عَبَقُ الْمَجَالِسِ لِمُنَاسَبَاتِ شَهْرِي مُحَرَّمِ وَصَفْرٍ

بُحوثٌ: قُرْآنِيَّةٌ، عَقَائِدِيَّةٌ، فِقْهِيَّةٌ، أَخْلَاقِيَّةٌ، تَأْرِيخِيَّةٌ، سِيَاسِيَّةٌ

بِنكْهَةٍ عَاشُورَائِيَّةٍ

تَأْلِيفُ

سَمَاحَةِ السَّيِّدِ يُوسُفَ حَلُو خضر الناجي

إِمَامُ وَخَطِيبُ حُسَيْنِيَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

هوية الكتاب

أسم الكتاب: عبق المجالس لمناسبات شهري محرم وصفر.

تأليف: سماحة السيد يوسف حلو الموسوي.

الطبعة: الأولى ١٤٤٠ هـ، ٢٠١٩ م.

اخراج: يوسف حلو الناجي.

المطبعة: مؤسسة البلاغ، بيروت – لبنان.

الاهداء ....

الى من عشق الشهادة لإحياء الإنسانية واهل

بيته وانصاره ابي عبد الله الحسـين عليه السلام ...

«اَشْهَدُ اَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَمْ تَمُـتْ بَلْ بِرَجاءِ

حَيـاتِكَ حَيِيَتْ قُلُـوبُ شيعـتِكَ»

المُقَدَّمَةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على محمد واله ... وبعد قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ ﴾ [الحج: ٣٢].

لا شك ان ذكر مصائب الــ البيت ﻹ، لاسيما واقعة كربلاء؛ باعتبارها ذات لون مميز بالحضور، وتوجه الموالين لتلك المجالس والمآتم، ولهذا كانت لها خصوصية على مر العصور.

وعلى طريقة السلف الصالح، اعتدنا اقامت المآتم الحسينية في العشر الأول، من محرم الحرام ويتصدر المجلس الموعظة او المحاضرة الدينية، ذات المواضيع القرآنية والعقائدية والأخلاقية والتأريخية والسياسية...، ذات الطابع الحسيني.

وتلبيتا لنداء القرآن، الذي حث على أهمية العلم والعلماء بقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾ [الجمعة: ٢].

وتلبيتا لنداء العترة الطاهرة، حيث ورد عنهم ﻹ: عن النبي ﷺ أنه قال: قيدوا العلم. قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته (١).

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﻹ، مؤسسة الوفاء، بيروت –لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١٥١، ح٣٥.

وتلبيتا لنداء الخطباء، اعزهم الله في الدنيا والاخرة ...حيث ورد عنهم هذا الأثر: معاشر الخطباء دونوا تجاربكم.

أقدم تجربتي لأخواني الخطباء لعام ١٤٤٠ هـ -٢٠١٨ م لشهري محرم وصفر ورتبت المجالس:

أولا: المناسبات المرتبطة بمحرم الحسين عليه السلام.

وثانيا: باقي مجالس الشهرين.

وفي الختام، اتضرع الى الله سبحانه، بمحمد واله ان يتقبلني وعقيلتي «والتي سهرت، وبذلت صحتها على راحتي ورواحي، لإتمام مسيرتي العلمية...» بأحسن القبول انه سميع الدعاء ...راجيا من اخوتي الخطباء ان يذكروني ووالديَّ بالدعاء...والله ولي التوفيق.

المؤلف

يوسف الناجي

الخامس عشر من شوال

١٤٤٠ هـ

الموضوع: المجالس الحسينية وآثرها

قال تعالى ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج/ ٣٢](١).

الشعائر: هي العلامات التي يقوّي الإنسان إيمانه بإقامتها ويرسّخ تقواه بتعظيمها لمّا تذكره وتدلّه إلى سبيل رضوان الله تعالى. والشعائر الحسينيّة من أهمّ شعائر الله تعالى التي ينبغي إحياءها وتعظيمها، وبشكلٍ جماعيّ فمثلها كمثل إقامة صلاة الجماعة أو الاستسقاء أو أداء مناسك الحجّ أو غيرها من العبادات التي تقام جماعةً.

ويؤكّد القرآن الكريم أنّ إحياء الشعائر وتعظيمها ونشرها من أهمّ السبل التي تؤدّي بالإنسان إلى اكتساب الحصانة الثقافيّة والروحيّة الكاملة في مواجهة أعتى التحدّيات الفرديّة والعامّة، وممّا ينبغي الإلفات إليه أنّ تعظيم الشعائر لا يعني مجرّد إقامة هذه المناسبات الدينيّة بطريقة طقسيّة فارغة من المحتوى، بل ضرورة إحيائها بما يلامس الواقع الذي نعيشه وضرورة ترجمة مفاهيمها وتسييلها بحيث تترك هذه الإحياءات أثرها البالغ والتغيير الكبير على الشخصيّة الإنسانيّة.

---

(١) زاد عاشوراء للمحاضر الحسيني، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ،ط١٠، تشرين الثاني ٢٠١١م-١٤٣٢هـ، المجلس الأول .

أشكال تعظيم الشعائر الحسينيّة

أولا: ذكر مصاب الحسين عليه السلام:

رواية السيرة الحسينيّة فعن الإمام الصادق عليه السلام: ما من مؤمن ذَكَرَنا أو ذُكرنا عنده يخرج من عينيه ماء ولو مثل جناح البعوضة إلّا بنى الله له بيتاً في الجنّة وجعل ذلك الدمع حجاباً بينه وبين النّار (١).

ثانيا: البكاء:

وقد أكّدت الروايات على أهميّة وضرورة البكاء والتباكي على الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، فعن الإمام الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، واضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا. إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام (٢).

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مؤسسة الوفاء، بيروت -لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م، ح٢ ، ج ٣٦ ، ص ٣٩١.

(٢) المصدر، ج ٤٤ ، ح ١٧، ص ٢٨٣.

ثالثا: لبس السواد

وهو ما جرت عليه سيرة المحبّين والموالين عند دخول شهر محرّم الحرام، لما له دلالة من إظهار الحزن على الحسين وأصحابه، فينبغي لبس السواد والإتّشاح به وإبرازه في المجالس وعدم لبس ألوان الفرح والبهجة.

ففي المحاسن للبرقيّ بسنده عن عمر بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام لبسن نساء بني هاشم السواد والمسوح وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم (١).

رابعا: الحضور إلى مجالس سيّد الشهداء عليه السلام:

وهو من أبرز أشكال تعظيم الشعائر الحسينيّة وذلك بضرورة الحضور والمشاركة في إنجاح وتفعيل وتعظيم هذه المجالس وعدم التراخي أو التكاسل في حضورها، بل من المهمّ اصطحاب أولادنا وعيالنا إلى هذه المجالس وتعويدهم على حضورها فإنّ ذلك ممّا يندرج تحت عنوان إحياء أمر أهل بيت العصمة، هذا الإحياء الذي طالما شدّد عليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا (٢).

---

(١) المصدر، ج ٤٥، ح ٣٣، ص ١٨٨.

(٢) المصدر ،ج ٢ ، ح٣٠ ، ص ١٥١.

بل ومن الضروريّ جدّاً لا سيّما على الأشخاص المقتدرين مالياً والميسورين المساهمة الماديّة في إقامة هذه المجالس وتعظيمها، لما لذلك من آثار ثقافيّة وروحيّة وتربويّة على هؤلاء الأشخاص.

خامسا: عدم إقامة مظاهر الفرح

كإقامة مجالس الزواج أو عقد الزواج أو الخروج في رحلات ترفيهيّة أو السفر للصيد واللهو أو تمضية أوقات الفراغ بمشاهدة بعض البرامج العبثيّة والتي لا طائل فيها أو حتّى إظهار الفرح بالضحك والمزاح والسخرية وما شابه.

وشدّدت الروايات على عدم الاكتحال أو التزيّن أو التطيّب أو لبس الثياب البيضاء أو ما تدلّ على الفرح أثناء العزاء الحسينيّ.

خصوصاً وإنّ هذا الأمر قد كان من سيرة أعداء أهل البيت عليهم السلام، حيث نقرأ في بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام: "أللهمّ إنّ هذا يوم تبرّكت به بنو أميّة...".

بكاء الأنبياء عليهم السلام

والبكاء والمأتم الحسيني أقيم من قبل الأنبياء عليهم السلام وذلك طبقا للروايات ومنها: روى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: " فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ" [البقرة/ ٣٧] أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ؟ قال

جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي ؟ قال: يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى(١).

من آثار المجالس الحسينية

أولا: المجالس تعني الجنة ...

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعا حتى يسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما اوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار (٢).

ثانيا: الحضور والمشاركة في المجالس تورث الشفاعة

---

(١) المصدر، ج ٤٤، ح٤٤، ص ٢٤٥.

(٢) المصدر، ج ٤٤، ح١٤ ، ص ٢٨١.

يقول العلامة محمد باقر المجلسي قدس سره: رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه واله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديدا، وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بأقامة العزاء له؟ فقال النبي: يا فاطمة إن نساء امتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلا بعد جيل، في كل سنة فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة. يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فأنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة (١).

اهل البيت عليهم السلام والمجالس الحسينية

يقول التاريخ (٢): فأقيمت المآتم على الحسين في دور بني هاشم لما عادوا الى المدينه ومن يدخل الى حي بني هاشم في المدينه في ذلك اليوم فلا يطرق سمعه الا النوح والبكاء على الحسين عليه السلام:

---

(١) المصدر، ج ٤٤، ح٣٦، ص ٢٩٢.

(٢) الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، ط١: مطبعة شريعت: ج١، ص ٩٣.

مأتم الامام زين العابدين عليه السلام

مآتم الامام زين العابدين عليه السلام وهو جالس في بيته جلسة الحزين الكئيب إذا نظر الى الماء او الطعام بكى وقال كيف اشرب لقد قتل ابي عطشان وكيف اكل وقد قاتل ابي جائعه!!.

يروى أنّ أبا حمزة الثماليّ قال للإمام السجّاد عليه السلام أما آن لحزنك أن ينقضي فإنّ القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة، فقال له: شكر الله سعيك يا أبا حمزة كما ذكرت، القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، ولكن يا أبا حمزة هل رأت عيناك أم هل سمعت أذناك أنّ امرأة منّا سبيت قبل يوم عاشوراء.

گلبي يبو حمزة تراهو اتفتت أوذاب	مثل المصيبة اللي دهتني محد انصاب
لو شفت جسم اللي على المسناة	أولو شفت الاگبر ما لمتني ابكثرة
ابعيني نظرت احسين بيده الطفل	وأمه الرباب اتعاينه وادموعها
والمصيبة اللي هيجت حزني عليّه	عاينت صدر احسين تحت الأعوجيه
ما نكست راسي لجل ذبح الصناديد	ما گصروا بالغاضريه زلزلوا البيد
نكّس الراسي ادخول زينب مجلس	حسرى أو من نوح اليتامى راسها

مأتم الرباب زوجة الامام الحسين عليه السلام

ثم تخطو خطوات اخرى وإذا مأتم اخر لمن هذا المأتم الماتم للرباب زوجه ابي عبد الله عليه السلام وإذا هو مأتم بلا سقف رافعه سقف وبيتها جالسه في الشمس ومعها ابنتها سكينه والنساء حولها تخاطب ابنتها يا عزيزه يا سكينه اين مضى عني وعنك الحسين.

انـا تحـت ظـل بـيـت مـا اسـكن   ولـــبني على البلماي ما تهنا ولبني
ويلي لا حسـين ضـل عندي ولبني   طفـل عطشـان يسـكوه الـــمنيه

تأتي اليها زينب مع شدة وجدها وحزنها رباب قومي عن حرارة الشمس ان الشمس حاره محرقه فتقول لها سيدتي زينب لا تلوميني إني نظرت الى بدن العزيز ابي عبد الله تصهره الشمس على رمضاء كربلاء.

ويلي شفتك والسيوف عـليكم والزان   وشـفتك علثرى مطروح عريان
وشـفت جتالكم بـــالنصـــر فرحان   لبس درعـك واجـا لينـا يتبختر
لنوحن وكضـــي الـــعمر بالنوح   وعـــمي عـــيوني واتلف الروح
شـــلـــون الصـــبر   وحســـين مـــذبـــوح

مأتم ام البنين عليها السلام

تأتي الى مأتم اخر الى مأتم ام البنين كانت تخرج لرثاء العباس واخوته الى البقيع فتبكي وتندب فتبكي كل من يمر بها ولا يستغرب البكاء من الموالي فقد كانت ام البنين مروان تُبكي مروان بن الحكم إذا مر بها وشاهدت شجواها وهو أكبر المعادين لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ومن قول ام البنين في رثاء ابي الفضل العباس عليه السلام وسائر أبنائها:

لا تـدعـوني ويـك ام الـبـنـين   تـذكـرني بـلـيـوث الـعـريـن
كـانـت بـنـون لي ادعـي بهـم   والـيـوم اصـبـحـت ولا مـن بنين
أربـعـة مـثـل نسـور الـربـى   قد واصـلوا الموت بـــقطع الوتين
تـنـازع الخـرصـان اشـلائـهـم   فـكـلـهـم أمسـى صريـعـا طعين
يـا لـيـت شـعـري كـما أخـبروا   بـان عـبـاسـا قـطـيـع الـيـمـين

يـــامن راي العباس كرَّ على جماهير ووراه من أبناء حيدر كـــل ليث ذي
أُنبِئت ان ابني أصيب براسه مقطوعٍ اويـــلي على ابني أطاح براسه ضربُ
لـو كـان سـيـفـك في يـدك لمـا دَنـى مـنـهُ أحـدُ

مأتم العقيلة زينب عليها السلام

تأتي الى مأتم اخر الى مأتم العقيلة زينب عليها السلام وإذا بزينب تجول في دار اخيها الحسين عليه السلام تعاين الدار خاليه من الاهل من الأحبة ليس فيه أحد من الرجال وإذا محراب اخيها الحسين عليه السلام خال مهد عبد الله الرضيع خال فتختنق زينب بعبرتها:

يـــنعاك الفلا يـــا حسـين وحشـه مصـــابك ما دعالي كلب وحشـه
يـابن امـــي لفيـت الدار وحشـه عـكـب مـاجـنـت بـنـورك زهيـه
يـا دارهـم جـنـت زهـيـه وجـانـت قـناديـلـج مضـيـه
اشـــو امســيـت مـوحـش عـلـيّـه
يـا دار هـم ويـن المـيـامـين الـعـبـاس وينـه ويـن الحســين
يـــا دارهــــم عـــزيـــنـــي وعـــزيـــج
شـكـولن للـــيناشـدني من الناس اخـــوج احسـين وينه وين عباس
اكول حسـين ظل جثه بـــلا راس وعـــــباس النفل قطعه زنوده

اتـــرى يـــعود لنا الزمان بقربكم هـــيهات مـــال القرب من ميعاد

الموضوع: حزن الآل على الحسين عليه السلام وندبة الامام المهدي عجل الله فرجه

عن الامام الصادق عليه السلام جاء فيه: «وكان جدي علي بن الحسين عليهما السلام إذا ذكر الإمام الحسين عليه السلام ـ بكى حتى تملا عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه ـ رحمة له ـ من رآه، وأنّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء، وما من باك يبكيه إلاّ وقد وصل فاطمة وأسعدها، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقنا...» (١).

لماذا نقيم العزاء من بداية محرم الحرام؟

سؤال: لماذا نقيم العزاء من بداية محرم الحرام؟

الجواب:

روي أنه قيل للإمام الصادق عليه السلام: سيدي جعلت فداك، إن الميت يجلسون له بالنياحة بعد موته أو قتله، وأراكم تجلسون أنتم وشيعتكم من أول الشهر بالمأتم والعزاء على الحسين عليه السلام!؟.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق، جواد القيومي، كامل الزيارات، مطبعة باقري – قم، ط٣، ١٤٢٤ هـ، ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ح ٥٨، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٥، ح١٣، ص٢٠٦.

فقال عليه السلام: يا هذا إذا هلّ هلال محرم نشرت الملائكة ثوب الحسين عليه السلام وهو مخرق من ضرب السيوف، وملطخ بالدماء فنراه نحن وشيعتنا بالبصيرة لا بالبصر، فتنفجر دموعنا (١).

حزن الامام المهدي عجل الله فرجه

قيل ان الامام المهدي عجل الله فرجه ما زال يقضي أيامه منذ ميلاده الشريف عام ٦٥٢ في هذا الشأن يبدا يومه في مغيبه حيث كان من الأرض بعد صلاته فينشر قميص جده المظلوم ممزقا من ضرب السيوف وطعن الرماح وخرق السهام ينشره امامه ويقضي يومه بالنحيب والبكاء (٢)...والبعض يقول (٣): ان الامام عج كل يوم يجلس في الصحراء وعلى راسه قميص جده الحسين عليه السلام وتتمثل امامه واقعة كربلاء وهو ينادي : أَلسَّلامُ عَلَى الشِّفاهِ الذّابِلاتِ،أَلسَّلامُ عَلَى النُّفُوسِ الْمُصْطَلَماتِ،أَلسَّلامُ عَلَى الأَرْواحِ الْمُخْتَلَساتِ،... (٤)

---

(١) ثمرات الاعواد، لخطيب البارع والأديب اللامع السيد علي ابن الحسين الهاشمي النجفي، المطلب العشرون، مطبعة: شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط٢ ،١٤٢٦ هـ، ص ٣٦ ـ ٣٧، الحديث لم يرد في المصادر الحديثية وعلمه عند الله.

(٢)مكاشفة لاحد العرفاء.

(٣) على لسان العلامة الوحيد الخرساني.

(٤) السيد حسين نجيب محمد، معين الخطباء في مجالس عاشوراء، دار الكاتب العربي، ط١ ،١٤٣٢ هـ، :٩١، ٤٣٢.

ندبته للحسين عليه السلام

فَلاَ نْدُبَنَّكَ صَباحاً ومَساءً، ولاَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيْكَ، وتَأَسُّفاً عَلى ما دَهاكَ وتَلَهُّفاً، حَتّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ المُصـــابِ، وَغُصَّـــةِ الاِكْتِـــيابِ ... (١).

أبكي لسبي عمَّتي زينب!!!

نُقل عن الخطيب محمد الهنداوي إنّ شخصاً من المؤمنين رأى الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في الرؤيا، فسأله عن قوله في زيارة الناحية: (...فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ لك بدل الدّموع دماً).

قال: سيّدي، تبكي على أيِّ مُصيبة؟ على مُصيبة الحسين؟

قال عليه السلام : لا، لو كان الحسين حاضراً لبكى.

سيّدي، أتبكي على مُصيبة أبي الفضل العباس؛ لأنّه قطيع اليدين؟

قال عليه السلام : لا، لو كان العباس حاضراً لبكى.

سيدي: أتبكي على مُصيبة عليّ الأكبر؟

قال عليه السلام : لا لو كان عليّ الأكبر حاضراً لبكى.

سيدي: أتبكي على مُصيبة القاسم؟

قال عليه السلام : لا، لو كان القاسم حاضراً لبكى.

إذاً سيدي: لأيّ مُصيبة تبكي دماً؟!

---

(١)مفاتيح الجنان، القمي، المحدث الجليل الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، دار التعارف للمطبوعات، بيروت -لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ، مقطع من زيارة الناحية المقدسة.

قال عليه السلام : أبكي لسبي عمَّتي زينب (١).

الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف يبين عظمة ولوعة فراق زينب للحسين عليه السلام

...نسب اليه عجل الله تعالى فرجه الشريف مخاطبا المقدس الاردبيلي: ...يا أبا عبد الله لا انا ولا هذا المقدس الاردبيلي ولا هؤولاء الطلبة ...لا أحد منا ينسى تلك الساعة التي كنت تريد ان تفارق اختك زينب عليها السلام ... (٢).

قصة بكاء العلمين السيدين رضا وباقر على محنة زينب عند ركوبها على النياق الهزل (٣)

...حدثني السيد عبد الزهراء الخطيب قدس سره: ان السيد رضا والسيد باقر الموسيين الشهيرين بالهندي قدس سره كانا في طريقهما إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فرأيا امرأة تريد الركوب على دابتها ولم تتمكن فاستنجدت بهما فجاءا لمساعدتها وأمسك أحدهما بالدابة والآخر أحنى ظهره للمرأة لركوب دابتها وفعلا فقد أركباها وسارت المرأة وبقي السيد منحني الظهر وهو يبكي فسأله

---

(١) جزيني ، الشيخ أكرم جزيني ، من شواهد المبلغين، مؤسسة الفكر الإسلامي ، ط ٥ ، ١٤٣٣ هـ ،ص١٢٥ ، رقم ٢٧.

(٢) السيد حسين نجيب محمد ، معين الخطباء في مجالس عاشوراء ، دار الكتاب العربي ط١، ١٤٣٢ هـ ،ص ٤٢٣ –٤٢٤.

(٣)محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام الناشر: آفاق غدير، ط٣ ،١٤٢٦ هـ: ج٣، ص٢٢، الهامش.

أخوه ما بك يا أخي؟ قال: تذكرت سيدي ومولاي علي بن الحسين وعمتي السيدة زينب عليها السلام لما أرادت أن تركب الناقة عند خروجهم من كربلاء (١).

لذا يقول الشاعر لاستنهاضه عجل الله تعالى فرجه الشريف

أَللهَ يَا حَامِيْ الشَّرِيْعَهْ   أَتَقَرُّ وَهْيَ كَذَا مَرُوْعَهْ
مَاتَ التَّصَبُّرُ فِيْ انْتِظَا   رِكَ أَيُّهَا المُحْيِي الشَّرِيْعَهْ
فَانْهَضْ فَمَا أَبْقَى التَّحَـ   ـمُّلُ غَيْرَ أَحْشَاءٍ جَزُوْعَهْ
كَمْ ذَا الْقُعُوْدُ وَدِيْنُكُمْ   هُدِمَتْ قَوَاعِدُهُ الرَّفِيْعَهْ
تَنْعَىْ الْفُرُوْعُ أُصُوْلَهُ   وُأُصُوْلُهُ تَنْعَىْ فُرُوْعَهْ

اشلون حالك من تصل وادي   وللمصارع ذيك بعيونك تشوف
اوشفت عباس مقطوع الكفوف   اوحاله يالمهدي يذوّب مهجتك
عمك العباس يا راعي الشيم   على النهر مطروح وبعينه السهم
اكفوفه يمّه امقطعه او يمّه العلم   والعمود ابراس ابو فاضل فتك
هاي صورة اتشوفها او صورة بعد   أكثر او أكثر يبو صالح واشد
فوق صدر حسين طفل البالمهد   اتشوفه مذبوح او يزوّد ونتك
والـيزيدك سيدي اهموم وقهر   من تشوف حسين مقطوع النحر
اوجالت الخيل اعلى صدره والظهر   هالمصيبة اعليها تسكب دمعتك
والمصيبة المنها يلتاع القلب   من مشت زينب أسيرة ويّه الغرب

(١) مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام: للهنداوي، مصدر سابق، ج٣: ٢٢: في الهامش.

ريـــت كون اتشوفها بذاك الدرب	ابـولـيـة الـعـدوان راحـت عمتـك

أبوذيّة:

راعـي الـثـار مـا يـظـهـر عـلامـه	ويـنـشـــــــر لـلـدنـا نوره علامـه
درى بـمـتـون عـماتـه عـلامـه	بضـــرب سياط زجـــر وجور اميّه

الموضوع: إنفاق المال في الشعائر الحسينية

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المعارج/ ٢٤] (١) .

الحق المعلوم

سؤال: ما المقصود من الحق المعلوم؟

الجواب: بحسب بعض روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ المراد من «حقّ معلوم» شيء غير الزكاة الواجبة. إذ نقرأ حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «لكنّ الله عزّ وجلّ فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال عزّ وجلّ (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ)، فالحقّ المعلوم غير الزكاة وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله ... إن شاء في كلّ يوم وإن شاء في كلّ جمعة وإن شاء في كلّ شهر»(٢).

---

(١) ينظر: السيد حسين نجيب محمد، محاضرات الخطباء في شرح كلمات سيد الشهداء عليه السلام ، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٤ هـ ، ج٢ :٥٢٥.

(٢) الحر العاملي ، للمحدث الكبير و العلامة المحقق الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي من علماء الشيعة الكبار و من فقهائهم البارزين في القرن الحادي عشر(١٠٣٣-١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ج٦، ص٣٤٣ باب الحقوق في المال سوى الزكاة وجملة من احكامها، الباب السابع ،ح٢.

من موارد بذل المال وانفاقه

يعتبر بذل المال من موارد احياء الشعائر الحسينية لانها قوام تلك الشعائر ... إقامة مجالس العزاء: ففي العزاء الحسيني احياء لدين الله سبحانه وإدخال السرور على اهل البيت عليهم السلام ففي الرواية عن الإمامُ الصادقُ عليه السلام -فيما رُوي عنه أنّه قال لفضيلِ بنِ يَسار: تجلسون وتحدّثون؟ قال: نعم جُعلتُ فداك، قال عليه السلام: "إنّ تلك المجالسَ أُحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيلُ، فرحم الله مَنْ أحيا أمرنا."

آثار بذل المال

لبذل المال تجاه الامام الحسين عليه السلام فوائد واثار عجيبة في الدنيا والاخرة ومنها:

١. بركة المال: قال تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦١] [البقرة/ ٢٦١]. وهناك شواهد كثيرة تدل على هذا الامر ومنها: جاء في حديث مناجاة موسى، كما في المجمع لغة " عشر " قال: يا رب لم فضلت امة محمد صلى الله عليه وآله على سائر الامم؟ فقال الله تعالى: فضلتهم لعشر خصال. قال موسى: وما تلك الخصال التي يعملونها حتى آمر بني إسرائيل يعملونها. قال الله تعالى: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والجمعة، والجماعة والقرآن، والعلم، والعاشوراء. قال موسى: يا رب وما العاشوراء ؟ قال: البكاء والتباكي على سبط محمد صلى الله عليه وآله ، والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى، يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك

الزمان بكى أو تباكى، وتعزى على ولد المصطفى إلا وكانت له الجنة ثابتا فيها، وما من عبد أنفق ماله في محبة ابن بنت نبيه طعاما وغير ذلك درهما أو دينارا إلا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهما، وكان معافا في الجنة، وغفرت له ذنوبه، وعزتي وجلالي ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلا وكتب له أجر مائة شهيد(١).

٢.قضاء الحوائج ففي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام ...ان من أراد ان يقضي الله له اهم الحوائج العظام فليصل آل محمد والشيعة بأحـــوج ما يكون من ماله (٢) .

٣.بقاء المال صدقة جارية ... قال تعــالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ [التوبة/ ١٠٣] و قال النبي صلى الله عليه وآله إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له(٣).

(١) النوري، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧ م، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ج١، ص ٣١٨.

(٢) بحار الأنوار ، مصدر سابق ، ج ٧٥ ، ح١، ص ٣٨٢.

(٣) المصدر، ج ٢ ، ح٦٥، ص ٢٢.

من شروط وآداب الانفاق

١.ان يكون المال حلالا ولا يتعلق به حق شرعي كالخمس والزكاة وديون الناس.

٢.الإخلاص لله تعالى ...

٣.نية صلة الامام الحسين عليه السلام وصلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن الامام الباقر عليه السلام قال: فمن زار قبور شهداء آل محمد عليهم السلام يريد الله بذلك وصلة نبيه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه(١).

اهداف بذل المال

١.يعتبر صلة لمحمد واله عليهم السلام ففي الرواية ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لا تدعوا صلة آل محمد من أموالكم ن كان غنيا فعلى قدر غناه، ومن كان فقيرا فعلى قدر فقره، ومن أراد أن يقضي الله أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله (٢).

(١) المصدر ،ج ٩٨ ،ح١٠ ص ٢٠.

(٢)بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٩٣، ح٦، ص ٢١٦.

٢.تقوية المذهب والشعائر الحسينية ...ففي الرواية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة عليها السلام وسيف علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

٣.يعتبر من الحقوق التي تجب على الشيعة تجاه أئمتهم عليهم السلام جاء في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، اولئك منا وإلينا (٢).

فيجب على كل مؤمن ان يبذل من ماله جزءا لإحياء ذكرى الامام الحسين عليه السلام لان الامام عليه السلام بذل ماله وأولاده ونفسه في سبيل الله ...

من وصل الحسين عليه السلام وصله في الدنيا والاخرة

ففي الرواية وروى الحسين بن علي عليهما السلام قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: يا أبتاه ما جزاء من زارك؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: من زارني حيا أو ميتا أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقا عليَّ أن أزوره يوم القيامة فاخلصه ذنوبه (٣).

---

(١) لحائري، محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى، مطبعة نينوا، منشورات المحبين، ط١ ،١٤٣٠ هـ، المجلس السابع في بعض زوجاته وأولاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، ص٢٢١.

(٢)بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ح٢٦، ص ٢٨٧.

(٣)بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٩٦، ح٩٦ ص ٣٧٣.

الإمام الحسين عليه السلام يستقبل الموتى

جاء في محاضرة للسيد صادق الشيرازي دام ظله: انه عندما كان يسكن في كربلاء كان هناك رجل عمله دفن الموتى وذات يوم جيء جنازة امرأة ومعها ولدها فقط فنزل الدفان الى السرادب ليلحدها في قبرها ولكنه تأخر في الصعود فنزل بعض الناس لتفقد حاله وإذا هو مغمى عليه فأيقظوه وسألوه عما جرى له فقال: قبل ان أجيبكم اريد ان اسأل ابن المرحومة عن علاقتها بالإمام الحسين عليه السلام فقال الشاب: كان لها بستان كلما قطفت من ثماره أعطت شيئا للفقراء عن روح الإمام الحسين عليه السلام وكانت تواظب على زيارة عاشوراء.

فقال الدفان: لما أنزلتها في قبرها كُشف عن بصري فرأيت بستانا كبيرا وقد جاء الإمام الحسين عليه السلام لاستقبال المرأة فغشي عليَّ (١).

العشق الحسيني وبذل المال

قيل ان أحد المؤمنين رأى رجلا يتجه هو وعائلته الى كربلاء فقال له انت تذهب الى كربلاء وموسم الشتاء على الأبواب وبيتك متصدع وربما ينهار بفعل الامطار اولا لك ان تصرف اموالك لترميم بيتك فقال له ذلك المؤمن لقد بذل الامام الحسين عليه السلام دمه لأجلنا ونحن لا نبذل مالنا من اجله ...نعم هو هذا العشق الحسيني ... (٢).

---

(١) السيد حسين نجيب محمد ،قصص من عالم الأرواح، دار العلوم ، ط١ ،١٤٢٩ هـ ، ص٧٢.

(٢)الامام الحسين عليه السلام عظمة الهية وعطاء بلا حدود.

ومن عطاء سيد الشهداء عليه السلام فارق الاهل والأحبة وكل شيء في سبيل الله ...

تـركـتُ الخَـلـقَ طـراً في هــواك   وأيـتـمـتُ الـعـيـالَ لـكـي أراكَ
فـلـو قـطـعـتـنـي في الحـبِ أربـاً   لمـا مـالَ الـفـؤاد إلى ســواكَ

المصيبة :فاطمة العليلة بنت الإمام الحسين عليه السلام

لما أراد الحسين عليه السلام أن يتوجه بعياله إلى كربلا، تاركا مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حمل عياله على النياق صاح اين أخي؟ أين كبش كتيبتي؟ أين قمر بني هاشم؟ قال العباس: لبيك لبيك يا سيدي. وقال له الإمام: أخي أبا الفضل قدم لي جوادي فقدمه، ولزم ركاب الفرس حتى ركب الحسين عليه السلام، وركب بنو هاشم جميعا ثم ركب العباس وبيده الراية فصاح أهل المدينة صيحة واحدة، وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وصاحوا: الوداع الوداع، الفراق الفراق. فقال العباس: هذا والله الفراق والملتقى يوم القيامة. ثم صاروا قاصدين إلى كربلا مع العيال وجميع الأولاد إلا فاطمة العليلة فإنها كانت مريضة قد أودعها الحسين عند زوجة النبي أم سلمة وكانت حاضرة حين الوداع فلما نظرت إلى أهلها وقد ساروا عنها أخذت تزحف نحو ظعن أهلها وهي تنادي: أبه كيف تتركوني لوحدي؟ أبه خذوني معكم.

نصاري

يـبـويـه احســين ويـاكم اخـذوني   عـگـبـكـم يـا هـلي يـعمن اعيوني
وحـدي ابهـا الـوطـن لا تخـلـوني   عليله والجسـم يــــنلضـم بالسـم

ناداها الحسين ودمعته اتسيل　　يبعد اهلي سفرنه دربه اطويل
يبويه انتي عليله او جسمچ　　انحيل وعلى المثلچ يبويه السفر يحرم

رجع الحسين عليه السلام إليها ضمها إلى صدرها، جعل يقبلها وهي تبكي وتقول له: أبتاه يا حسين ... أن ترحلوا عني وتتركوني وحيدة فريدة لا مؤنس لوحشتي ولا مسكن لروعتي.

مجردات

او لا من ولي ينغر عليه　　طفله ولا عندي تچيه
ياريت زارتني المنيه　　او لتضل منازلكم خليه

اشلون الدهر عن عيني بعدهم　　عليله او ما يفل نوحي بعدهم
أريد أنشد هلي شالوا بعدهم　　لو خلصوا چتل بالغاضريه

فجعل أبوها عليه السلام يلاطفها ويسليها وهي لا ترقأ لها عبرة ثم قال لها بنية إذا نزلنا أرض العراق واطمأنت بنا الدار، أرسلت إليك عمك العباس أو أخاك عليّ الأكبر، يأتون بك والآن أنت مريضة فقالت: إذا كان لابد من ذلك فاتركوا عند أخي عبد الله (١) لأتسلى به بعد فراقكم ساعة بعد ساعة فقال لها بنية انه طفل صغير لا يقدر على فراق امه، فنادت وا وحدتاه كيف أجلس في منازلكم وأراها

---

(١)ولدته أمه الرباب قبل أيام قلائل من رحيلهم عن المدينة فقد ورد أن عمره يوم شهادته في عاشوراء سنة ٦١ هـ ستة شهور وعليه تكون ولادته أواسط رجب سنة ٦٠ هـ أي قبل رحيلهم بثلاثة عشر يوما تزيد أو تنقص قليلا.

خالية منكم؟ وبعد ما ودعت عماتها وأخواتها أرجعها الحسين إلى أم سلمة وأودعها عندها.

وهكذا افترقا وكلٌّ منهما دموعه تترقرق في عينيه (١).

جـد الضـعـن واگـطـع الـبـيـده او شـوفـة هـلي صـارت بعيـده
والـگـلـب مـلـگـاهـم يريـده والحـادي مـا ريض ابهيـده
لـوداعـنـه الـنـوبـه نـعـيـده راح او گـطـع گـلـبـي او وريـده

وكانت كل يوم تأتي إلى دار أبيها الحسين عليه السلام وتجلس خلف الباب علّها تسمع شيئا عن أبيها وأهلها، ولما طال الفراق ولم يصل إليها خبر من أهلها قيل انها كتبت كتابا ضمنته همومها وأحزانها وآلام الفراق وكأني بها:

ويـن الـذي يـاخـذلي اكـتـاب بـيـه الـبـواچـي او بـيـه الـعـتـاب
لـلـخـلـوا اعـيـوني عـلى الـبـاب مـا عَـلَي ودوا شـنهي الأسـبـاب
ظليـت احسـب مية احسـاب مـدري اشـصـار ابهـلي الغيـاب

أبوذية

يـبـويـه اعـلـه الـدرب عـيـنـي تـربَّـه واريـدك هـم البگلبي تربّـه
بـتـكـم وبـحضـانـتـكـم تـربّـه وبـگـيـت امحيره وانـگـطـع بـيـه

---

(١)هذه الإضافة نقلتها (القائل الشيخ الهنداوي في مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام) عن كتاب عنوانه المجالس السنوية للنساء الجعفرية. مطبوع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف. ولا أعلم سنة الطبع إلا أن الشخص الذي أهداني الكتاب، قال لي: أنه اشتراه من النجف قبل ثلاثين عاما.

أبوذية

يبويه امن البچه ما ظل ويهلي يتيمه من زغر سني ويهلي
لوني رايحه او ميته ويلهي ولا ظل حايره واصفج بديه

أحبايَ لو غير الحمام أصابكم عتبتُ ولكن ما على الموت معتَبُ

الموضوع: لماذا ام البنين بهذه العظمة؟

قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إنـــــما المرأة قلادة فانـــــظر ما تتقلد... (١)،(٢).

لأهمية الزوجة ودورها في الاسرة بل في إدارة الزوج يمثلها الامام عليه السلام بالقلادة وفي اللغة [القِلاَدَةُ]: ما يُجعَلُ في العنق من حَلْي ونحوِه. فالزوجة الصالحة كذلك تعطي للزوج رونقا وجمالا...

والخلاصة: الزوجة رفيقة الزوج في همومه واماله والامه اما تعينه على دهره او تكون هي ونوائب الدهر عليه.

وهن كما وصفهن الشاعر:

أَلَا إِنَّ الـنِّسَـــاءَ خُـلِقْـنَ شَـتَّـى   فَـمِـنْـهُـنَّ الْـغَـنِـيـمَـةُ وَالْـغَـرَامُ
ومِـــنْـــهُـــنَّ الْهِــلَالُ إِذَا تَجَــلَّى   لِصَـــاحِـبِـهِ ومِـنْـهُـنَّ الـظَّــلَامُ
فَـمَــنْ يَظْفَرْ بِصَـــالِحِهِنَّ يَسْــعَـدْ   وَمَــنْ يُـغْـبَـنْ فَـلَـيْـسَ لَـهُ انْتِقَـامُ

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٠٠، ح١٢، ص ٢٣٣.

(٢) للتوسعة في الموضوع ،يمكن مراجعة كتابنا ،رحيق المجالس للمناسبات السنوية، مؤسسة البلاغ ، ط١ ، ١٤٤٠هـ ، ج٢، ص١٧٠.

ونحن في ذكرى شهادة ام البنين عليها السلام (١) نطرح سؤال التالي: هل أصبحت عظيمه لأنها استوفت الشروط القرآنية (٢) ام لأنها اقترنت بأعظم شخصية في الكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا وهو امير المؤمنين عليه السلام ؟

الجواب: يمكن ان نفهم ونعي الجواب بعد تسليط الضوء على حياة هذه المرأة قبيل زواجها وبعد حياتها الزوجية ونرى مواقفها من خلال عدة محاور:

المحور الاول: قصة زواجها

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل عليه السلام وكان نسَّابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم: أنظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها (٣).

خطبة وزواج:

مضى عقيل بن أبي طالب في مهمته بأمر أخيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى ورد بيت حزام بن خالد الكلابي ...قال عقيل أخطب ابنتك الحرة فاطمة أم البنين إلى

---

(١) جاء في بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ٢٣٣، قال رسول الله صلى الله عليه وآله ...من مات على حب ال محمد مات شهيدا ... جواب لسؤال مقدر مفاده: ان صاحبت الذكرى لم تقتل بسيف او سم فكيف تعبرون عنها شهيدة.

(٢) مواصفات الزوجة الصالحة القرآنية يجمعها قوله تعالى﴿ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾[التحريم/ ٥] وسياتي تفصيل ذلك.

(٣) الكلباسي، لآية الله الحاج محمد ابراهيم الكلباسي، الخصائص العباسية، مطبعت شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط١ ،١٤٢٥، ص٢٢.

يعسوب الدين والحق اليقين وقائد الغر المحجَّلين وسيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فلما سمع حزام هش وبش ثم قال بخ بخ بهذا النسب الشريف والحسب المنيف لنا الشرف الرفيع والمجد المنيع بمصاهرة ابن عم رسول الله ﷺ وبطل الإسلام وقاسم الجنة والنار، ولكن يا عقيل أنت جد عليم ببيت سيدي ومولاي، أنه مهبط الوحي ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وأن مثل أمير المؤمنين ينبغي أن تكون له امرأة ذات معرفة عن علم وآداب في ثقافة وعقل مع أخلاق حسنة حتى تكون صالحة لشأنه العالي ومقامه السامي، وأن ابنتنا من أهل القرى والبادية وأهل البادية غير أهل المدينة ولعلها غير صالحة لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عقيل يا حزام أن أخي يعلم بكل ما قلته وأنه يرغب في التزويج بها فقال حزام إذاً تمهل حتى أسأل عنها أمها هل تصلح لأمير المؤمنين أم لا، فإن النساء أعلم ببناتهن من الرجال في الأخلاق والآداب.

رؤيا وبشارة:

قام حزام من مجلسه وجاء ليسأل...قال: هذا عقيل بن أبي طالب جاء يخطب ابنتك قالت لمن قال لفلال الكتائب ومظهر العجايب وسهم الله الصائب وفارس المشارق والمغارب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت وما الذي قلت له قال أمهلته حتى أسألك عن ابنتك، هل تجدين فيها كفاءة بأن تكون زوجة لأمير المؤمنين واعلمي أن بيته بيت الوحي والنبوة والعلم والآداب والحكمة فإن تجديها أهلاً لأن تكون خادمة في هذا البيت وإلا فلا.

فقالت يا حزام إني والله قد ربيتها وأحسنت تربيتها وأرجو الله العلي القدير أن يسعد جدها وأن تكو فلما سمع حزام سر بذلك سروراً عظيماً وأقبل إلى عقيل وهو مستبشر فقال له عقيل ما ورائك قال كل الخير إن شاء الله قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمة لأمير المؤمنين عليه السلام فقال عقيل لا تقل فلما سمع حزام سر بذلك سروراً عظيماً وأقبل إلى عقيل وهو مستبشر فقال له عقيل ما ورائك قال كل الخير إن شاء الله قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمة لأمير المؤمنين عليه السلام فقال عقيل لا تقل خادمة بل قل زوجة.

مهرها

أما المهر فهو ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته وزوجاته خمسمائة درهم، وأما الهدية فلكم ما يرضيكم ويزيد فقال حزام أعلم يا عقيل إنا لا نطمع في كثرة المال ولكن نطمع في شرف الرجال ... فلما سمعت ذلك منه خرت ساجدة لله شكراً وقالت الحمد لله الذي جمع شملنا بمحمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعليّ المرتضى عليه السلام ثم أقبلت على ابنتها فاطمة تهنئها وتقبلها.

المحور الثاني: ايثارها عليا عليه السلام على الدنيا وزينتها

من اللحظات الأولى التي جاءها فيها عقيل يخطبها لأخيه امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول لأبيها: جئتك بشرف الدنيا والاخرة أدركت جيدا ان زواجها من عليّ عليه السلام يعني طلاقها للدنيا، وطلاقها للراحة واستعدادها للبلاء، بل لشتى أنواع المصائب والمحن، لأنها امرأة واعية وناضجة وتعرف جيدا سيرة من جاء من جاء

يطلب يدها للزواج منها ... (١) فهذا البيت بيت الصبر والمحن وتحمل شظف العيش في ذات الله سبحانه قال تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا [الإنسان/ ٨-١٠]، وقال سبحانه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر/ ٩].

المحور الثالث: وفاؤها للزهراء عليها السلام وعرفناها لمقامها العظيم

وتجلى هذا الامر في قولها للحسن والحسين وزينب عليهم السلام ليلة زفافها من عليّ عليه السلام «انا ما جئت هنا لأحل محل امكما فاطمة عليّ عليها السلام ثم اختنقت بعبرتها وقالت «انا هنا خادمة لكم جئت لخدمتكم فهل تقبلون بهذا والا فاني راجعة الى داري» فرحب بها الحسن والحسين وزينب عليهم السلام وقالوا لها «انت عزيزة كريمة وهذا بيتك».

المصـــــيبــة: لقاء ام البنين عليها السلام وبشر بن حذلم

نعم ام البنين عليها السلام فدت الحسين عليه السلام بأولادها الأربعة في واقعة كربلاء لعلمها وايمانها ان لا شيء في الكون أفضل من سيد الشهداء عليه السلام وعندما نعي الحسين عليه السلام بعد كانت تسأل عن سلامة الحسين عليه السلام قبل أولادها ...بل تخشى ان العباس واخوته قصروا عن نصرته وعندها تخجل من الزهراء عليها السلام ...ولنستمع

(١) الشيخ عليّ اليوسفي، موسوعة ام البنين الشاملة، مؤسسة البلاغ، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ، ص٦٠.

للسيرة الحسينية وهي تنقل لنا هذا الخبر ...قال بشر بن حذلم: فلما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين عله السلام وضرب رحله وقرب فسطاطه وأنزل نسائه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر فقال عليه السلام: ادخل المدينة وأنع أبا عبد الله، قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء، فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مُقامَ لكم بها قُتل الحسينُ فأدمعي مدرارُ

الجسمُ منه بكربلاء مضرَّجٌ والرأسُ منه على القناة يُدار

ثم قال: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته، قد حلوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم، وأعرِّفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة، إلا برزن من خدروهن ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم، ولا يوما أمر على المسلمين منه.

لقاء أم البنين عليها السلام مع بن حذلم

ومن جملة من خرج من المخدرات زوجة أمير المؤمنين عليه السلام أم البنين، خرجت وعلى كتفها طفل العباس عليه السلام حتى دنت من بشر، فأخذت تسأله عن الحسين، وهو يجيبها عن أولادها الأربعة، وهو يقول لها: عظم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان، قالت يا بني أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك أبي

الفضل العباس، فلما سمعت بذكر أبي الفضل العباس وضعت يدها على قلبها ثم قالت: يا ابن حذلم لقد قطعت نياط قلبي أخبرتني بقتل أولادي الأربعة ولكن يا ابن حذلم اعلم إن أولادي وجميع من تحت السماء فداء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ، يا ابن حذلم أخبرني عن الحسين. عند ذلك قال: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا راس فصاحت وا ولداه وا حسيناه، وسقطت إلى الأرض مغشيا عليها، فلما أفاقت قالت: يا ابن حذلم لقد قطعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي الحسين.

يـــكلها عـــظم الله اجرج بجعفر   تـــكله الكل فدى لحسـين يرحون

يكلها عبد الله غدا وياهم فرد كون   تـــكـــــله الفخر ريحانة المختار

يــــكلها انجتل عباس شـتكولين   انـطـوت وتـكـول كلي بكرة العين

دك على راسه وصاح ياحسين (١)

أم البنين عليها الرحمة مع الحوراء زينب عليها السلام في بيت الحسين عليه السلام

لمّا رجعت عائلةُ الحسين عليه السلام إلى المدينة قالت زينب عليها السلام: لا أُريد أحداً يدخل عليَّ إلاّ مَن فقدت لها عزيزاً في كربلاء. وجلست في منزلها، وجعلت جاريتها على الباب، وإذا بالباب تُطرق، فقالت الجارية: مَن على الباب؟ فإنّ سيدتي زينب لا تُريد أحداً يدخل عليها إلاّ مَن فقدت لها عزيزاً في كربلاء.

(١) ينظر، الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، ط١: مطبعة شريعت: ج٣، ص ٤٤.

فقالت لها: قولي لسيدتك: إنّي شريكتُها في هذا العزاء، وأُريد أن أدخل عليها وأساعدها، فإنّي مثلها في المصاب، فلمّا أخبرت الجارية زينب. قالت: سليها مَن هي حتى تكون مثلي في المصاب، ثُمَّ قالت: إن صدق ظنّي فإنّها أُمُّ البنين، فرجعت الجارية وقالت لها: سيدتي تقول مَن أنتِ التي مثلها في المصاب؟ قالت: أنا الثاكلة!! قالت: أوضحي لي من تكونين؟ قالت: أوَ ما عرفتيني، أنا أُمّ البنين، قالت الجارية: لقد صدقت سيدتي في ظنّها، وإنّك والله كما تقولين أُمُّ المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى:

صاحـــت صوت آيا فگد الأطياب   والله اشـــموحشـــه يا دور الأحباب
اهناك او سمعن الصرخه على الباب   أنـا أم عـبـاس اجيـتچ لا تفترين
بچـت زينب او نادت تـــــلگنها   بـالله اويـاي گـومـن ســاعـدنها
هــاي أم الـبـنـين الـراح مـنـهـا   صناديد اربـــعه او بـــالحرب نفلين

وهنا ام البنين عليها السلام لم تجلس او يستقر بها المقام الا بعد السؤال عن بطولات العباس واخوته وهل زينب عليها السلام رضيت عنهم وهل اوفوا لإمامهم وسيدهم الحسين عليه السلام وبالتالي رضا الزهراء عليها السلام.

صــاحت أرد انشـدچ يا ضوه العين   عــن عــبـاس وولادي المـيـامـين
اخافن گصـّـروا عن نصـرة احسين   او عـــند امه ابخجل وجهي توسم

وكأني بزينب عليها السلام تخبرها

لا يـــــــمه تگللها اشـتگولين   ثـلـث تـنـعـام مـن اخـوتي الـطـيـبين

بـذلوا كل مهجهم دون الحسين   اووگـــــفوا سور ما دون المخـــيم (١)

(١) ينظر، الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، ط١: مطبعة شريعت: ج٢، ص ٢٦٤.

الموضوع: دور العلماء في حفظ الشريعة

قال تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل: ٤٣].

وقفة مقتضبة مع النص

هذه من الآيات التي تحث الانسان على الرجوع الى العلماء واهل الاختصاص ...ومنهم علماء الشريعة الإلهية...

نصوص لبيان فضيلة العلم والعلماء:

- قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨].
- قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].
- قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فضل العالم على غيره كفضل النبيّ على اُمّته.
- وقال امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ «العالم يعرف الجاهل لأنّه كان قبلُ جاهلا، والجاهل لا يعرف العالم لأنّه لم يكن قبلُ عالماً».
- وعن الامام الصادق، عن أبيه، عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة. وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، وأنه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على

سائر النجوم ليلة البدر، وأن العلماء ورثة الانبياء، إن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثو العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

- ويقول امامنا الهادي عليه السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عجل الله تعالى فرجه الشريف من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذّابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين الله.

ثواب العلماء مشروط

وكل هذا المزيا مشروطة بالتقوى يقول امامنا الهادي عليه السلام: العلم وديعة الله في أرضه، والعلماء اُمناؤه عليه، فمن عمل بعلمه أدّى أمانته، ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الخائنين.

وروي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام: فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه...

وفي تفسير او من باب الجري والتطبيق لقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ ﴾ [الصف/ ٢] روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: مررت ليلة اسريَ بي بقوم تقرض شفاههم بمقارض من نار، فقلت: من أنتم؟ قالوا: كنا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهي عن الشر ونأتيه، ومثله كثير.

معنى الرجوع لأهل الذكر (بالاصطلاح الشرعي)

أي رجوع الجاهل للعالم لرفع الجهل ...او ما يسمى بالتقليد ...

سؤال: ما معنى التقليد؟

الجواب:

التقليد: هو الاعتماد على المتخصّصين، فكلّ مكلف يريد التعرّف على الأحكام الشرعية يعتمد أوّلا على بداهته الدينية العامة، وما لا يعرف بالبداهة من أحكام الدين يعتمد في معرفته على المجتهد المتخصّص.

وعلى ذلك جرت سنّة المؤمنين والمسلمين منذ عصر الأئمّة عليهم السلام إلى يومنا هذا، فقد كان الأئمّة عليهم السلام يوجّهون السائلين من أبناء الأمصار الأُخرى إلى تقليد الفقهاء من أبناء مدرستهم والرجوع إليهم، ولا يرون لهم عذراً في التسامح في ذلك.

فالاجتهاد: هو التخصص في علوم الشريعة.

الدليل على التقليد

ومن هنا جأت نظرية التقليد...اي رجوع الجاهل الى العالم ...ولا يحتاج في ذلك دليل شرعي ...بل الدليل هو عقلي والسيرة العقلائية...ومثاله رجوع المريض الى الطبيب ...الخ

العمل بدون تقليد وموقف الشريعة من ذلك.

شروط المجتهد الذي يقلد

الجواب: هو الاعلم والاقدر في استنباط الحكم الشرعي.

تطبيقات تؤخذ من اهل الذكر (العلماء)

أولا: الاحكام الشرعية ومنها:

- النفاس: اقله لحظة واكثره عشرة أيام وحكمه ترك الصلاة وقضاء الصيام

ثانيا: الحفاظ على المجتمع من الفتن والتحلل الأخلاقي ...

ثالثا: تربية العلماء للقيام بمهام الأنبياء والائمة عليهم السلام والمصلحين ...

كما نشاهد اليوم ان الحوزات العلمية تربي المبلغين والمبلغات من طلبة العلوم الدينية وهم بدورهم يعلمون ايتام ال محمد عليهم السلام ...

رابعا: الحفاظ على وحدة الأراضي الإسلامية وقطع ايدي المستعمرين الظلمة

كما حصل للعراق بفتوى الجهاد الكفائي من قبل سماحة المرجع الاعلى دام ظله ...ولو لا فضل الله سبحانه وبركة الفتوى وتلاحم الشعب بكل اطيافه لضاع العراق وسبيت النساء ويتمت الأطفال وذبحت الرجال ...وحصل لنا كما حصل في واقعة كربلاء ...

خامسا: إقامة العدل وتوفير السعادة للإنسانية

قال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد/ ٢٥].

نموذج لإقامة العدل واقعة كربلاء

يقول الامام الحسين عليه السلام لوالي المدينة الاموي عندما طلب منه البيعة ليزيد: ثم أقبل على الوليد فقال: أيها الأمير! إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالبيعة والخلافة، ثم خرج عليه السلام.

وفي مورد اخر دار حديث بينه عليه السلام وبين مروان...يقول الراوي: فلقيه مروان بن الحكم فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح، فأطعني ترشد، فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ قل حتى أسمع، فقال مروان: إني آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فانه خير لك في دينك ودنياك، فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ...

ولهذا أعلنها الامام عليه السلام ثورة ضد الظلم والطغيان ... فأرسل لمن استجاب لنداء الحق ابن عمه وسفيره مسلم بن عقيل عليه السلام لقيادة العراق والعراقيين وتعبئتهم من اجل الإصلاح ...ولكن الخداع الاموي وقلة الوعي ...انتكست الثورة ...نعم ذكر أرباب السير أن مسلم بن عقيل بايعه ثمانية عشر ألفاً من أصل الكوفة ولكنه ما إن دخلها عبيد الله بن زياد وهدد الناس وتوعدهم وصار يبحث عن مسلم تفرقوا عنه. قال المفيد في الإرشاد: كانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى أخيه وابنه فيقول غدا يأتيك أهل

الشام فما نصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف فلم يبق معه سوى عشرة أنفس فدخل مسلم المسجد ليصلي المغرب فتفرق العشرة عنه فلما رأى ذلك خرج وحيدا في دروب الكوفة حتى وقف على باب امرأة يقال له طوعة فرأها مسلم فسلم عليها، وردت عليّه السلام، فقال: اسقني فسقته ودخلت إلى بيتها وخرجت فرأت مسلماً جالسا على باب دارها قالت: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال: بلى، فقالت له: فاذهب إلى أهلك فسكت ثم أعادت القول ثانية فسكت مسلم فقالت له أصلحك الله لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحله، قال: يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة فهل لك أجر ومعروف أن تضيفيني سواد هذه الليلة، ولعلي مكافئك بعد هذا اليوم؟ قال: من أنت؟ قال: أنا مسلم بن عقيل (وا مسلماه، وا سيداه، وا غريباه) وهكذا بقي وحيدا فريدا غريبا؟!

يـگـلـهـا او عـيـنـه مســـتـديـره   لا أهــل عــنـدي ولا عشـــيره
غـريـب او عـامـي ابـغـير ديـره   او مـثـل حـيرتي مـا جـرت حـيره
انه مســـلم الفاجـــــد نصـــيره

نصاري

اجـــت لـــيه العفيفه واسكته ماي   وگالت گوم شـــنهو گعدتك هاي
لا تـگـعـد يروحي ومـاي عينـاي   گوم او روح لهلـك چاهلك وين؟
ونّ ونـه ايـتـگـطـع مـنـهـا الفؤاد   يهـل حـره هـلي مـا هـم بـالـبـلاد

غـريـب الـدار واهـلي عـني ابعـاد ويـن اهـلي هـلي مـا هـم جـريبين
انـه طـوعـه يـبـعـد الخال والـعم كـثير اهـلا يـعـز الهـاشـمـيـين

أبوذية

انـــه مسلم وعـــندچ ضيف هاليل افــرحت طوعه ومنها الـدمع هليل
على رحـــب اوسعه والوجه هاليل بســـــــرور اتفضـــل ومنـه عليـه

فأدخلته إلى بيتها وفرشت له وعرضت عليه العشاء ولم يتعش ولم يقض في بيتها تلك الليلة حتى أخذ أسيراً إلى عبيد الله بن زياد (بعد قتالا شديد) مثخنا بالجراح تنزف الدماء من جسده الشريف.

وأكثر من ذلك أنهم رموه من أعلى القصر وسحبوا جثته في أزقة الكوفة والمنادي ينادي عليها بالهوان:

المكدر كضـــــى وشـاعت اخباره اومسلم رموه الكوم من قصـر الامارة
مصـيبتهم مصيبه اتصدع الاجبال او من گبل المشـيب تشـيب الأطفال
شفت مـــيت يجرونه بـــالاحبال يصــاحب لا تـــــظن صـاير مثلها

الموضوع: الشهادة حياة خالدة

قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾[آل عمــــران: ١٦٩-١٧١] (١).

سبب النزول

يرى بعض المفسرين أن الآيات الحاضرة نزلت في شهداء «أُحد» ويرى آخرون أنها نزلت في شهداء «بدر».

تحقيق سبب عن سبب النزول

ولكن الحقّ هو ... أنها نزلت في أعقاب حادثة «أُحد»، وإن كان محتواها، ومضمونها يعم حتّى شهداء «بدر» الذين كانوا شهيداً ولهذا روي عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه قال: إنها تتناول قتلى بدر وأُحد معاً.

ردا على ضعاف النفوس

وعلى كلّ حال فإن الذي يبدو للنظر هو أن بعض ضعاف الإيمان كانوا ...

---

(١) ينظر تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي: الآيتين ١٦٠ ، ١٧٠ من سورة آل عمران والآية ١٦٤ من سورة البقرة.

معنى حياة الشهداء

ثمّ يقول سبحانه معقباً على العبارة السابقة (بل أحياء عند ربهم يرزقون).

والمقصود من الحياة في الآية هي «الحياة البرزخية» ... وقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال اطلع إليهم (أي أرواح شهداء أُحد وهي في الجنة) ربهم اطلاعه فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أين يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتّى نقتل في سبيلك مرّة أُخرى فقال تعالى: قد سبق مني أنهم لا يرجعون قالوا: فتقرئ نبينا السلام وتبلغهم ما نحن فيه من كرامة فلا يحزنوا «فنزلت هذه الآيات».

بعض مزايا الشهداء

أولا: قال تعالى ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٠-١٧١] .

فهم فرحون ومسرورون من ناحيتين:

الأُولى: من جهة النعم والمواهب الإلهية التي يتلقونها، وما يتلقونه من الفضل الإلهي الذي هو التصعيد المتزايد المستمر للنعم الذي يشمل الشهداء أيضاً.

والثانية: من جهة أنهم يرون أن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المؤمنين...والشهداء...

ثانيا: التطهير والتقديس من الخطوة الأولى الى النصر او الشهادة ففي الرواية:

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: بينما أمير المؤمنين يخطب ويحضهم على الجهاد إذ قام إليه شاب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسألته عمّا سألتني عنه فقال:الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار.

فإذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة.

فإذا ودعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت، ويخرجون من الذنوب...

ويكتب له (أي لكلّ شهيد وغاز) كلّ يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله...

وإذا ضاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم.

فإذا برزوا لعدوهم وأشرعت الأسنة وفوقت السهام، وتقدّم الرجل إلى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها يدعون الله بالنصرة والتثبيت فينادي مناد: «الجنة تحت ظلال السيوف» فتكون الطعنة والضربة على الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف.

وإذا زال الشهيد من فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض حتّى يبعث الله إليه زوجته من الحور العين فتبشره بما أعد الله له من الكرامة. فإذا وصل إلى الأرض تقول له الأرض: مرحباً بالروح الطيب الذي خرج من البدن الطيب، ابشر فإن

لك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله: أنا خليفته في أهله من أرضاهم فقد أرضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني (١).

بعض مزايا أصحاب الحسين عليه السلام

محمد بن بشر الحضرمي

كان محمّد بن بشر الحضرميّ رحمه الله من أنصار الإمام عليه السلام، وكان قد جاءه في يوم عاشوراء خبر أسر ابنه بثغر الريّ، فقال: " عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحبُّ أن يؤسَر وأن أبقى بعده! فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك الله! أنت في حلّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك!

فقال: أكلتني السباع حيّاً إنْ فارقتك". وفي نصّ آخر أنّه قال: "هيهات أن أفارقك ثمّ أسأل الركبان عن خبرك! لا يكن والله هذا أبداً، ولا أفارقك! ثمّ حمل على القوم فقاتل حتّى قتل رحمة الله عليه ورضوانه"(٢) .

عابس بن أبي شبيب الشاكري

عابس من قبيلة مجدها الامام علي عليه السلام يوم صفين: لوكان ألف نفر مثلهم لطهرت الأرض من الكفر ولعبد الله كما ينبغي أن يعبد.

---

(١)هذه قبسات من الرواية التي نقلها المفسر الإسلامي الكبير العلاّمة الطبرسي رحمه الله في تفسيره (مجمع البيان) عند تفسير هذه الآيات.

(٢) القمي ، تأليف الشيخ عبّاس القمّي ، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام ، تلخيص وتحقيق وترجمة السيد هاشم الميلاني ، ص٢٧٣ .

وكان عابس وقبيلته يلقبون بفتيان الصبح يشرقون كإشراقة الصباح (١).

وقف امام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ...قائلاً: "يا أبا عبد الله! أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليَّ ولا أحبّ إليَّ منك، ولو قدرتُ على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليَّ من نفسي ودمي لعملته! السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد أنّي على هديك وهدي أبيك".

ولشجاعته لم يجرؤ أحد على مبارزته ...وبلغ من شجاعته انه القى درعه ...فقلت له أجننت؟ قال نعم أن حب الحسين أجنني.

بُرير بن خضير الهمداني سيد القراء

من مشايخ الكوفة من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام صلى صلاة الصبح بوضوء صلاة العشاء مدة أربعين عاما ...وفي بعض الليالي يختم القرآن تلاوة ... ورد في الحكمة من كثر اكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه.

هذه المعرفة اوجدت العقيدة والشجاعة .... فشجاعة الأنصار في ميدان كربلاء أذهلت الأعداء وأرعبتهم إلى درجة أن اضطّر أحد قادة الجيش الأمويّ وهو عمرو بن الحجّاج الزبيديّ أن يصيح بجنودهم: "يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟! فرسان المصر! قوماً مستميتين! لا يبرزنَّ لهم منكم أحد...!!! (٢) .

---

(١) الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، مصدر سابق، ج١، ص٢١٩.

(٢) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي، مصدر سابق ، ج ٤٥ ، ص ١٩.

ولهذا يخاطب الإمام الحسين عليه السلام أهل بيته وأصحابه ليلة عاشوراء...: "أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً... (١) .

احتكام الاصحاب وبني هاشم عند الحسين عليه السلام

الاصحاب فيما بينهم يتبادلون الحديث حول من يتقدم للقتال إذا دارت دائرة كربلاء نحن ام بنو هاشم ... يتهافتون على الموت ...يقول الشاعر

قومٌ إذا نُودُوا لِدَفْع مُلِمَّة ... والخيلُ بين مُدَعَّس وَمُكَرْدَسِ
لَبسوا القُلُوبَ على الدروعِ ... وأقبلوا يَتَهَافتون على ذَهَابِ الأَنْفُسِ
نصـروا الحسينَ فيالها من فتية ... عَافُوا الحياةَ وأُلبسوا من سُنْدُسِ

هتف عباس اوحده او صار الجدال ... وآل هاشم گالت اعلينه الـترال
والأصحاب اتناخت او گالت محال ... بالنفوس احنه الذي نفديلها
اشبول حيدر گالت العز بالصگال ... والأبطال ايهولها امـلاگه الأبطال
هاشم الـتنهض بالحمول الثگال ... والـكلافه أهـل الكلافة اتشيلها
گـالت الأنصار ذلة اعله الأنصار ... لو بدت هاشم نگص وانصير عار
ليش طلگنه النسه او عفنه الديار ... كون حگ أهل المجد نـجريلها
نجري حگ المرتضـى او حگ ... اتجمعت شبانها شيب او كهول
وگالت الأنصار يحسين اشتگول ... صحبتك يـو هاشم التبديلها

---

(١) المصدر، ج ٤٤، ص ٣٩٢.

گال تبدي اصحابنا او سالت العين   او هز حبيب العلم عد وجه الحسين
اليوم دون الدار وانشيد الدين   اليوم الهموم العليك انزيلها
انزيل كل همك او نسكن دورها   او نورد الكوثر او نحضه ابحورها
اتْهَبَه الكوفة اشما كثر مكثورها   بالسيوف الماضيات انشيلها

ولسان حال زينب

يهل الشيم هذا محلكم   للموزمه تذخر هممكم
شنهوا العذر يكرام منكم   تخلون بالذلة حرمكم
تدرون بيه هاشميه   محمل شماته ولا أذيه
جلمة عدو صعبه عليه

الموضوع: البصيرة وأثرها في الهداية

قال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف/ ١٠٨].

وقفة مقتضبة مع النص

في هذه الآية يتلقّى النّبي صلى الله عليه وآله الأوامر لتحديد الطريق والمنهج الذي يتّبعه، فيقول القرآن الكريم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ ثمّ يضيف: ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾.

وهذه الجملة توضّح أنّ كلّ فرد مسلم مقتد بالرّسول صلى الله عليه وآله له نفس الدور في الدعوة إلى الحقّ، ولابدّ من دعوة الآخرين إلى الله، من خلال أفعالهم وأقوالهم، وكذلك تؤكّد هذه الجملة على أنّ القائد يجب أن تكون له بصيرة ومعرفة كافية، وإلاّ فإنّ دعوته ليست إلى الحقّ، وللتأكيد على ذلك يضيف القرآن الكـــــريم: ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

فهو يؤكّد على نزاهة الخالق الذي يدعو إليه وكماله المطلق الخالي من النقصان وأنّه لا يتّخذ معه شريكاً.

هذه في الواقع من خصائص القائد الصادق، أن يعلن بصراحة عن أهدافه وخُططه، وأن يسير هو والتابعين له على منهج واضح وسليم، لا أن تسودهم هالة من الإبهام في الهدف والطريقة. أو أن يسير كلّ واحد منهم في جهة معيّنة.

فواحدة من الطرق التي نتعرّف بها على القيادات الصادقة من الكاذبة هو أنّ القيادة الصادقة تتميّز بصراحة القول ووضوح الطريق أمّا الأُخرى فهي لكي تحاول التغطية على سلوكها وتلتجىء إلى الحديث المبهم والمتعدّد الجوانب.

فطريق الهداية والبصيرة ليس بالشيء اليسير امام الشهوات والمغريات والفتن فعن الإمام الباقرعليه السلام، أنّه قال: «الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دحل الجنّة، وجهنّم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النّار».

ولا يُدخِلَ اتباع الهوى جهنّم فقط، فله من الآثار السلبية حتى في الحياة الدنيا، ومن نتائجه: فقدان الأمن، وتخلخل النظام، ونشوب الحروب، وسفك الدماء، وإثارة النزاعات والأحقاد... (١) .

شيبتني سُورة هود

ولهذا يقول رسول الإنسانية صلى الله عليه وآله: شيبتني سُورة هود!

---

(١) الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، تفسير الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

إِنّ آيات هذه السورة تقرر أن على المسلمين ...أن يواصلوا مسيرتهم ويستقيموا أكثر فأكثر ويوماً بعد يوم.

وفي حديث آخر أنّه حين لاحظ أصحاب النّبي ﷺ آثار الشيب قبل أوانه على محيّاه ﷺ قالوا: يا رسول الله، تعجّل الشيب عليك. فقال ﷺ «شيبتني سورة هود والواقعة».

ونُقل عن ابن عباس في تفسير الحديث الشريف أنّه ما نزل على رسول الله ﷺ آية كان أشدّ عليه ولا أشق من آية ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود/ ١١٢].

كما نقل عن بعض المفسّرين أنّ أحد العلماء رأى رسول الله ﷺ في المنام فسأله عن سبب ما نُقل عنه من قوله: «شيبتني سورة هود» أهو ما سلف من الأُمم السابقة وهلاكها؟ فبيّن له ﷺ أن سببه آية ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود/ ١١٢] (١).

بصيرة العباس عليه السلام نافذة

عودا لصلب الموضوع ...فصاحب هذه الليلة صاحب بصيرة نافذة ...

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيدا.

---

(١) المصدر ، تفسير الآية ١١٢ من سورة هود .

سؤال: ما هي البصيرة؟

الجواب: البصيرة: هي الرؤية الواضحة للأمور والتمييز بين قبيحها وحسنها والنظرة العميقة لعواقب الاعمال ونتائجها.

سؤال: ماذا تعني (نافذ البصيرة)؟

الجواب: كشف المستور وخرق الحجب ...قال تعالى ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ﴾ [التكاثر/ ١-٧].

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «ألا إنّ للعبد أربع أعين، عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه».

بناء البصيرة

سؤال : إذا كانت البصيرة بهذه الأهمية اذن كيف نبنيها؟

الجواب:

١. الاستفادة من التجارب: قال الامام الصادق عليه السلام: لا يلسع العاقل من جحر مرتين (١).

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق ، ج ١ ، ح٢٩،ص ١٣٢.

٢. التفقه في الدين: قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة/ ١٢٢].

٣. عدم القبول باي قول الا بدليل وبرهان نحن أبناء الدليل أينما مال نميل.

٤. معرفة اهل الزمان عقائديا واجتماعيا وسياسيا يقول امير المؤمنين عليه السلام والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس (١).

٥. عدم الانخداع بالشخصيات اللامعة والمشهورة يقول امير المؤمنين عليه السلام: لا يعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله (٢).

٦. تقوية العلاقة بالله سبحانه: قال امامنا السجاد عليه السلام في معرض الطلب من الله سبحانه: اللّهُمَّ وَثَبِّتْ في طاعَتِكَ نِيَّتي، وَأحْكِمْ في عِبادَتِكَ بَصيرَتِي (٣).

خطورة العمل بدون بصيرة

أولا: الخسارة ماديا ومعنويا قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف/ ١٠٣، ١٠٤].

---

(١) المصدر ، ج ٧٥ ،ح١٠٩ ، ص ٢٦٩.

(٢ المصدر،ج ٤٠ ،ح١٨ ، ص ١٢٦.

(٣) (اللهم وثبت في طاعتك نيتي) حتى أنوي طاعتك طول عمري (واحكم في عبادتك بصيرتي) حتى أكون بصيراً بفوائد العبادة محكم البصيرة / شرح موجز على الصحيفة السجادية، محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي ، من دعائه عليه السلام في التوبة وطلبها.

ثانيا: الابتعاد عن الصراط المستقيم يقول امامنا الصادق عليه السلام: **العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، ولا يزيـــده سرعة الســـير من الطريق إلا بعدا** (١)، (٢).

هذه هي البصيرة مربحة وتقرب المسافة الحقة ودليل للصراط المستقيم يقول سبحانه ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة/ ٦، ٧].

من خصائص البصيرة العباسية

فكيف إذا كان الانسان نافذ البصيرة كالإمام العباس عليه السلام أي علم ومعرفة ونظر للأمور الانية والمستقبلية ...ولهذا اثمرت هذه البصيرة العباسية صلابة الايمان والشجاعة الادب والحياء ...

أولا: من ادب الامام العباس عليه السلام (يعتبر نفسه خادم للحسين عليه السلام).

لما أراد الحسين عليه السلام أن يتوجه بعياله إلى كربلا، تاركا مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حمل عياله على النياق صاح اين أخي؟ أين كبش كتيبتي؟ أين قمر بني هاشم؟ قال العباس: لبيك لبيك يا سيدي. وقال له الإمام: أخي أبا الفضل قدم لي جوادي فقدمه، ولزم ركاب الفرس حتى ركب الحسين عليه السلام، وركب بنو هاشم جميعا ثم ركب العباس وبيده الراية فصاح أهل المدينة صيحة واحدة،

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١، ح١، ص ٢٠٦.

(٢) الموضوع مقتبس من انفو جرافيك الشيعة عاشوراء ١٤٣٨هـ/ مع ترتيب فني وتخريج المصادر.

وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وصاحوا: الوداع الوداع، الفراق الفراق. فقال العباس: هذا والله الفراق والملتقى يوم القيامة.

أخي! أدرك أخاك! أخي! أدرك أخاك!

يقول العارف الواصل الشيخ حسين خوش لهجة دام ظله: كان حضرة أبي الفضل العباس عليه السلام دنيا من الوقار والأدب! وكان دائماً يخاطب الإمام الحسين عليه السلام: سيدي ومولاي.

قال الإمام الحسين عليه السلام: لماذا لا تناديني بأخي؟

قال: أين أنا وأين أنت؟ أمك فاطمة الزهراء عليها السلام.

إلى يوم عاشوراء، وقرب نهر العلقمي وعندما سقط على الأرض من فوق الجواد، رأى فاطمة الزهراء عليها السلام وهي تناديه: إبني!

لذلك تغير خطاب أبي الفضل العباس عليه السلام وقال: أخي! أدرك أخاك!

ثانيا: الحياء ...عند العباس عليه السلام

قال صلى الله عليه وآله: ان لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء.

نموذج للحياء العباسي: عرض الأمان على العبّاس وإخوته عليهم السلام فقال الحسين عليه السلام لإخوته: أَجيبُوهُ وَإِنْ كانَ فاسِقاً فَإِنَّهُ مِنْ أَخْوالِكُمْ.

فنادوه فقالوا: ما شأنك وما تريد؟

فقال: يا بني أختي! أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين عليه السلام.

فقال له العبّاس بن عليّ: تبّاً لك يا شمر! ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا، يا عدوّ الله! أتأمرنا أن ندخل في طاعة العناد ونترك نصرة أخينا الحسين عليه السلام؟ فرجع الشمر إلى معسكره مغتاظاً.

ثالثا: ظلامته تتقدم ظلامات اهل البيت عليهم السلام !!!

وبهذه البصيرة نال مقام عظيم عند الله وال البيت عليهم السلام لاسيما الزهراء عليها السلام بان جعلت ظلامته اول ظلامه تتقدم بها امام محكمة العدل الالهي ... قال بعض الأكابر: ان الزهراء عليها السلام تأتي يوم القيامة للشكاية(١) ... وعلى كتفيها الأيمن قميص الحسن عليه السلام وعلى كتفها الأيسر قميص الحسين عليه السلام وبين يديها طبق فيه جنينها المحسن -السقط-فيأتي جبرئيل عليه السلام فيقول لها: يا سيدة النساء بم تبدئين بالشكاية؟ بإسقاط جنينك المحسن؟ تقول: لا.

فيقول: أبقتل ابن عمك علي بن أبي طالب؟

تقول: لا.

فيقول: أبقتل ولدك الحسن تقول: لا.

فيقول: أبقتل الحسين؟ فتقول: لا.

---

(١) يعلق الدكتور عميد المنبر الحسيني احمد الوائلي قدس سره في احدى محاضراته على هذا الخبر استنادا لصحته هو من باب رد الجميل لام البنين عليها السلام ... وليس العباس ومصيبته اعظم من الحسين ومصيبته عليه السلام ....

فيقول: أذن بمن تبدئين يازهراء؟ عند ذلك تخرج الزهراء كفي أبي الفضل العباس وتقول: ياعدل ياحكيم أحكم بيني وبين من قطعوا هذين الكفين، ما ذنب هذين الكفين حتى يقطعا من الزندين؟ .

العباس عليه السلام هو الشهيد المظلوم

قال الإمام الصادق عليه السلام أشهد أنّك قُتِلْتَ مظلوماً.

الإمام الصادق عليه السلام يشهد لعمّه أبي الفضل العبّاس عليه السلام بأنّه المقتول في سبيل الله ... هو شهيد، وليس مجرّد شهيد فحسب، بل هو شهيد مظلوم.

سؤال: ما معنى انه عليه السلام شهيد مظلوم؟

الجواب:

أولا: لأنّه لم يأذن له الإمام الحسين عليه السلام في البراز إلى الميدان ومقاتلة الأعداء، وإنّما أذن له في الاستسقاء، وطلب الماء للأطفال فقط.

ومعلوم إنّ الذي مهمّته طلب الماء والاستسقاء ليس كالذي يهمّه القتال ومنازلة الأبطال؛ فإنّ مَنْ يهمّه القتال يتفرّغ له، بينما مَنْ يهمّه الاستسقاء وطلب الماء يتفرّغ للاستسقاء دون القتال، فلم يكن أبو الفضل العبّاس عليه السلام في كربلاء مقاتلاً حتّى يشف صدره (١) من الأعداء، ويذهب غيظ قلبه بالانتقام منهم، بل كان سقّاءً، وقُتل من أجل الاستسقاء، فقتل مظلوماً.

(١) طبعا شفاء الصدر ليس انتقاما وغضبا لنفسه بل لله سبحانه ... .

ثانيا: أنّ الأعداء من دناءتهم وخستهم لم يبارزوه وجهاً لوجه، وإنّما اغتالوه في كمين لهم، فقتلوه غيلة وغدراً، ومن قساوتهم وغلظتهم لم يكتفوا بقتله بضربة وضربتين، وإنّما قطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً بعد أن بتروا يديه، وأبانوا رجليه، وأصابوا عينيه، وخسفوا رأسه، وقتلوه مظلوماً، فصدق عليه أنّه الشهيد المظلوم، كما شهد له الإمام الصادق عليه السلام بذلك.

الفارس إذا سقط من فرسه

وعلى ذكر تلك الظلامة ننقل لكم أيها الأحبة ما نقله العلامة المقرم قدس سره لبيان شدة مظلوميته عليه السلام جاء في كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرّم: أنّ العالم الفاضل، والخطيب البارع الشيخ كاظم السبتي رحمه الله قال لي ذات مرّة: أتاني بعض العلماء الثقاة وقال: إنّي رسول من قبل العبّاس عليه السلام إليك، فقد رأيته عليه السلام في المنام يعتب عليك، ويقول: إنّ الشيخ كاظم السبتي لم يذكر مصيبتي، ولم يتعرّض لها .فقلت له: يا سيّدي، ما زلت أسمعه يذكر مصائبك ويندبك بها !

فقال عليه السلام: أعني هذه المصيبة فإنّه لم يذكرها ولم يتعرّض لها؛ قل له يذكر هذه المصيبة للناس، ويقول لهم: إنّ الفارس إذا سقط من فرسه يتلقّى الأرض بيديه، فإذا كانت السهام في صدره ويداه مقطوعتان فبماذا يتلقّى الأرض؟

نعم العباس عليه السلام بأمر من أخيه الحسين عليه السلام بإتيان الماء للعائلة قبل مبارزة القوم ... فركب جواده ومعه اللواء، وأخذ القربة وقصد الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات لمنع الحسين وأصحابه منه ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم جماعة.

عـــبست وجوه القوم خوف الموت وال عبـاس فيهم ضـاحكٌ يتبسـمُ
قلب اليمين عن الشـمال وغاص في الأوســاط يختطف النفوس ويحطمُ
وثنى أبو الفضـل الفوارس نُكَّصـا فـرأوا أشــدَّ ثبـاتهم أن يُهزموا
مـا كـرَّ ذو بـأس لـه مـتـقـدما إلا وفـرَّ ورأســه المـتـقـدمُ
بـطـلٌ ورَّث مـن أبيـه شـجـاعـةً فيها أنــوف بني الضـلالــة تُرغمُ
قســما بصــارمـه الصــقـيـل وإنني في غير صاعقة السما لا أقسمُ
لــولا القضـا لمحا الوجود بسيفه والله يــقضـــي ما يشـاء ويحكمُ

حتى إذا وصل إلى المشرعة، ركز لواءه ونزل إلى الماء فلما أحس ببرد الماء وقد كظه العطش، اغترف غرفة ليشرب، لكنه تذكر عطش الحسين عليه السلام فرمى الماء من يده وقال: لا والله لا أشرب الماء وأخي الحسين عليه السلام عطشان ثم جعل يقول:

يـا نـفـس من بعـد الحسـين هوني وبـعـده لا كـنـت أو تـكـوني
هــذا حســينٌ وارد المـنـون وتشـــــربين بـارد المـعـين
نصاري

غرف غرفة ابــيمينه او راد يشــرب وگـــلبه امن العطش نيران يلهب
ذكر چبـدة عضـيده والدمع صـب ذبـه او عـليّ گـال المـاي يحـرم
اشــلـون اشرب ورد ريـان عـنـك وخوي احسـين ورده انــمنع منك
يـــنهر الـــعلگمي عگبه عسـنك وردك لا هـنـه ويصــير علـگـم
اشــلـون اشرب وخـوي احســين او سـكنه والحرم واطفال رضـعان

وظن گلب الـــعليل التهب نيران يـــريت المـــاي بعده لا حله او مر

ثم ملأ القربة وحملها على كتفه وخرج من المشرعة فاستقبلته جموع الأعداء، وصاح ابن سعد: اقطعوا عليه طريقه، ولما رأى ذلك منهم حمل عليهم بسيفه وهو يقول:

إني أنـا الـعبـاسُ أغـدور بـالسـقـا ولا أخـاف المـــوت يوم الملتقى

نفسـي لابن المصطفى الطهر وقى حتى أوارى في المصـاليت لـــقى

فرموه بالنبال من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل، فضربه على يمينه، فقطعها فأخذ السيف بشماله وهو يقول:

والله إن قـطـعـتـمـوا يـمـيـنـي إني أحـامـي أبـداً عـن ديـنـي

وعـن إمـام صـــادق الـيـقـين نـجـل الـنـبـيِّ الـطـاهـر الأمـين

فقاتل القوم حتى ضعف عن القتال، وقد أعياه نزف الدم فكمن له حكيم بن الطفيل فضربه بالسيف على شماله فقطعها من الزند. فأخذ يقول:

يا نـــفس لا تخشـــي من الكفار وأبشــــري بـرحمـة الجـبـار

مـــع الـنبي المصـطفى المختـار قـــد قـــطعوا ببغيهم يســاري

فأصلهم يا رب حر النار

وعند ذلك وقع السيف من يده، وأخذ القربة بأسنانه. ولم يكن للعباس هم إلا إيصالها إلى المخيم، فقطعوا عليه طريقه وازدحموا عليه وأتته السهام كالمطر من كل جانب، فأصاب القربة سهم فأريق ماؤها، فوقف العباس متحيرا إذ أتاه سهم فأصاب صدره، وسهم آخر أصاب عينه اليمنى فأطفأها، وجمدت الدماء على عينه الأخرى، وجاء إليه رجل من بني تميم فضربه بعمود من حديد على رأسه فخر إلى الأرض صريعا، ونادى بأعلى صوته: عليك مني السلام أبا عبد الله أدركني يا أخي.

فجاء إليه الحسين فرآه مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، والسهم نابت في العين، والعلم ممزق إلى جنبه، والقربة مخرَّقة. نادى: الآن انكسر ظهري، الآن قلت حيلتي، الآن شمت بي عدوي.

تعنه امن الخيم للـــعلگمي احسين	يصـيح ابصـوت يعضـيدي او گعت
بعد ما شوف دربي يـــا ضوه العين	يخـويـه الـكـون كـلـه ابـعيني أظلم
تخوصر يم عضـيده او صـاح اويلي	يشــــمـس انهـاري ويـا بـدر لـيـلي
يـــبو فاضل يخويـــه اگطعت حيلي	او طـود الصـــبر مـن بـعـدك تهـدم
يـــخويــــه اسـا عدوي شمت بيه	وشــوفـنـك يـبـو فـاضـــل امطبر

قال الراوي: فانحنى عليه الحسين ليحتمله ففتح العباس عينيه فرأى أخاه الحسين عليه السلام يريد أن يحمله فقال له إلى أين تريد بي يا أخي فقال إلى الخيمة، فقال:

أخي بحق جدك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عليك، أن لا تحملني دعني في مكاني هذا، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ لماذا؟ قال لحالتين:

أما الأولى فإني وعدت ابنتك سكينة بالماء ولم آتها به فإني مستح منها.

وأما الثانية فإنه قد نزل بي الموت الذي لابد منه فقال الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ جزيت عن أخيك خيرا.

يخويه احسين خليني ابمكاني   يگله ليش يا زهرة زماني
يگله واعدت سكنه تراني ابماي   او مستحي منها امن اسدر
بچه وناده يبعد العگل والروح   خليني يخويه احسين مطروح
اموت او لا أرد للخيم مجروح   اسدر او تعتبني النساوين

آجركم الله، وبينما الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عند أخيه أبي الفضل إذ شهق شهقة وفارقت روحه الدنيا وصاح الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: وا أخاه، وا عباساه.

يون ونه او يون احسين ونات وكل   طبره ابگلب احسين طبرات
اهو ايحاچيه او فاضت روحه   وگام احسين گلبه امشطر اشطور

فقام الحسين محني الظهر يكفكف دموعه بكمه، وهو ينادي، وا أخاه، وا عباساه.

يخويه انكسر ظهري او لگدر اگوم   صرت مركز يخويه الكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبك الگوم   او لا واحد عليه بعد ينغر

ظهري انكسـر خويه وانته اللي كسـرته　　　مـاني أخوك اشــلون أخوك اليوم

اشــلون أردن للــــخيم والخيم ظلمه　　　عبـاس خويـه نومتك علگــــاع

الموضوع: من صفات الله سبحانه وأولياءه الرحمة والرقة

قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأنعام/ ٥٤، ٥٥].

وقفة مقتضبة مع الآية

سبب النزول

ويرى بعض المفسرين انها نزلت في فريق من المذنبين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: إنّهم قد أذنبوا كثيراً، فسكت النّبي صلى الله عليه وآله حتى نزلت الآية (١).

ومهما يكن سبب نزول الآية، فالذي لا شك فيه أنّ معناها واسع وشامل، لأنّها تبدأ أوّلا بالطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يطرد المذنبين مهما عظمت ذنوبهم، بل

---

(١) ويرى البعض الاخر من المفسّرين أنّ الآية نزلت بشأن الذين نهت الآيات السابقة عن طردهم وإبعادهم قال تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام/ ٥٢].

عليه أن يستقبلهم ويتقبلهم: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾.

يحتمل أن يكون هذا السّلام من الله بوساطة رسولهﷺ، أو أنّه من الرّسولﷺ مباشرة، وهو ـ على كلا الإحتمالين دليل على القبول والترحيب والتفاهم والمحبّة.

ثمّ تقول الآية ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾.

«كتب» تأتي في كثير من الأحيان كناية عن الالزام والتعهد، إذ إنّ من نتائج الكتابة توكيد الأمر وثبوته.

وفي الجزء الأخير من الآية ـ وهو توضيح وتفسير لرحمة الله ـ يتحدث بلهجة عاطفية ﴿ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٤] (١).

و«الجهالة» في مثل هذه المواضع تعني طغيان الشّهوة وسيطرتها، والإنسان بسبب هذه الأهواء المستفحلة، لا بسبب عدائه لله وللحق ـ يفقد المقدرة العقلية والسيطرة على الشهوات، مثل هذا الشخص ـ وإن كان عالماً بالذنب والحرمة ـ يسمى جاهلا، لأنّ علمه مستتر وراء حجب الأهواء والشهوات، وهذا

(١) ماذا تعني كلمة (وَأَصْلَحَ): في البحث المنبري توسعنا في الموضوع حول التوبة وشروطها وبينا بعد التوبة وقبول الله سبحانه يجب على التائب ان يؤدي الحقوق التي بذمته من قبل قضاء الصلاة الفائتة او أداء حقوق الناس ... ويمكن للباحث ان يجعلها محاضرة مستقلة / للفائدة مراجعة كتابنا الضيافة الإلهية، اصدار مؤسسة البلاغ ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٧ هـ ،ص١٢٥ .

الشخص مسؤول عن ذنوبه، ولكنّه يسعى لإِصلاح نفسه وجبران أخطائه لأنّ أفعاله لم تكن عن روح عداء وخصام.

تأمر الآية رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يطرد أي شخص مؤمن مهما تكن طبقته وظروفه وعنصره، بل عليه أن ينظر إِلى الجميع بعين المساواة، وأن يحتضنهم ويعمل على إِصلاحهم حتى وإِن كانوا ملوثين بالذنوب.

الآية التّالية ومن أجل توكيد هذا الموضوع تشير إِلى أنّ الله سبحانه يوضح آياته وأوامره توضيحاً بيّناً لكي يتبيّن طريق الباحثين عنه والمطيعين له، كما يتبيّن طريق الآثمين المعاندين من أعداء الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾. من الواضح في هذه الآية أنّ «المجرم» ليس كل مذنب، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مكلّف في هذه الآية أن يتقبل المذنبين الذين يقبلون عليه، مهما يكن جرمهم الذي ارتكبوه عن جهل، وعليه فان المجرمين هنا هم أُولئك المذنبون المعاندون الذين لا يستسلمون للحق.

أي بعد هذه الدعوة العامّة إِلى الله، التي تشمل حتى المجرمين النادمين يتّضح بشكل كامل طريق المعاندين الذين لا يرجعون عن عنادهم (١).

---

(١)الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل ، مصدر سابق ، الآية ٥٤ من سورة الانعام .

مصاديق للرحمة الالهية

الرحمة للعاصين

حديث قدسي أن موسى نادى ربّه ذات يوم في مناجاته من فوق جبل الطّور:

يا إلهَ العالمين! فجاءَه الجواب: لبيك!

ثم قال: يا إله المطيعين! فجاءه الجواب: لبيك!

ثم قال: يا إله العاصين! فجاءه الجواب: لبيك! لبيك! لبيك! فقال موسى عليه السلام:

إلهي! ما الحكمة أنني عندما دعوتك بأحسن أسمائك أجبتني مرة واحدة؟!

ولما قلت: يا إله العاصين! أجبتني ثلاث مرّات؟!

فجاءه الجواب: يا موسى!

إن العارفين يعوّلون على معرفتهم، والمحسنين على إحسانهم، والمطيعين على طاعتهم، ولكن العاصين ليس لهم سواي، فإن يئسوا مني فبمن يلوذون؟ اللهم لا نلوذ بسواك فانت ملاذنا يارب.

قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[الزمر/ ٥٣].

رحمة النبوة المحمدية وفيه محطات ومنها:

المحطة الأولى: رحمته شاملة لكل العالمين قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الأنبياء/ ١٠٧].

المحطة الثانية: فلسفة رفع دماؤه صلى الله عليه وآله من الارض

في مكة رمى الكفار النبي محمد ﷺ بالحجارة فادموه قالت السيدة خديجة: فداك ابي وامي دع الدم يقع على الأرض فقال ﷺ أخشى ان يغضب رب الأرض على من عليها.

التراحم بين الناس او المخلوقات وأثره

عن الثمالى عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «بينا داود على نبيّنا وآله و عليه السلام جالس وعنده شاب رثّ الهيئة، يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلّم عليه وأحدّ ملك الموت النظر إلى الشابّ (أي بالغ في النظر).

فقال داود عليه السلام: نظرت إلى هذا؟

فقال: نعم إنّي أُمرت بقبض روحه إلى سبعة أيّام في هذا الموضع. فرحمه داود، فقال: يا شابّ هل لك امرأة؟

قال: لا، وما تزوّجت قطّ.

قال داود: فأت فلاناً رجلًا كان عظيم القدر في بنى إسرائيل فقل له: إنّ داود يأمرك أن تزوّجنى ابنتك، وتدخلها الليلة. وخُذ من النفقة ما تحتاج إليه وكُن عندها، فإذا مضت سبعة أيّام فوافنى في هذا الموضع.

فمضى الشاب برسالة داود على نبيّنا وآله وعليه السلام فزوّجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيّام، ثمّ وافي داود يوم الثامن فقال له داود: يا شابّ كيف رأيت ما كنت فيه؟

قال: ما كنت في نعمة ولا سرور قطّ أعظم ممّا كنت فيه.

قال داود: اجلس.

فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه، فلمّا طال قال: انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك، فإذا كان يوم الثامن فوافنى هاهنا. فمضى الشاب ثمّ وافاه في اليوم الثامن وجلس عنده، ثمّ انصرف أسبوعاً آخر ثمّ أتاه فجلس، فجاء ملك الموت داود، فقال داود: ألست حدّثتنى بأنّك أُمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيّام؟

قال: بلى. فقال: قد مضيت ثمانية وثمانية وثمانية.

فقال: يا داود إنّ الله رحمه برحمتك له، فأخّر في أجله ثلاثين سنة» (١).

اذن الرسل والانبياء وأوصيائهم عليهم السلام وخصوصا اهل البيت عليهم السلام بعثهم الله لنا رحمة والنصوص خير دليل لذلك المعنى ففي الزيارة: فَجَعَلَكُمْ في بُيُوت اَذِنَ اللهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلاَتَنا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنا وَكَفّارَةً لِذُنُوبِنا، اِذِ اخْتارَكُمُ اللهُ لَنا، وَطَيَّبَ خَلْقَنا بِما مَنَّ عَلَيْنا مِنْ وِلايَتِكُمْ (٢).

الرحمة الحسينية

يروى عن سيد الشهداء عليه السلام: بقي الحسين وحيدا يلقي تارة نظرة إلى مخيم النساء بعد قليل سيصرن سبايا وهن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وتارة ينظر إلى القوم الذين احتوشوه استعدادا لقتله ويبكي! سألته أخته زينب عليها السلام لماذا البكاء؟ قال: أبكي لهؤلاء القوم الذين يدخلون النار بسببي (٣)، (٤).

---

(١)العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤، ح٣١، ص ١١١.

(٢) المصدر ، ج ٩٧، ح١ ، ص ٢٠٣.

(٣) الكاتب السوداني ، عبد المنعم الكاتب السوداني ، بنور فاطمة اهتديت ٢٠١.

(٤) السؤال :كيف يبكي الحسين على اعدائه ؟

نص الشبهة: ورد في بعض المصادر إن الإمام الحسين عليه السلام بكى على أعدائه يوم عاشوراء واعترض بعض الإخوة بأن ذلك يخالف ما ورد في القرآن الكريم بالنسبة لإقامة الحد على الزاني والزانية من النهي عن أن تأخذنا بهم رأفة في دين الله. وبناء عليه هل يمكن أن تأخذ الإمام الحسين عليه السلام الرأفة على أعداء الله فيبكي عليهم، ويهرق دماءهم في نفس الوقت؟ نرجو إعطاءنا رأيكم المبارك في كل ما يتعلق بهذا السؤال؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين . الأخ الكريم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد :

١. إن الإمام الحسين عليه السلام، فرع من الدوحة النبوية المباركة، وقد خاطب القرآن النبي الكريم، فقال له:﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا [الكهف/ ٦] ﴾.

وقال له:﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [الشعراء/ ٣] ﴾.

وقال تعالى:﴿ ... فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ... ﴾[فاطر/ ٨].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله، يحاربهم ويقتل فراعنتهم ولكنه يتحسر أيضاً على عدم قبولهم للحق وللدين.

وهناك آيات عديدة أخرى تشير إلى هذا المعنى.

فلا غرو إذا اقتدى الحسين عليه السلام بجده صلى الله عليه وآله.

بـ ـ إن هناك فرقاً بين الأسف على الإنسان الذي يتخذ طريق الكفر والجريمة، وتمني أن لو كان قد اهتدى والتزم طريق الحق. وبين الرأفة بالمجرم التي تعني حب التخفيف من عقوبته، الذي يعني تضييع الحق، وعدم إجراء أحكام الله سبحانه على حدها.

ولأجل ذلك جاء التقييد بقوله:﴿ ... فِي دِينِ اللَّهِ ... ﴾[النور/ ٢] إذ أن الرأفة في الدين هي الرقة، والتنزل من الدرجة المطلوبة إلى درجة أخف منها، ولازم ذلك هو التساهل في إجراء الأحكام.

نعم في هذا اليوم نستذكر أحد براعم آل البيت عليهم السلام وهو يفدي هذه الرحمة الإلهية الحسينية ...المسمى بالقاسم بن الحسن عليه السلام:

مصرع القاسم ابن الإمام الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام

قال في أسرار الشهادة: إن الحسين عليه السلام بعدما قتل أصحابه وأهل بيته أخذ ينادي: وا غربتاه، وا قلة ناصرا، أما من معين يعيننا؟ أما من ناصر ينصرنا؟ أما من ذاب يذب عنا؟

فخرج القاسم وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر إليه الحسين عليه السلام اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، فلما أفاقا طلب القاسم المبارزة فأبى الحسين عليه السلام فقال: يا عماه لا طاقة لي على البقاء، وأرى بني عمومتي وأخوتي محزرين، وأراك وحيدا فريدا.

فقال له الحسين عليه السلام يا ابن أخي أنت الوديعة، فلم يزل القاسم يقبل يديه ورجليه فقال له عمه: يا ولدي أتمشي برجلك إلى الموت؟ فقال: وكيف يا عم

ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام يقيم الحد على أعدائه، ولا كان يحب تخفيف العذاب عنهم في الآخرة، بل كان يتمنى لهم الهداية ويتحسر عليهم لاتخاذهم طريق الضلال والجريمة.

وأما بعد ارتكابهم الجريمة وهتك الحرمات الإلهية، فلم يكن الإمام الحسين عليه السلام ليهتم بتخفيف العقوبة عنهم./ مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، السيد جعفر مرتضى العاملي دام ظله، «المجموعة الثالثة»، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، السؤال (١٦٤) مقتبس من موقع مركز الاشعاع الالكتروني.

وأنت بقيت بين الأعداء وحيدا فريدا لم تجد ناصرا ولا معينا، روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء. فأذن له الحسين عليه السلام ولكن قبل أن يبرز قال له: بني قاسم هلم إلي، فدنا منه القاسم فأخذه الحسين عليه السلام وشق أزياقه وقطع عمامته نصفين وأدلاها على وجهه، ثم ألبسه ثيابه على صورة الكفن وأرسله إلى البراز، فحمل على القوم وهو يقول:

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا نَجْلُ الحَسَنْ   سِبْطِ النَّبِيِّ المُجْتَبَى والمُؤْتَمَنْ
هَذا حُسَيْنٌ كَالأَسِيرِ المُرْتَهَنْ   بَيْنَ أُناسٍ لا سُقُوا صَوْبَ المُزُنِي

قول حميد بن مسلم: خرج إلينا القاسم بن الحسن وبيده سيفه ووجهه كفلقة قمر طالع، وعليه قميص وإزار، وفي رجليه نعلان. فبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله اليسرى، فوقف ليشدها فقال عمر بن سعد بن نفيل الأزدي: والله لأشدن عليه، وأثكلن به أمه فقلت: وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت يدي، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب. قال: والله لأفعلن. فشد على الغلام فما ولى حتى ضرب الغلام بالسيف على رأسه، فوقع القاسم لوجهه وصاح: أدركني يا عماه، فأتاه الحسين عليه السلام وإذا بالغلام يفحص بيديه ورجليه: فقال الحسين عليه السلام: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعدا لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك، هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصراه.

ثم نزل إليه ووضع صدره على صدره قال حميد بن مسلم فقلت في نفسي ما يصنع الحسين فاحتمله على صدره وكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض.

شـــال احســـين جسّـــام الشــفيــه ابگلـب مـالوم يبچي اعلـه ابن أخيه
او رجل جسّـــام تســحل علوطيه أثاري احسـين ظهره انجسـم نصـين

جاء به حتى ألقاء بين القتلى من أهل بيته.

جـابـه او مـدده مـا بـين اخـوتـه گـعـد عـدهـم يـويـلي وهم موتـه

***

يــا شـــبــان بــالله لا تــونــون تهـدون حـيـلي مـن تـلـوجـون
مـدري يـبـعـد اهـلي اشـتريـدون بـونـيـنـكـم گـلـبـي تـگـطـعـون
يــا ثــمـرة افــادي مـتـحـچـون بـعـيـونـكـم لـيـه تـديـرون
تشعبون گلبي من تلوعون

اهـنـا يمغســـل الشـبـان بهـداي تـــرى اونينهم هلگّطع احشـــاي
ابـــــهيده من تصــب اعليهم الماي خـابـت اظنوني او خـاب رجواي

وقيل إنّ الحسين ندب القاسم بهذه الأبيات (١):

غَرِيـــبُونَ عَنْ أَوْطانِهِمْ وَدِيارِهِمْ تَـــنوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرارِي وُحُوشُـها
وَكَيْفَ لا تَبْكِي العُيونُ لِمَعْشَـــــرٍ سُيوفُ الأَعـــادِي فِي البَرارِي تَنُوشُها
بُدورٌ تَـــوارَى نُـــورُها فَتَغَيَّرَتْ مَحَاسِـنُها تُـــرْبُ الفَلَاةِ نُعُوشُـها

(١)مجالس السّيرة الحسينيّة، معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، مجلس القاسم عليه السلام.

شباب ابــدور وابـــدمهم تحنُّوا　　وابــلــذَّت الــدنــيــا مــا تهــنُّــوا
عله موت الشـــرف والعز تعنُّوا　　ولا ذلّــوا لــعــنــد اســيــوف اميّــه

أَيا مُهْجَتِي وَسُرورِي يا ضِـيا بَصَـــرِي　　مُـــرَمَّلاً مُـــذْ رَأَتْهُ رَمْلَةٌ صَرَخَتْ

الموضوع: بر الوالدين واثارهما

قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء/ ٢٣، ٢٤].

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

سؤال: ما معنى الإحسان؟

الجواب: قال الامام جعفر الصادق عليه السلام في ظل قوله تعالى «وبالوالدين احساناً»: «الاحسان ان تحسن صحبتهما، وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئاً مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين» (١).

سؤال: ما معنى أف؟

الجواب: بمعنى لا تظهر عدم ارتياحك أو تنفرك مِنهم قال الإمام الصادق عليه السلام: أدنى العقوق: «اف، ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه» (٢).

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ح٣، ج ٧١، ص ٣٩.

(٢) المصدر، ح٢٢، ج ٧١، ص ٥٩.

سؤال: ما معنى القول الكريم؟

الجواب: يقول عليه السلام: ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك... ان ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم.

سؤال: ما معنى «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة»؟

الجواب: قال عليه السلام: «لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما».

حق الوالدين عظيم

ومن عظمة هذا الحق قرنه الله سبحانه بطاعته...قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وعليه لا يمكن أداء حق الوالدين مهما عملنا لهم ومن اجل بيان ذلك ننقل لكم هذه الرواية ... عن «سيد قطب» ...عن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله جاء فيه: «عن بريده عن أبيه، أنَّ رجلا كانَ في الطواف حاملا أُمّه يطوف بها، فرأى النّبي صلى الله عليه وآله فسأله: هل أديت حقّها؟ فأجابه صلى الله عليه وآله: «لا، ولا بزفرة واحدة».

ويقصد بالزفرة الواحدة الوجعة الواحدة، أو الطلقة الواحدة، التي تغشى الأم حين الولادة والوضع (١).

وبالمقابل قال من عق والديه يحرم عليه شم رائحة الجنة فضلا من دخولها ففي الرواية...

---

(١) في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٢٢٢، الطبعة العاشرة، نقلا عن تفسير الأمثل تفسير الآية.

- عن الرّسول ﷺ قال: «إِيّاك وعقوق الوالدين فإِنَّ ريح الجنّة توجد مِن ميسرة ألف عام ولا يجدها عاقّ» (١).
- وعنه ﷺ قوله: يقال للعاق: «اعمل ما شئت، فاني لا اغفر لك» (٢).

سؤال: هل بر الوالدين في حياتهما أم بعد موتهما؟

الجواب: بر الوالدين حيين وميتين وقد يكون بارا لهما في حياتهما ويكون عاقا بعد مماتهما!! وذلك بحسب الروايات ومنها:

- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عز وجل عاقا، وإنه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا (٣).
- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين أو ميتين: يصلي عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك ؛ فيزيده الله عز وجل ببره (٤) وصلاته خيرا كثيرا (٥).

---

(١) جامع السعادات، ج ٢، ص ٢٥٧، نقلا عن تفسير الأمثل تفسير الآية.

(٢) العلامة المجلسي ، بحار الأنوار، مصدر سابق ، ح٨٢ ، ج ٧١ ، ص ٨٠.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق ، ح٢١، ج ٧١ ، ص ٥٩.

(٤) ايضاح: كيف يبرهما بعد موتهما؟ ...يصلي عنهما قضاء أو نافلة، وكذا الحج والصوم، ويمكن شموله لاستيجارها من مال الميت أو من ماله، فيجب قضاء الصلاة والصوم على أكبر الأولاد الذكور.

(٥) العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ح٧، ص ٤٦.

اذن: سبب العقوق بعد الموت:

- فلا يقضي عنهما دينهما.
- ولا يستغفر لهما.
- ولا يصلي عنهما.
- ولا يصوم عنهما.
- ولا يحج عنهما.
- ولا يتصدق عنهما.

وسبب البر بعد الموت ... قضاء دينهما والاستغفار لهما ...

من آثار بر الوالدين

- **البار بوالديه يحظى باحترام رسول الله ﷺ**

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، ان رسول الله ﷺ أتته أخت له من الرضاعة، فلما نظر اليها سر بها، وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها، ثم اقبل يحدثها ويضحك في وجهها ثم قامت فذهبت وجاء اخوها فلم يصنع رسول الله به ما صنع بها، فقيل له في ذلك، فقال ﷺ: «لأنها كانت أبر بوالديها منه» (١).

ولذا كان الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام يدعو قائلاً: «اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف وابرهما بر الام الرؤوف واجعل طاعتي لوالدي وبري

(١) المصدر، ، ح١١ ،ج ٢٢ ، ص ٢٦٧.

بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمان، حتى اوثر على هواي هواهما، وأقدم على رضاي رضاهما» (١).

- **البر بالوالدين يخفف سكرات الموت ...**

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من أحب أن يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولا، وبوالديه بارا، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقر أبدا (٢).

سؤال: هل رخص في الوالدين لو كانا غير مسلمين؟

الجواب: يصل بر الوالدين ان الله تعالى يأمر بإكرامهما ولو لم يكونا موحدين ولا بارين بحسب روايتهم عليهم السلام ومنها:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: «ثلاث ولم يجعل الله عز وجل لاحد فيهن رخصة: أداء الامانة الى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين: برين كانا او فاجرين» (٣).
- وفي الرواية جاء رجل للإمام الصادق عليه السلام: «ان لي ابوين مخالفين، فقال عليه السلام: برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا»(٤) .

---

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء الرابع والعشرون، دعائه عليه السلام لابويه عليهما السلام.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧١، ح ٣٣، ص ٦٦.

(٣) المصدر، ح١٥، ج ٧١/ ص ٥٦ .

(٤) المصدر، ح ١٤، ج ٧١، ص ٥٦.

بين نطق الشهادة واعتقال اللسان

ومن قصص البر والعقوق ...الإنسان بين نطق الشهادة واعتقال اللسان!!!...كما جاء في هذه الرواية أو الحادثة...عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله حضر شابا عند وفاته فقال له: قل: لا إله إلا الله، قال: فاعتقل لسانه مرارا فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا ام؟ قالت نعم أنا امه، قال أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم، ما كلمة منذ ست حجج، قال لها: ارضي عنه، قالت رضي الله عنه برضاك يا رسول الله. فقال له رسول الله: قل لا إله إلا الله قال فقالها فقال النبي صلى الله عليه وآله ما ترى؟

فقال أرى رجلا أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي(١) فقال له النبي صلى الله عليه وآله: قل " يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت الغفور الرحيم " فقالها الشاب، فقال له النبي صلى الله عليه وآله انظر ما ترى؟ قال أرى رجلا أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح حسن الثياب، قد وليني وأرى الاسود قد تولى عني قال أعد فأعاد، قال ما ترى قال لست أرى الاسود، وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفى (٢)على تلك الحال (٣).

---

(١)الكظم :الحلق ومخرج النفس، يقال: أخذ بكظمه: أي مخرج نفسه. والمراد أنه أكربه.

(٢) مات.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق ، ج ٧١، ح٦٧ ، ص ٧٥.

المصـــيبـة: عليّ الأكبر يستأذن أباه في القتال عليه السلام

ذكر أرباب المقاتل انه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق معه إلا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، فاستأذنه للقتال ... فنظر إليه الحسين عليه السلام نظر آيس وأرخى عينيه بالدموع، و...وقيل إن الإمام قال له: ولدي عليَّ إليَّ إليَّ أودعك وتودعني أشمك وتشمني، فاعتنق الحسين ولده وجعلا يبكيان.

اويـلي مـن تلاگو عنـد الاوداع   امشـــابـگ طول لمن هووا للگـاع
يـبـويـه وداعـة الله هـذا الـفراك   يـبـويـه شـــبـيـدنـه هـذا المـكـدر

ثم ان الحسين رفع رأسه مشيرا بسبابتيه إلى السماء وقال: أللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقا وخُلقا ومنطقا برسولك محمد صلى الله عليه وآله وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى هذا الغلام...ثم قال له الحسين اذهب وودع امك وعماتك واخواتك ...ساعد الله قلوب العلويات ...تقول الرواية سقطن عليه هذه تقبل يده وتلك تقع على قدميه وهذه تشمه في صدره وأخرى تنادي ياعلي ارحم غربتنا ارحم لوعتنا...فصاح بهن الحسين دعنه يا بنات رسول الله فتركنه وتوجه الى المعركة ... بعد ان علم الرخصة من أبيه فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول:

أنـا عـليٌّ بـن الحســين بـن عـلي   نـحـن وبـيـت الله أولى بـالـنـبـي
اضربكم بالسيف أحـــمي عن أبي   ضـرب غـلامٍ هـاشـمـيٍّ عـلـويّ

وجعل يقاتل القوم مقاتلة الأبطال...هذا والحسين واقف بباب الخيمة وليلى تنظر في وجهه فتراه يتلألأ نورا وسرورا بشجاعة ولده علي. ولما برز إليه بكر بن غانم تغير لون وجه الحسين عليه السلام.

فقالت له ليلى: سيدي أرى لون وجهك قد تغير! هل أصيب ولدي بشيء؟ فقال لها: لا يا ليلى، ولكن برز إليه من أخاف منه عليه. يا ليلى ادعي لولدك، فان دعاء الأم مستجاب بحق ولدها، دخلت ليلى إلى الفسطاط رفعت يديها إلى السماء قائلة: إلهي بغربة أبي عبد الله، إلهي بعطش أبي عبد الله، ... أردد إليّ ولدي عليا.

طبَّت الخيمتها الغريبه   تبچي او على ابنيها امريبه
وتوسلت لله ابحبيبه   او بالحسين وشما بيه مصيبه
يا راد يوسف من مغيبه   اليعگوب ومسچن نحيبه
أريدن عليّ سالم تجيبه

قال الراوي: فاستجاب الله دعاء ليلى، ونصر عليا على بكر بن غانم فقتله، رجع إلى أبيه، وهو ينادي: العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء؟

فقال له الحسين بني علي هاك لساني فمصه اخذ عليّ لسان ابيه ثم لفظه قال آبه يا حسين لسانك أيبس من لساني ...فبكى الحسين وقال: وا غوثاه بني علي ما أسرع الملتقى بجدك المصطفى صلى الله عليه وآله فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا.

رجع عليّ الأكبر الى الميدان وقاتل قتال الابطال قال حميد بن مسلم: كنت واقفا وبجنبي مرة بن منقذ التميمي، وعلي بن الحسين يشد على القوم يمنة ويسرة

فيهزمهم، فقال مرة: عليّ آثام العرب إن مر بي هذا الغلام ولم يثكل به أمه. فقلت لا تقل هذا يكفيك هؤلاء، فقال: والله لأفعلن.

يقول الراوي: ومر بنا علي الأكبر، وهو يطرد كتيبة أمامه فطعنه برمحه فانقلب على قربوس سرج فرسه واعتنق الفرس فحمله إلى معسكر الأعداء فاحتوشوه وقطعوه بسيوفهم... نادى عليا: أبه عليك مني السلام، هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى، شربة لا أظمأ بعدها أبدا وهو يقول لك: العجل العجل فإن لك كأسا مذخورة حتى تشربها الساعة... قالت سكينة: لما سمع أبي صوت علي، أخذ تارة يقوم وأخرى يجلس وهو يقول: واولداه وعلياه...

ثم انحدر إليه الحسين عليه السلام ومعه أهل بيته حتى وقف عليه... فقال: بني قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول. ثم استهلت عيناه بالدموع، وقال: ولدي علي على الدنيا بعدك العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي أبوك لهمها وكربها.

يقول الراوي: أن علي الأكبر كان فيه رمق من الحياة تبسم ثم بكى فنظر إليه الحسين قال: بني علي مالي أراك تبسمت ثم بكيت؟ قال: أبا أما تبسمي فلأنني رأيت جدي رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله وجدي علي وجدتي فاطمة وعمي الحسن وأما بكائي فلأني رأيت جدتي فاطمة واضعة وجهها في وجهك كلما قطرت من عينك قطرة لطمت خدها.

وفي رواية أخرى يقول: صار الامام الحسين عليه السلام عند ولده في حالة احتضار... وزينب عليها السلام تنظر الى اخيها وهو بهذا المشهد ... وعرفت لو بقي الحسين واضع خده على خدِ ولده سوف تفارق روحه الحياة.

فارادت ان تحافظ على حياة الحسين عليه السلام وان تشغله عن مصيبة ولده ولذا خرجت من الخيمة شابكة عشر اصابعها على راسها تنادي: واعلياه واثمرة فؤاداه لما سمع الحسين صوت زينب قام اليها وقال أخيه ارجعي ولا تشمتي بي العدو ثم التفت الامام الحسين الى شباب بني هاشم قال احملوا اخاكم الى المخيم ...هذا والحسين يمشي ورائهم وهو يقول: بني قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول.

يبني من عدل راسك ورجليـــــك	ومن غمض اعيونك وأسبل ايديك
ينور العين كل سيف الوصل ليك	كطع كلبي ولـــعند احشاي سدر
يبني من سمع يمك ونينـــــــك	ومن شبحت لعند الموت عينك
بويه للعشـرين ما وصلن سنينـك	وحـــاتفني عليك الدهر الكشـــر

يـا كوكبـاً مـــا كـــانَ أقـصـرَ	وكـــــذا تـكـــون كـواكـــبُ

الموضوع: الامام الحسين عليه السلام وليلة العاشر

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام قال: جمع الحسين عليه السلام أصحابه ....: فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعتُ أبي وهو يقول لأصحابه: أُثني على الله تبارك وتعالى أحسنَ الثناء وأحمَدَهُ على السّراء والضراء ...أما بعد فإني لا أعلمُ أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكُم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظنُ يوَمنا من هؤلاءِ الأعداء غداً ألاّ وإني قد أذنتُ لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍ ليس عليكم حَرجٌ منّي ولا ذمام، هذا الّليلُ قد غشيكم فاتّخذوه جَمَلا.

وليأخُذ كلُ رجلٍ منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سَوادِكم ومدائنكم حتى يُفرجَ الله، فإنَّ القومَ إنما يطلبونني ولو قد أصابوني لَهوا عن طلب غيري.

فقام اليه العباس بن علي أخوه وعلي ابنه، وبنو عقيل، فقالوا له: معاذ الله والشهر الحرام، فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم، إنا تركنا سيدنا، وابن سيدنا وعمادنا، وتركناه غرضاً للنبل، ودريئةً للرماح، وجزراً للسباع، وفررنا عنه رغبةً في الحياة، معاذ الله، بل نحيا بحياتك، ونموت معك!! فبكى وبكوا عليه، وجزاهم خيراً.

فقام إليه مسلمُ بنُ عوسجة الأسدي فقال: أنحنُ نخلي عنك ولّما نعتذر إلى الله في أداء حقِك؟ أما واللهِ حتى أكسر في صدورِهمْ رمحي وأضربَهمْ بسيفي ما ثبت

قائمُه في يدي ولا أُفارقُكَ ...وتكلم أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا ... فجزاهم الامام الحسين عليه السلام خيرا وانصرف الى خيمته.

صرخة زينب عليها السلام

روي عن علي بن الحسينِ بن علي قال: إني جالسٌ في تلكَ العشيّةِ التي قُتل أبي صَبيحتَها وَعمتي زينبُ عندِي تُمرضُني إذ اعتزلَ أبي بأصحابِه في خَباءٍ له وَعندَه جون مَولى أبي ذر الغفاري وَهو يُعالجُ سَيفَه ويُصلِحُهُ وأبي يقولُ:

يَا دهرُ أفٍّ لكَ مِنْ خَليل ... كَمْ لكَ بالإشراقِ وَالأصيل
مِنْ صَاحبٍ أو طالبٍ قَتيل ... وَالدهرُ لا يَقنعُ بالبديل
وإنَّمَا الأمر إلى الجليل ... وَكلُّ حيٍّ سَالكُ السبيل

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فَهِمتُها، فَعرَفتُ مَا أرادَ فَخنقَتني عَبرتي فرددّتُ دَمعي ولزمتُ السكون فَعلمتُ أنَ البلاءَ قد نزلَ، فأمّا عمَّتي فإنها سَمِعت ... فقالت: واثكلاه لَيتَ الموتَ أعدمني الحياة، اليومَ ماتتْ فاطمةُ أمّي وعليٌّ أبي وحسنٌ أخي، يا خليفةَ الماضي وثمال الباقي ... فذلكَ أقرحُ لِقلبي وأشدُّ على نَفسي وَلطمَتْ وَجهَهَا وأهوتْ إلى جَيبِها وشقتهُ ، وَخرّت مَغشياً عليها...فقام إليها الحسين فصبَّ على وَجهِها الماءَ ، وقال لها : يا أُخيَّة اتّقي اللهَ وَتعزّي بعزاءِ الله واعلمي أنَّ أهل الأرضِ يَموتون ، وأنَّ أهل السماءِ لا يبقونَ وأنَّ كلَ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَ اللهِ ...أبي خيرٌ مني ، وأمي خيرٌ مني ، وأخي خيرٌ مني ، وَلي وَلَهم ولكلِ مُسلمٍ برسولِ اللهِ أسوةٌ...

عبادة الحسين عليه السلام وأصحابه

وَبات الحسينُ عليه السلام وأصحابُه ـ ليلةَ عاشوراء ـ وَلهم دويٌّ كَدويِّ النحلِ، مَا بَينَ راكعٍ وساجد، وقائمٍ وقاعد، فَعبرَ عليهم مِنْ عسكرِ عُمر بنِ سَعد اثنانِ وَثلاثونَ رَجلاً...

جلستا الحوراء زينب عليها السلام

أولا: خيمة الحسين والعبّاس عليهما السلام

...لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجتُ من خيمتي ... فأتيت إلى خيمة العبّاس فسمعت منها ...فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين وهو جاثٍ على رُكبتيه كالأسد ...فخطب فيهم ...ثم قال في آخر خطبته: يا إخوتي وبني إخوتي وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون؟

فقالوا: الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العبّاس: ...الحمل الثقيل لا يقوم إلاّ بأهله، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت، لئلا يقول الناس قدّموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة، فقامت بنو هاشم وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس، وقالوا: نحن على ما أنت عليه!

قالت زينب: ...سكن قلبي وفرحت ولكن خنقتني العبرة.

ثانيا: حبيب يحاور الأنصار ويحرّضهم على القتال

...فسمعت من خيمة حبيب بن مظاهر همهمةٌ ودمدمة، فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول: يا أصحابي لِمَ جئتم إلى هذا المكان، أوضحوا كلامكم رحمكم الله فقالوا: أتينا لننصر غريب فاطمة!

فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟ فقالوا: لذلك!

قال حبيب: فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون؟

فقالوا: الرأي رأيك ولا نتعدّى قولاً لك.

قال: فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرّجاً بدمه وفينا عرقٌ يضرب، لئلا يقول الناس: قدَّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم.

الحسين عليه السلام يبين لزينب عليها السلام هؤلاء اصحابي من عالم الذر

زينب تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار قالت زينب: ففرحتُ من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة فانصرفت عنهم وأنا باكية، وإذا بأخي الحسين عليه السلام قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه، فقال: أُخيّة...فقال لي: يا أُختاه إعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله هل تحبين أن تنظري إلى ثبات إقدامِهم...ثم نادى: أين حبيب بن مظاهر، أين زهير، أين هلال، أين الأصحاب، فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر. وقال: لبيك

يا أبا عبد الله، فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم، فأمرهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة.

ثم قال: يا أصحابي، اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصدٌ سوى قتلي وقتل من هو معي، وأنا أخاف عليكم من القتل، فأنتم في حلٍّ من بيعتي ومن أحب منكم الإنصراف فلينصرف في سواد هذا الليل.

فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلّموا بما تكلموا، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلّمون بمثل كلامهم فلما رأى الحسين عليه السلام حُسن إقدامهم وثبات أقدامِهم، قال عليه السلام: إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة، فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها، والحور العين ينادين العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم!

فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم، وقالوا: يا أبا عبد الله أتأذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء.

فقال عليه السلام: اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً.

خاطرة نافع بن هلال مع الامام الحسين عليه السلام

...فلما رأى الحسين عليه السلام خَرجَ في جَوفِ الليلِ إلى خارج الخيامِ ...فقال الحسينُ عليه السلام: إني خرجتُ أتفَقدُ التلاعَ وَالروابي مخافةَ أن تكونَ مَكمَناً لِهجُومِ الخيل يومَ تحملونَ ويَحملونَ، ثُّم رجَع عليه السلام وَهو قَابضٌ على يدِ نافعَ، وَيقولُ: هيَ هيَ واللهِ وَعدٌ لا خُلفَ فيه ثم قال لَه: ألا تَسلُك بَين هَذيَنِ الجبلَين في جَوفِ الليلِ وَتنجُو بنفسِك؟ فَوقعَ نَافعُ على قَدميهِ يُقبّلهُما ويقولُ: ثَكلتني

أمي، إن سَيفي بألفٍ وَفرسي مثلُه، فَوالله الذي مَنَّ بِكَ عليَّ لا فارقتُكَ حتى يَكلاّ عن فَري وجري.

المصيبة: زينب عليها السلام تحدّث الحسين عليه السلام واستعلامه عن ثبات أصحابه

ثُم دَخلَ الحسين عليه السلام خَيمةَ زينب، وَوقفَ نافعٌ بإزاءِ الخيمةِ ينتظرُه فَسمعَ زينبَ تقولُ لَهُ: هَل استعلمتَ مِنْ أصحابِكَ نياتِهم فإني أخشى أن يُسلموك عند الوثَبة.

فقال لها: واللهِ لقد بلوتُهم، فما وجدتُ فيهم إلا الأشوسَ الاقعسَ يَستأنسونَ بالمنيةِ دوني استيناسَ الطفلِ إلى محالبِ أمه.

قال نافعُ: ... فهل لكَ أن تجمعَ أصحابَك وَتواجهُوهُنَّ بِكلامٍ يُطيّبُ قلوبَهُنَّ.

فقام حبيبٌ ونادى: يا أصحابَ الحميةِ وليوث الكريهةِ، فتطالَعوا من مضاربهم كَالأسود الضاريةِ، فقالَ لبني هاشم: ارجعوا إلى مقركم لا سهرتْ عُيونُكُمْ.... وَقال: هَلمّوا معي لنواجه النسوةَ ونُطيبَ خَاطرَهُنَّ، فجاءَ حبيبُ وَمعُه أصحابه وَصاحَ: يا معشرَ حرائرِ رسولِ الله هذه صوارمُ فتيانِكُمْ آلوا ألا يغمدوها إلا في رقابِ مَنْ يُريدُ السوء فيكُمْ، وَهذهِ أسنة غلمانِكُمْ أقسَموا ألا يَركزوها إلا في صُدورِ مَنْ يُفرّق نَاديكم.

فَخرجن النساء إليهم ببكاءٍ وعويلٍ وَقلن أيها الطيبون حاموا عن بناتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وحرائرِ أمير المؤمنين عليه السلام ...فضجّ القومُ بالبكاءِ حتى كأنَّ الأرض تَميد بهم.

قال الامام عليه السلام كلميهم خويه.

قالت: تقبل قال: نعم.

ذهبت الى صندوق فيها تراث أمها الزهراء عليها السلام ولبست عباءة الزهراء عليها السلام

...قالت وعليك السلام يا حبيب ...

انسبوني معرفتا من انا   انا زينب بنت رسول الله

حبيب نزع عمامته ... قالت: يا عم حبيب لا تقصروا عن نصرة هذا الغريب

قال: حبيب ناولوني تراب احثوه على راسي لماذا؟ قال من انا حتى تكلمني زينب

انـا مـنـين وسـلـم عـلـيّـه   بنت المرتضـى حامي الحمية

وامـهـا فـاطـمـة الـزهـره الزجية   وهـي المخـدرة عـبـاس هـي

الدنيا ليل والصوت مسموع ...سمع العباس ...ما الذي حدث زينب فاتحة باب الخيمة لابسه عباءة أمها الزهراء عليها السلام تحشم حبيب والانصار ...

هرع العباس مسرعا وخلفه بني هاشم ...قال عليه السلام: زينب اتحشمين ...وانا موجود

خـويه اشـطلعـج من خيمتج   يـمن فدوه يروح اخـوج الهيبتج

شلون تنضامين بوجود اخوتج

تكلـه انـا خـايفـه لا تكول مدري   يـعباس يا صـيوان خـدري

انا خايفه ينهتك ستري

قال لها:

عـيــنـاج لا يـنـخـطـف لـونـج   اشــحـتـهـم اعـدانـا يـوصـلـونج

خويه ابن والدج كرة عيونج

قالت له:

العـذر منـك يـا كمر هاشـم يجيد   خويـة راح اختـك تطب مجلس يزيد

انــا موش بكيفي اريــد وما اريد   ولا بـــكيفي اكطع دمـــعتي وونتي

مواساة الحسين للرباب ...واخبارها ...

في مثل هذه الليلة يقول :ارباب المقاتل ...كان الطفل يضطرب بين سيّدتنا زينب اضطراب السمكة في الماء- كما تروي سكينة ابنة الحسين- وهو يصرخ وهي تقول: صبراً يا ابن أخي وأنّى لك الصبر وأنت على هذه الحالة يعزّ والله على عمّتك أن تراك عطشاناً، طلبت له جرعة صغيرة من الماء تبلّ شفتيه اليابستين لم تجد، حامت حول الخيام ومعها ما يقرب من عشرين صبيّ وصبيّة يطلبون الماء لهذا الرضيع ولهم فلم يجدوا حتّى كان اليوم العاشر، أقبلت به الحوراء زينب إلى الحسين وكان قد قتل جميع الأصحاب وكذلك أهل بيت الحسين ولم يبق إلّا زين العابدين العليل في خيمته، أتت به إلى الحسين وقد أراد أن يودّعه فقالت له: يا أخي إنّ هذا الطفل- له مدّة- ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء، نظر إليه الحسين مغمىً عليه من العطش، شفتاه قد ذبلتا من الظمأ، أجلسه في حجره جعل يقبّله ويقول: ويلٌ لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمّد المصطفى خصمهم... وضعه الحسين تحت ردائه يظلّله من حرارة الشمس، أقبل به نحو الأعداء وقف

أمام الجيش حاملاً طفله التفت يمنة ويسرة ثمّ خاطبهم قائلاً: يا قوم قد قتلتم أخوتي وأولادي وأنصاري، وما بقى غير هذه الطفل، وهو يتلظّى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم، فاسقوه شربة من الماء.

(يا قوم ان لم ترحموني فارحموا هذا الطفل)، (لقد جفّ اللبن في ثدي أمّه).

فاختلف العسكر فيما بينهم فمنهم من لعن عمر ابن سعد، ومنهم من قال إذا كان ذنب للكبار فما ذنب هذا الطفل، ومنهم من بكى على قساوة قلبه لحال هذا الطفل، ومنهم من قال اقتلوه، ولا تبقوا لأهل هذا البيت باقية.

فلمّا رأى ابن سعد ذلك صاح بحرملة بن كاهل (لعنه الله)، ويلك حرملة اقطع نزاع القوم قال: ما أصنع؟ قال: إرم الطفل بسهم، قال حرملة: فوضعت سهماً في كبد القوس وتأمّلت أين أرمي الطفل فرأيت رقبته تلمع على عضد أبيه الحسين كأنّها إبريق فضّة-آجركم الله يا مؤمنون-يقول اللعين فرميت الطفل بسهمي وذبحته من الوريد إلى الوريد رحم الله المنادي وا حسيناه، وا عبد الله، وا شهيداه.

ثمّ أنّ الحسين ملأ كفّه من دم الرضيع ورمى به إلى السماء وقال: هوّن ما نزل بي أنّه بعينك يا ربّ، اللهم لا يكن أهون عليك من فصيل ناقة صالح، يا ربّ إن كنت حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خيرٌ منه وانتقم لنا من الظالمين، فنودي: دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً في الجنّة.

تلگه احسين دم الطفل بيده   اشحال الينجتل ابحضنه اوليده
سال او ترس كفه من وريده   اوذّبه للسما اوللگاع ما خرّ

وَلَوْ تَراهُ حَامِلاً طِفْلَهُ   رَأَيتَ بَدْراً يَحْمِلِ الفَرْقَدا
مُخَضَّباً مِنْ فَيْضِ أَوْداجِهِ   أَلْبَسَهُ سَهْمُ الرَّدَى مُجَسَّدا

الموضوع: من احداث ليلة الحادي عشر

يقول العلامة محمد باقر المجلسي رحمه الله: رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديدا، وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بأقامة العزاء له؟ فقال النبي: يا فاطمة إن نساء امتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلا بعد جيل، في كل سنة فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة. يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فأنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة.

حوادث ليلة الحادي عشر من المحرم

وحدة زينب عليها السلام

جـاء الليـل وانتهت الحوادث قرب الغروب ولكن بقيت زينب وحيدة والخيام محروقة والرجال منهوبة والعيال مسلوبة.

امسى المسى والنار ما خلت لنا خيام وصــيوان ما ظل تلتجي بفيه هاليتام
اكبل علينا الليل وازدادت الوحشـة ومـا عنـدي غير اطفـال تتصــارخ
وشـيخ العشـيرة حسـين محد شـال مطروح وبصـفه علي الاكبر وجسام

وقوف الحوراء عليها السلام على جثمان الإمام الحسين عليه السلام

بعـد ان جمعـت العائلة والأطفال انســلت جوف الليل تتخطى القتلى قتيلاً بعد قتيل الى ان وصـلت الى ذلك الجسـد المرضـوض بحوافر الخيول جلسـت عنده تقبله تشمه تضمه .

خـويـه انـا جـيتـك بهـدوة الليـل اســكـت عـيـالـك والمـدالـيـل
واصــب الـدمع واصرخ بـالعويـل تمـيـل الـرزيـا مـنـين مـا مـيـل
وحـك راسـك ياخوي ونور عيني وطـول الـلـيـل مـا يهـدأ ونـيـنـي
اشــلـون تلومني من اعمي عيوني عـلى فـراكـك مـنـتـه نـور العيون

الحوراء زينب عليها السلام ترى امير المؤمنين عليه السلام وتشتكي له

طول تلـك الليلـة لم تـــــهداء لها عين الا دقائق غلب عليها النوم قهرا رات في منامها رؤيا كأن فارسا مقبلا على المخيم قالت :يا هذا لاتقربنا فصار يدنو منهن قالت : ياهذا ان اردت ترويعنا فانا مروعات وان اردت سـلبنا فنحن مسـلبات صــار يدنو منهن اكثر فاكثر قالت : ياهذا اقســمت عليك بحق امنا الزهراء لا تقربنا لما سـمع باسم فاطمة الزهراء عليها السلام تحــادرت دموعه على خديه وقال بنيه زينب انا ابوك علي ...

حــيـدر يــبـويـه مـا تجـيـنـا وتشــوف اشــلـون انســبـيـنـا

سـبـايـا ونسـتر بـديـنـا   والـنـاس تـتـفـرج عـلـيـنـا
يـا بـوي عـلـيـنـا اظـلـم الـلـيـل   ودارت عـلـيـنـا الـزلم والخـيـل
وجسـام والاكـبر مجـاتـيـل   وعـبـاس مـرمـي بغير تغسـيـل
والحسـين بـيـه مـثـلـوا تمـثـيـل   وسـجـادنـا مـطـروح وعـلـيـل
هـالـيـلـة ظـلـمـة شـلـون لـيـلـة   امسـت هـالـيـنـه جـتـيـلـه
ويـن الـذي يـوصـل بـلـيـلـه   لـبـوي عـلي الحـامـي دخـيـلـه
ويـكـلـه ترى زينـب ذليلـه يـابويـه   انـا حمـلي وكـعـي اهـو اليشـيـلـه
ومـدت الى نـحـو الـغـريين طرفهـا   ونـادات ابـاهـا خير ماش وراكب
أيـا والدي لـوكنت تعلم ما جرى   عـلـيـنـا بـعـد تـلـك الاطـائـب

الموضوع: العديلة

قال تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ [ق: ١٩].

من عقبات الموت الصعبة هي سوء العديلة (١) ...لذا كان امامُنا موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول وهو ساجد بعد فراغه من صلاة اللّيل :...اَللّهُمَّ اِنّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَديلَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ... (٢).

والسؤال: ما هي العديلة؟

الجواب: العديلة تعني العدول من الحقّ الى الباطل في وقت الموت، وذلك أن يحضر الشيطان عند المحتضر، ويوسوس له حتّى يوقعه في الشك، فيخرجه من الإيمان.

الامور النافعة لعبور هذه العقبة

سؤال: ما هي الامور النافعة لعبور هذه العقبة بسلام؟

الجواب:

وردة عدة اعمال لتجاوزها ومن تلك الاعمال الامور النافعة لعبور هذه العقبة:

---

(١) ينظر القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، دار المرتضى، بيروت، ط١ ، ١٤٢٧هـ، ص٢٣-٢٨.

(٢) مفاتيح الجنان: في الاعمال الخاصّة بليالي أو أيّامِ خاصّة من رجب.

أولا: المداومة على هذا الذكر الشريف: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [آل عمران/ ٨].

ثانيا: المواظبة على تسبيح الزهراء عليها السلام:

عن أبي خالد القماط قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تسبيح فاطمة عليها السلام في كل يوم في دبر كل صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم» (١).

ثالثا: المواظبة على أوقات صلاة الفريضة:

ففي الحديث أن ملك الموت قال: «....انّه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلاّ وأنا اتصفحهم في كل يوم خمس مرّات. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فان كان ممّن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلاّ الله ومحمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحّى عنه ملك الموت ابليس» (٢).

وفي نهاية المطاف ننقل لكم هذه القصة التي تبين سوء العاقبة بسبب بعض المعاصي تحت عنوان (كنت نهاما) !! (٣)

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام،مصدر سابق ، ج ٨٢ ، ص ٣٣٢ ، ح٩.

(٢) المصدر ، ح٤٤ ، ج ٦ ، ص ١٧٠.

(٣)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٢٧.

حكي انّ تلميذاً من تلاميذ الفضيل بن عياض (١) ... وكان يعدّ من أعلم تلاميذه لمّا حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة ياسين.

فقال التلميذ المحتضر: يا استاذ لا تقرأ هذه السورة. فسكت الاستاذ، ثمّ لقنه فقال له: قل لا إله إلاّ الله.

فقال: لا اقولها، لأني بري منها.

ثمّ مات على ذلك.

(١ قال الشيخ القمي رحمه الله في سفينة البحار: ج٧، ص١٠٣ الطبعة الحديثة: الفضيل بن عياض الزاهد بصري أو كوفي عاميّ ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له نسخة يرويها النجاشي وكان من زهدة عصره، ذكر الصوفية له كرامات ومقامات ويحكى انّه كان في أوّل أمره يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وعشق جارية فبينما يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلوا قوله تعـــالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾[الحديد/ ١٦] فقال: يارب قد آن، فرجع وآوى الى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضُهم: نرتحل، وقال بعضهم: حتّى نُصبح فانّ فضيلا على الطريق يقطع علينا، فتاب الفضيل وامنهم، وحكي انّه جاور الحرم حتّى مات وكانت وفاته يوم عاشوراء سنة (١٨٧) . وله كلمات منها: ثلاثةً لا ينبغي أن يُلاموا على سوء الخلق والغضب: الصائم والمريض والمسافر؛ وقال ثلاث خصال يقسين القلب: كثرة الأكل وكثرة النوم وكثرة الكلام، قيل: كان لفضيل ولد اسمه عليّ وكان أفضل من أبيه في الزهد والعبادة الاّ أ نّه لم يتمتع بحياته كثيراً وكان سبب موته انّه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم/ ٤٩، ٥٠]. فصعق ومات.

فاضطرب الفضيل من مشاهدة هذه الحالة اضطراباً شديداً. فدخل منزله ولم يخرج منه. ثمّ رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنّم.

فسأله الفضيل: بأي شيء نزع الله المعرفة منك، وكنت اعلم تلاميذي.

فقال: بثلاثة أشياء:

أولها: النميمة فانّي قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك.

والثاني: بالحسد، حسدت أصحابي.

والثالث: كانت بي علة فجئت الى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحاً من الخمر، فانّ لم تفعل بقيت بك العلة.

فكنت اشرب الخمر تبعاً لقول الطبيب.

ولهذه الأشياء الثلاثة التي كانت فيّ ساءت عاقبتي ومت على تلك الحالة.

المصـــــيبـــة: مرور سبايا ال الرسول الى الكوفة

اذن المنهج القويم والسليم للخلاص والنجاة من سوء العاقبة او العديلة عن الحق هو اتباع طريقة وسيرة اهل البيت عليهم السلام ...والاستماع لمواعظهم والحضور لمجالسهم والتوسل بهم عليهم السلام من اجل حسن العاقبة وخصوصا في مأتمهم ... وفي مثل هذا اليوم سيروا بنات الرسول صلى الله عليه وآله الى الكوفة وحفّت بهن الأعداء من كل جانب، وسارت على حالة يحدو بها شمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس.

أيـــــوقُها زجرٌ بضــــربِ مُتونِها والـــــشــــــمرُ يَحدُوها بسـبِ أبيها

وزينب عليها السلام تخاطب أخاها الحسين عليه السلام بلسان الحال:

ودّعــتــك الله يــا عــيــوني   يــردون عــنّــك يــاخــذوني
او زجــر او خــولــه الــيــباروني   لــلــكــوفــة انــووا يــمشّــوني
نــــخــــيّت اخوتي أو لا جاوبوني   وابــغصــب عــنــكــم فــارگــوني
گطعت الرجه او خابت اظنوني

وكانّي بها توجهت إلى جهة العلقمي وخاطبت الجمّال:

يجـمال مـر بـيـنـا اعـلى عـبـاس   اخــــونـة العجيـد اليرفع الراس
تــــگــلّـة تراهم گوم الارجـاس   خــــذونة وعلينة الشـمر حرّاس
تتفرّج على أحوالنا الناس

تخميس

مُخـدّرةُ المـخـتـار من بعـد مجـدهـا   تُسـيّرهـا ابـنـاء حـرب لوغـدهـا
دعت مُذ نأى عن عينها بدر سعدِها

وَنَـادَتْ عَلَى الأَقْتَابِ مِنْ عُظْم وَجْدِها   أَبَا حَسَـنِ يَا خَيْرَ مَنْ ضـمَّه القبرُ

الموضوع: روائح الاعمال القسم الاول

قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعطروا بالاستغفار، لا تفضحكم روائح الذنوب (١).

كرامة الانسان بروحه

إن الذي يجعل الإنسان إنساناً ويميزه عن سائر الحيوانات؛ هو بعده الإنساني وروحه الملكوتية المجردة، وهذا الجانب بالذات هو مورد التكريم الإلهي في قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء/ ٧٠] كما أن هذا الجانب هو الذي يشكِّل موضوعاً للتزكية والتربية وليس الجانب الحيواني المادي. صحيح أن الإنسان حيوان وله حاجات على هذا المستوى، لكن تلبية حاجات البعد الحيواني ليست هدفاً بذاتها، بل هي من أجل خدمة البعد الإنسانيّ وتكميل حياته الإنسانيّة، فلو جعل الإنسان بعده الحيواني هدفاً، ولم يكن همه في الحياة إلا الأكل والشرب واللباس وإرضاء شهواته وغرائزه الحيوانية، لَفَقَد إنسانيته ولسقط في دَرْكِ الحيوانية وإن كان بصورة إنسان، وهذا ما عبر عنه

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام،مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٢٢، ح١٨.

القرآن في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف/ ١٧٩] (١) .

من مصاديق روائح الاعمال

الملائكة والانسان الروحاني يشم رائحة الاعمال

سأل شخص الإمام السجاد عليه السلام قائلاً: هل تكتب الملائكة نياتنا وخواطرنا التي تمر في أذهاننا ولكن لم تدخل في حيز التنفيذ والعمل؟ فإنهم لا يرون ما في دواخلنا، فكيف يكتبون، ومن أين يفهمون؟ فقال عليه السلام: هل رائحة البستان ورائحة القاذورات واحدة؟ فإذا مررت بجانب بستان فإنك تشم رائحة طيبة، وإذا مررت بجانب القاذورات فإنك تشم رائحة نتنة، فتفهم أن في الأول أزهاراً ذات رائحة طيبة، وفي الثانية نفايات وعفونة. وهكذا تشخص الملائكة الإنسان من رائحته الطيبة، فتعرف ما يجري في قلبه من أسرار طيبة، ونيات حسنة، وإرادة خيرة طاهرة. ومن الرائحة النتنة تعرف أن في داخل هذا الإنسان نيات خبيثة.

والإنسان إما أن يكون حديقة أو مزبلة، وإذا وصل الإنسان إلى مقام الملكوت، فإنه يشم رائحة الناس كما يشم رائحة البستان ورائحة القاذورات، ويشخص المنافق والكافر. إذن فنحن أما أن نكون مشغولين بسقي الورود، وأما أن نكون

---

(١) دروس في تزكية النفس، مركز نون للتأليف والترجمة، سنة الطبع ٢٠١٠م-١٤٣١هـ.

مشغولين بحفـــر كنيف قـــال تـــعالى ﴿ فَأَمَّآ إِن فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ۝٨٩ ﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩] (١).

أولا: الاعمال السيئة والروائح النتنة ومنها:

رائحة الكذب:

... عن انس قال: قال رسول اللهّ ﷺ: المؤمن اذا كذب بغير عذر، لعنه سبعون الف ملك، و خرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش، و كتب اللهّ عليه بتلك الكذبة سبعين زنية... (٢).

رائحة الغيبة

وروي عن النبي ﷺ وهو يتحدث عن الغيبة وعقوبتها انه قال :...وجاء يوم القيامة تفوح منه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى منها اهل الموقف (٣).

ثانيا: الاعمال الطيبة والروائح الطيبة

رائحة التفاح الأحمر

نقل أحد أصدقاء الشيخ العارف رجب الخياط قدس سره .

---

(١) آملي ، الشيخ جوادي املي ،أسرار العبادة ، الحديث الأول .

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٩ ، ص ٢٦٣، ح٤٨ .

(٣) التوسيركاني، لئالئ الاخبار، الشيخ محمد نبي التوسيركاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ج٥، في عقاب الغيبة وشدة حرمتها، ص٢٢٥.

قائلاً: ذهبنا برفقة الشيخ ذات مرة إلى مدينة كاشان وكان من عادته-إذا دخل إلى مدينة ما-أن يذهب أولاً لزيارة مقبرة تلك المدينة.

وعندما دخلنا مقبرة كاشان قال الشيخ: السلام عليك يا أعبد الله.

وبعدما تقدمنا عدة خطوات إلى الإمام قال: ألا تشمون رائحة؟.

قلنا: لا أي رائحة؟.

قال: ألا تشمون رائحة التفاح الأحمر؟

قلنا: لا.

وبقينا نسير إلى أن وصلنا إلى مسؤول المقبرة فسأله الشيخ: (هل دفن أحد اليوم هنا)؟

قال: نعم فدلنا على قبر جديد وقال دفنوا اليوم شخصاً في هذا المكان.

وشممنا كلنا منه رائحة التفاح الأحمر فسألنا الشيخ ما هذه الرائحة؟

ذلك الشيخ العارف للشيخ: فقال: عندما دفن هذا الميت هنا جاءه سيد الشهداء عليه السلام فببركة وجوده عليه السلام رفع العذاب عن أهل هذه المقبرة في هذا اليوم (١).

---

(١)الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، ص١١٠.

المصيبة: دفن الجثث الزواكي

نعم هذا هو الحسين عليه السلام انه الاكسير الأعظم ...ولكن لهفي لتلك النفوس الطيبة الطاهرة ...تنهشها اللئام من ذئاب بني ادم في كربلاء ...ثم تبقى بلا غسل ولا كفن ولا دفن ثلاث أيام ...ففي الخبر:

قال الراوي: لما ارتحل عسكر ابن سعد عن كربلاء وساروا بالسبايا والرؤوس مشت نساء من بني أسد إلى المعركة كانت في حي قريب من الواقعة فرأت جثث أولاد الرسول وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول عليها السلام وجثث أنصارهم تشخب الدماء من جراحاتهم فتداخل النساء من ذلك تمام العجب فابتدرن إلى حيِّهن وقلن لأزواجهن ما شهدن ثم قلن لهم بماذا تعتذرون من رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليها السلام إذا وردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولادهم ولا دفعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح وبقيت النسوة يجلن حولهم ويقلن لهم إن فاتتكم نصرة تلك العصابة النبوية فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكية فواروها فبادروا إلى مواراة أجساد آل الرسول وادفعوا عنكم بذلك العار.

فقالوا: إنا نخاف من عبيد الله بن زياد وابن سعد تصبحنا خيولهم وينهبوننا او يقتلوا أحدنا. وقال كبيرهم: الرأي أن نجعل عينا على طريق الكوفة ونحن نتولى دفنهم قالوا: هذه الرأي السديد.

ثم إنهم وضعوا لهم عينا وأقبلوا إلى جسد الحسين عليه السلام وصار لهم بكاء وعويل، ثم إنهم اجتهدوا على أن يحركوه من مكانه ليشقوا له ضريحا فلم يقدروا أن

يحركوا عضــوا من أعضــائه فقال أحدهم: ما ترون؟ قالوا: نجتهد أول في دفن أهل بيته ونرى رأينا فيه في جسد الحسين عليه السلام.

فقــال كبيرهم: كيف يكون دفنكم لهم وما فيكم من يعرف هذا من هذا وهم كما ترون جثث بلا رؤوس قد غيرت محاسنهم الشمس والتراب.

وإذا بفارس طلع عليهم على متن جواده وقد ضـيق لثامه فلما رأوه انكشفوا عن تلــك الجثث الزواكي فأقبل ونزل عن جواده وصـــار منحنيا كهيئة الراكع حتى أتى ورمى بنفســه على جســد الحسين عليه السلام فجعل يشمه تارة ويقبله أخرى وقد بَــلّ لثــامه من دموع عينيه ثم رفع راســه ونظر إلى بني أســـد وقال: ما وقوفكم حول هذ الجثث؟ قالوا: أتينا للتفرج عليها، قال: ما كان هذا قصــدكم، فقالوا: نعم يا أخا العرب الآن نطلعك على ما في ضمائرنا أتينا لندفن جسد الحسين.

قال بنو أسد: فخط لنا خطا في الأرض وقال: احفروا هاهنا ففعلنا، ووضعنا فيها، سبعة عشرة جثة. ثم خط لنا خطا آخر وقال: احفروا هاهنا ففعلنا، ووضعنا فيها باقي الجثث واستثنى جثة واحدة فأمرنا أن نشق لها ضريحا مما يلي الرأس الشريف ففعلنا.

وقال لهم: أما الحفيرة الأولى ففيها أهل بيته، وأما الحفيرة الثانية ففيها أصحابه، وأما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشــريف، فهو حامل راية الحســين عليه السلام حبيب ابن مظاهر.

ثم أقبلنا لنعينه على جسد الحسين عليه السلام وإذا هو يقال لنا: بخضوع وخشوع أنا أكفيكم أمره، فقلنا: يا أخا العرب كيف تكفينا أمره وكلنا اجتهدنا على أن نحرك

عضوا من أعضائه فلم نقدر عليه، فبكى بكاء شديدا وقال: إن معي من يعينني عليه، ثم جثى على الأرض وبسط كفيه تحت ظهره الشريف وهو يقول: بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقيل إنه قال: يا بني أسد عليّ بحصيرة!! قالوا: ما تصنع بها؟ قال: لأضع عليها أوصال الحسين عليه السلام المقطعة. فناولوه حصيرة جمع عليها أوصال الحسين، وقيل أيضا: أنه عليه السلام أخذ يبحث قريبا من جسد الحسين عن شيء لم يكن يدري أحد ما هو، وإذا به ينحني إلى الأرض فيحمل إصبعا كان قد قطع من أصابع الحسين عليه السلام ثم وضعه في محله من يد أبيه الحسين وأنزل أباه في قبره وحده ولم يشرك معه أحد من بني أسد.

قال بنو أسد فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف وهو يبكي وسمعناه يقول: طوبى لأرض تضمنت جسدك الشريف، أما الدنيا فبعدك مظلمة، وأما الآخرة فبنورك مشرقة، أما الحزن فسرمد، وأما الليل فمسهد، حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت مقيم بها، وعليك مني سلام الله يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.

بـــــعـد ما نزله او وســده ابگبره   هـــــوه فوگـه يشـــمه او يحب نحره
انـــه اللي صار بيه او ما جره ابناس   تـالي الـوكـت نـزلـتـك ابـلا راس
شـفتك عـــــلثره بالخيل تنداس   جسد والراس صارت لــــه ابمكانين

قال الراوي: ثم وضع كفه على القبر وجعل يخط القبر بأنامله.

ثم صار يكتب: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشانا غريبا.

وقيل وضع الطفل الرضيع إلى جنب والده في قبره بناء على وصية سابقة من الحسين عليه السلام لولده زين العابدين عليه السلام قال له: بني إذا جئت لمواراة الأجساد وسد رضيعي إلى جنبي.

بويه الطفل خله اعله صدري وابرفج حط نحره اعله نحري

قال بنو أسد: ثم التفت إلينا وقال: انظروا هل بقي أحد؟ فقالوا نعم يا أخا العرب بقي بطل مطروح حول المسناة، كلما حملنا جانبا منه سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف والسهام.

فقال عليه السلام امضوا بنا إليه فمضينا فلما رآه انكب عليه يقبله وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم.

يعمي أخلاف عينك يسرتنه هذا الواك ما تنهض تشيل الواك
لوح المهر وأشهر سيفك الفتّاك نايم يا ذخر زينب او كلثومه

ثم أمرهم أن يشقوا له ضريحا، قال بنو أسد: ففعلنا ثم أنزله وحده ولم يشرك معه أحدا منا، ثم أشرج عليه اللبن وأهال عليه التراب.

آه ...آه

يا ميِّتا ترك الألباب حائرةً وبالعراء ثلاثا جسمه تُركا

الموضوع: روائح الاعمال القسم الثاني

قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعطروا بالاستغفار، لا تفضحكم روائح الذنوب (١). قلنا كرامة الانسان بروحه ... والملائكة والانسان الروحاني يشم رائحة الاعمال ... والإنسان إما أن يكون حديقة أو مزبلة ...إذن فنحن أما أن نكون مشغولين بسقي الورود، وأما أن نكون مشغولين بحفر كنيف قال تعالى﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[الواقعة/ ٨٨، ٨٩] (٢).

من مصاديق روائح الاعمال

رائحة الغيبة

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وهو يتحدث عن الغيبة وعقوبتها انه قال :...وجاء يوم القيامة تفوح منه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى منها اهل الموقف (٣).

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٢، ح١٨.

(٢) آملي ، الشيخ جوادي املي ،أسرار العبادة ، الحديث الأول .

(٣) التوسيركاني، لئالئ الاخبار، الشيخ محمد نبي التوسيركاني، مصدر سابق، في عقاب الغيبة وشدة حرمتها، ص٢٢٥.

وصية النبي عيسى على نبينا واله وعليه السلام للحواريين عليهما السلام

... عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: ان عيسى عليه السلام قال للحواريين: إن موسى أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين، وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين قالوا: زدنا، قال: إن موسى أمركم أن لا تزنوا، وأنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلا عن أن تزنوا، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التزاويق الدخان، وإن لم يحترق البيت (١).

المصيبة: كيفية دخولهم عليهم السلام إلى الكوفة

نقل في الدمعة الساكبة عن سهل بن سعيد الشهرزوري عن جديلة الأسدي قال لي(٢) : يا أخي كنت بالكوفة سنة إحدى وستين حين ما انصرف الناس من كربلاء فرأيت نساء مهتكات الجيوب لاطمات الخدود فقلت لشيخ من أهل الكوفة ماذا صار؟ قال أولا ترى رأس الحسين؟ فبينما يقص عليَّ ذلك وإذا بامرأة كأنها التبر المذاب على سنام بعير أدبر من غير وطاء ولا حجاب فسألت عنها فقيل لي هذه أم كلثوم وإذا خلفها ولد قد أضر به الوجع على سنام بعير أعجف ـ هزيل ـ ورأسه مكشوف والدم يسيل من ساقيه فسألته من هذا الولد؟ فقال: علي بن الحسين عليه السلام فخنقتني العبرة وإذا بنساء أهل الكوفة تناول الأطفال الذين

---

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٧ هـ، المجلد السابع، ج١٤، كتاب النكاح، الباب الخامس، باب كراهة حديث النفس بالزنا، ص٣٨١، ح١.

(٢) محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام ، مصدر سابق، ج٣ ، ص٦٦ .

في حجور النساء من خمسة تمرات وقطعة رغيف فصاحت بهم أم كلثوم فإن الصدقة علينا حرام وجعلت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض فضج الناس بالبكاء والنحيب فشقوا الجيوب ونادوا: وا ابن بنت نبياه، وا حسناه، وا حسيناه...

مجردات

راحـــــوا الـبـيهم چـان رجواي والــــمن ابـــتَّن بـــعد شـكواي
وآنـــــه الچـــنت ما ترد نخواي اولا يـــــوم أخوتي ســمعوا ابچاي
تـــــالي ســــبيه ابـــولية اعـــداي واصـــفج يـــميني فوگ يســـراي
او روس الـعـزاز إگـبـال عـينـاي او حـچـي الشـــماتـه مـرّد اچلاي
او طـبـگـت عـلينـه اهموم دنيـاي واشـــــما أمـــيل اتــــميل وياي
راحـوا هلي او تهيت منواي

وكأني بالعقيلة زينب عليها السلام تخاطب أخاها أبا الفضل العباس عليه السلام:

نصاري

صـــدت زيـنب الـصوب المسنات لـــعد عـــباس گامـت ترفع أصوات
تگلـه ويـن يـا صـاحب الكلفات غـــبت وانـــته الـــكفيل الـــما تعذَّر
آنــه امـــن الـمدينه اطـلعت وياك او چنت طول الدرب يا خوي بحماك
ايــصير اصبح سبيه ابولية اعداك يـــباريني زجـــر لـــو ســـرت بالبر
يـــخويه يـا بـعد عگلي والأنفاس يـــــراعي الـــمرجله المهيوب عباس
چي تـــرضه اروح امـهبطه الراس وانـــه زيـــنب وابـــوي الليث حيدر

أبوذية

وحـــگ الـــلي تعبده الخلگ وحده   مشه الحادي ابخوات احسين وحده
غـــدن وحـــده تـــلوذ ابكتر وحده   يـــــوم الـــطبن الـــديوان امـــيه

قال الراوي: فعميت عيناي من البكاء وإذا بامرأة تبكي وتصيح أما تغضون أبصاركم عن حرم رسول الله ﷺ فضج النسا بالبكاء والعويل فقلت من هذه؟ فقالوا: زينب.

نصاري

چنت مـــا ينسـمع يا ناس صـوتي   عـــقيله المخـــدره او مرفوع صـيتي
عـــالي المـــجد بين الناس بيتي   تـــاليها ابـــيســـر مـــا بين غدَّر
يـــا عـــباس خـــويه يـــا شـفيه   مـــنته الـــلي جبتني للغاضريـــه
چي تـــرضى أظـل عگبك سـبيه   لـــبن زيـــاد واعـــليه ايـــتفكَّر

تخميس

أتـــغضـــي على هظمي وسـلبي   حماي كأني لـــيس حامي الحمى أبي
أأســبى ولا ســـمر الرماح شوارعٌ   أمـــامي ولا البيض الرقاقُ بجـانبي

الموضوع: روائح الاعمال القسم الثالث

قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعطروا بالاستغفار، لا تفضحكم روائح الذنوب (١).

قلنا كرامة الانسان بروحه ... والملائكة والانسان الروحاني يشم رائحة الاعمال ... والإنسان إما أن يكون حديقة أو مزبلة ...إذن فنحن أما أن نكون مشغولين بسقي الورود، وأما أن نكون مشغولين بحفر كنيف قال تعالى ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾[الواقعة/ ٨٨، ٨٩](٢).

من مصاديق روائح الاعمال

رائحة المؤمن المعنوية مسك اخاذ

العالم المتقي "الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام" قال: كنت دوماً وبعد الانتهاء من صلاة الجماعة أصافح المصلين عن يميني وشمالي، وعندما كنت أصلي الجماعة خلف "الميرزا الشيرازي" أعلى الله مقامه، في مدينة سامراء صادف أن كان عن يميني رجل جليل من أهل العلم فصافحته، وكان عن شمالي رجل قروي

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٢، ح١٨.

(٢) آملي ، الشيخ جوادي املي ،أسرار العبادة ، الحديث الأول .

فاستصغرته ولم أصافحه، ثم ندمت مباشرة على تصرفي الخاطئ، وقلت في نفسي: لعل الشخص الذي لا شأن له في نظري يكون شخصاً مقرباً من الله، وعزيزاً عنده. فالتفت فوراً وصافحته بأدب واحترام، فشممت منه رائحة مسك عجيبة، ليست كروائح الدنيا، وابتهجت وسررت كثيراً، ومن باب الاحتياط سألته: هل معك مسك؟ قال: كلا، لم يكن عندي مسك في أي وقت. فاستيقنت أنها من الروائح الروحانية والمعنوية، وأنه رجل جليل القدر وروحاني. ومنذ ذلك اليوم صممت أن لا أحقر ولا أستخف بمؤمن أبداً (١).

اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم

في تفسير هذا المقطع من دعاء كميل-والله العالم-كل معصية تصدر من الإنسان أو كل ذنب يذنبه ثم يأتي بذنب آخر ثم بآخر فوقه لتتراكم الذنوب...حتى تتشكل له سحابة من عذاب ترتفع إلى فوق...وفي تعبير روائي أنه كلما أذنب الإنسان يخرج منه نتن ورائحة كريهة، تشمئز منه ملائكة السماوات...فكل الذنوب لها روائح كريهة...فهذه الروائح أو هذه الظلمة ترتفع إلى فوق مشكّلة سحابة عذاب سحابة من نار فإذا لم يهتم الإنسان لها ولم يستغفر ربه ينزل عليه رب العالمين سحابة العذاب ولذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام :تعطروا بالإستغفار ،لا تفضحكم روائح الذنوب.

---

(١) البحراني، عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر من اخلاقيات علماء الدين، وجوب عدم تحقير المؤمن ، ص.

رائحة الذنوب

كان رجل مريضاً بمرض لم يُعرف له علاج لأكثر من عشر سنوات، فكلما جلس في مكان قال له الناس: "رائحتك كريهة"... ألا تستحم؟!

فبرغم أنه يتردد على الحمام عدة مرات، ويغتسل بأغلى العطور. إلاّ أن هذه الوسائل لم تُجْدِ معه شيئاً، فلا يكاد يخرج إلى الناس حتى يتحول إلى نتن يهرب منه الصديق قبل العدو.

فتردد على الأطباء ليفحص الأنف والجيوب والحلق والأسنان واللثة، والأمعاء.

وكانت النتيجة: لا مرض ولا سبب عضوياً لهذه الرائحة الكريهة.

وشاء الله أن يذهب في رحلة عمل مع رجل صالح فحكى له حكايته فقال له ذلك الرجل الصالح: هذه ليست رائحة جسدك. ولكن رائحة أعمالك؛ فتعجب صاحبنا قائلاً: وهل للأعمال رائحة؟!!!

فقال له الرجل: يبدو أن الله أحبك وأراد لك الخير، وأحب أن يمهّد لك الطريق للتوبة.

فقال له: والله إن حياتي مليئة بكل شيء، فأنا أختلس وأزني وأسكر واكل الربا وأقارف المنكرات.

فقال الرجل: أرأيت. فهذه رائحة أعمالك.

فقال له: ولكن ما الحل؟!

قال الرجل: الحل واضح، أن تصلح أعمالك وتتوب إلى الله توبة نصوحى.

ولأن الله تعالى إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه وييسّر طريقه، فقد تاب الرجل حقاً وأقلع عن كل المنكرات. ولكن بقيت الرائحة كما هي. فعاد إلى صاحبه: مرة أخرى ولكن في هذه المرة يبكي إليه فقال له صاحبه: لقد أصلحت أعمالك الحاضرة. أما أعمالك الماضية فقد أصابت منك مقتلاً. ولا خلاص إلا بمغفرة.

فقال له: وكيف السبيل إلى المغفرة.

فقال له: نعم لقد أقلعت عن المعاصي، ولكن لا بد من الندم على ما فات وعلى ما فرّطت في سالف الوقت. ثم اعلم أن الحسنات يُذهبن السيئات فتصدق وحج البيت حجاً مبروراً فالحج يخرج صاحبه من الذنوب كيوم ولدته أمه، واسجد لله. وابكِ خطيئتك.

وتصدق الرجل وخرج إلى الحج وبكى أياماً مضت وسنين خلت وظل حاله على ما هو عليه تعافه حتى الهوام. فخلد إلى نفسه يعاتبها تارة ويحاسبها أخرى حتى غشيته حالة من الانهيار لله والتذلل له والندم على حياته.

فأجهش بالبكاء حتى لا يكاد يُعرف صوته فجاءه صديقه قائلاً: هل تبكي على خطيئتك ومعصيتك، أم إنك تبكي القدر وتتهم العدالة الإلهية في حظك؟ فهل ترى أن الله كان عادلاً في حقك؟!

فقال له: لا أفهم ما تقول؟

فقال الرجل: إن عدل الله أصبح محل شبهة عندك. فقلبت الموازين فجعلت الله مذنباً وتصورت نفسك بريئاً. وبهذا كنت تزيد إلى الذنوب ذنوباً، في الوقت الذي ظننت فيه أنك تحسن العمل.

فقال له: ولكني أشعر أني مظلوم!!!

فقال الرجل: لو اطلعت على الغيب لوجدت نفسك تستحق عذاباً أكبر، ولعرفت أن الله الذي ابتلاك رحيم لطيف بك... ولكنك اعترضت على ما تجهل واتهمت ربك بالظلم. فاستغفر وطهر قلبك وأسلم وجهك. فإنك بالرغم من صلاتك وصومك وتوبتك وحجك لم تُسلم بعد.

فقال له: كيف. ألستُ مسلماً؟!

فقال الرجل: نعم، الإسلام هو الاستسلام قبل كل شيء... ولا يكون ذلك إلا بالقبول وعدم الاعتراض والاسترسال لله في مقاديره، وعندما يستوي عندك المنع والعطاء، وعندما ترى حكمة الله ورحمته في منعه كما تراها في عطائه، فلا تغترّ بنعمة، ولا تعترض على حرمان. فعدل الله واحد في جميع الأحوال... عندها قل "لا إله إلا الله". ثم استقم.

فقال له: ولكني أقول "لا إله إلا الله"... في كل وقت.

فقال الرجل: نعم، تقولها بلسانك. ولا تقولها بقلبك ولا تقولها بموقفك وعملك.

فقال له: كيف؟!

فقال الرجل: إنك تناقش الله وكأنك إلاه مثله، وتحاسبه وكأنك نِدّ له فتقول: استغفرت فلم تغفر لي. سجدت فلم ترحمني... بكيت فلم.

صليت فلم. حججت فلم.

ثم أخذ صاحبه بيده وقال: يا أخي هذا ليس توحيداً. التوحيد أن تكون إرادة الله هي عين ما تهوى، وفعله عين ما تحب.

التوحيد هي أن تقول: نعم لهذا الدين وتصدع بما تؤمر ... وتُعرض عن المشركين. لأن "لا إله إلا الله" تعني أنه هو الوجود. وأنت العدم، فلا عادل ولا رحيم ولا حق سواه... عندها، عندها فقط يسجد قلبك قبل جسدك ويحمد فؤادك قبل لسانك.

عندها فقط الزم الان وقد عرفت فالزم وقل "لا إله الا الله". ثم استقم.

فبكى الرجل ثم بكى ثم بكى. وقال: "لا إله إلا الله" فتضوّع الياسمين. وانتشر العطر وملأ العبير الأجواء. من رائحة ذلك الرجل وتلفت وأصبح الناس يقولون: مَن هناك؟ مَنْ ذلك الملَك؟

فقال الرجل: بل هو رجل تاب الى الله.

المصيبة: لقاء هند زوجة مع سبايا آلــ الرسول صلى الله عليه وآله

قال في معال السبطين: روي ان هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز (ابن خال عثمان) لما قتل أبوها بقيت عند أمير المؤمنين عليه السلام ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام بقيت في دار الحسن عليه السلام فسمع بها معاوية فأخذها من الحسن وزوجها من ولده يزيد، فبقيت عند يزيد إلى أن قتل الحسين عليه السلام ، ولم يكن لها علم بأن الحسين قد قتل، ولما قتل وأتوا بنسائه وبناته وأخواته إلى الشام. دخلت امرأة على هند وقالت: يا هند الساعة أقبلوا بسبايا ولم أعلم من أين هم، فلعلك تمضين إليهم وتتفرجين عليهم، فقامت هند، ولبست أفخر ثيابها وأمرت خادمة لها أن تحمل

الكرسي، فلما رأتها الطاهرة زينب التفتت إلى إختها أم كلثوم وقالت لها: أخيه أتعرفين هذه الجارية؟ قالت: لا والله، قالت: هذه هند بنت عبد الله خادتنا، فسكتت أم كلثوم ونكست رأسها.

للشـام زينب تنسبي ما خطر عالبال   او تتفرج اعليها هند يـاهو الذي گال
ســاعه وجتهن والوصـايف يحفنها   دنّگن للگـاع الحـــــراير خجل منها
گامت تناشـــهدهن او هنّ ايجاوبنها   مــتغيرات امن الهظم والهظم چـتال

فقالت هند: أراك طأطأت رأسك؟ فسكتت زينب ولم ترد عليها جوابا.

ثم قالت لها: أخية من أي البلاد أنتم؟ فقالت لها زينب: من بلاد المدينة، فلما سمعت هند ذكر المدينة نزلت من الكرسي وقالت: على ساكنها أفضل السلام، ثم التفتت إليها زينب وقالت: أراك نزلت من الكرسي؟ قالت عند: إجلالا لمن سكن في أرض المدينة. ثم قالت لها: أخية أريد أن أسألك عن دار في أرض المدينة، قالت لها زينب عليها السلام : اسألي ما بدا لك، قالت: أسألك عن دار علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالت لها زينب، وأنى لك معرفة بدار علي؟ فبكت وقالت: إني كنت خادمة عندهم؟ قالت لها زينب: وعن أيما تسألين؟ قالت أسألك عن الحسين وأخوته وأولاده وعن بقية أولاد علي، وأسألك عن سيدتي زينب، وعن أختها أم كلثوم، وعن بقية مخدرات فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

فبكت زينب بكاء شديدا، وقالت هند: أما إن سألت عن دار علي عليه السلام فقد خلفناها تنعى أهلها، وأما إن سألت عن الحسين عليه السلام فهذا رأسه بين يدي يزيد وأما إن سألت عن العباس وعن بقية أولاد علي، فقد خلفناهم على الأرض

مجزرين كالأضاحي بلا رؤوس، وإن سألت عن زين العابدين ﷺ فها هو عليل نحيل لا يطيق النهوض من كثرة المرض والأسقام، وهذه أم كلثوم، وهذه بقية مخدرات فاطمة الزهراء، وإن سألت عن زينب فأنا زينب بنت علي.

أنـه زيـنـب الـيـحـچـون عـنـي   سـلـيـت المصـايـب مـا سـلني
مصـايـب احسـين الـدوهـنـنـي   نـزلـن عـلى اعـيـوني او عـمـنـي

زينـب تجاوبها او گلبها فســـره الهم
يالتناشـدين احسـين جسـمه ابكربله تم
والراس جـابـوه اليزيد او هاي كلثم
وانه الذي ابخدري الوادم تضـــرب
يـا هـنـد خلصـت كل عمامي برض
وعباس ظل جسمه بلا راس ولا اچفوف
مـا چنـت أظن من بلـد لآخر بلسـبي
او تتفرج اعلينه الخـلگ ما خطر عالبال

فلما سمعت هند كلام زينب، رقّت وبكت ونادت: وا إماماه، وا سيداه، وا حسيناه، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ولا أنظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة.

ثم تناولت حجرا وضربت به رأسها فسال الدم على وجهها ومقنعتها وغشي عليها، فلما أفاقت من غشيتها قيل: فقامت وحسَّرت رأسها وشققت الثياب وهتكت وخرجت حافية إلى يزيد وهو في مجلس عام وقالت: يا يزيد أنت أمرت برأس الحسين يشال على الرمح عند باب الدار؟ رأس ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مصلوب على فناء داري. فوثب إليها يزيد فغطاها. فقالت: يا يزيد أخذتك الحمية عليَّ فلم لا أخذتك الحمية على بنات رسول الله ﷺ؟ هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، وأنزلتهن في دار خربة؟ والله لا أدخل حرمك حتى أدخلهن معي.

وفعلا أدخلتهن دارها بموافقة من يزيد، فأقمن المآتم ثلاثة أيام.

سـهر بالـعين يوم احسـين ورث ... عـلى امصـابـه دلـيلي ابنـار ورث

هنـد تلبس جـديد الهدم والرث ... على سـكنه او تـطب ديوان اميه

فـلو أنَّ موتا يُشـتري لاشـتريتُه ... وعيشـي بعد الظاعنين منكَّـدُ

الموضوع: الاخلاق الفاضلة حصانة من الانهيار

قال تعالى﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾ [الشمس: ٩].

وقفة مقتضبة من النص الشريف

الآية أعلاه يتقدم عليْها أحد عشر قسما وذلك من اجل التأكيد على تزكية النفس وذلك لأهميتها ووجوبها قال تعالى﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾ [الشمس: ١-٩] .

وفي هذا السياق يقول امامنا الصادق عليه السلام : طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه، ومن هزم جند هواه ظفر برضا الله، ومن جاور عقله [نفسه] الامارة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز فوزا عظيما، ولا حجاب

أظلم وأوحش بين العبد وبين الرب من النفس والهوى، وليس لقتلهما في قطعهما سلاح وآلة، مثل الافتقار إلى الله والخشوع والجوع، والظمأ بالنهار، والسهر بالليل، فان مات صاحبه مات شهيدا، وإن عاش واستقام أداه عاقبته إلى

الرضوان الاكبر قال الله ﷻ :﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩] (١).

يقول العلامة مظاهري: تهذيب النفس وتزكيتها عن الرذائل وتخلقها بالأخلاق الحسنة والصفات الفاضلة وتحليتها بها من اوجب الواجبات بالأدلة الأربعة (٢).

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦٧، ص ٦٩، ح١٥.

(٢) **أولا: فالكتاب يقول سبحانه** ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩] [الشعراء/ ٨٨، ٨٩] الذي يدل على توقف الوصول الى الدرجات العالية في الآخرة على تحصيل القلب السليم.

ثانيا: اما السنة المطهرة: رسول الله ﷺ رأى بعض أصحابه منصرفا من بعث كان بعثه، وقد انصرف بشعثه وغبار سفره، وسلاحه عليْه، يريد منزله، فقال ﷺ : انصرفت من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر، فقيل له: أو جهاد فوق الجهاد بالسيف؟ قال: نعم، جهاد المرء نفسه / بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٧، ص ٦٨، ح١٣.

ثالثا : الاجماع : قال الشيخ البهائي قدس سره : قال بعض أصحاب القلوب: إن الحيات والعقارب بل والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الاعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة، وتجلببت بهذه الجلابيب، كما أن الروح والريحان والحور والثمار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والاعتقادات الحقة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي وتسمت بهذا الاسم، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن، فتحلى في كل موطن بحلية، وتزيى في كل نشأة بزي، وقالوا: إن اسم الفاعل في قوله تعالى:﴿ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٤ ﴾ [العنكبوت: ٥٤] ليس بمعنى الاستقبال بأن يكون المراد أنها ستحيط

التأكيد على الاخلاق من قبل الشريعة المقدسة

سؤال: لماذا أكد القرآن على الاخلاق؟

الجواب: ان القرآن باتباعه أسلوب تشبيه المعقول بالمحسوس اثبت وجوب التخلق بالأخلاق الفاضلة.

أولا: يشبه القلب بالأرض

قال سبحانه ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦] (١).

بهم في النشأة أخرى، كما ذكره الظاهريون من المفسرين، بل هو على حقيقته أي معنى الحال فإن قبائحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشأة، وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الأخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها / بحار الأنوار ، جزء ٧ ، ص ٢٢٩.

رابعا: دليل العقل: يقول العلامة مظاهري: ان العقل والعقلاء يحكمون بانه ينبغي ان يقلع مادة الرذائل، لأنه يحق الشجرة الخبيثة ليس الا ذلك، وان الفضائل كلها ينبغي ان تغرس في القلب، وان ذلك من حق الشجرة الطيبة.

ويظهر من الآيات والروايات والاقوال ليست الا ارشادية الى حكم العقل وليس هناك اعمال تعبد أصلا. / ينظر: المظاهري، العلامة حسين المظاهري، درسات في الاخلاق، ص١٢١-١٣٥.

(١) ينظر: المظاهري، العلامة حسين المظاهري، درسات في الاخلاق، ص١٢٣-١٢٥.

ثانيا: يشبه السيرة والصفات الكامنة في النفس بالشجرة

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

اذن القرآن: يدّعي ان القلب هو موطن الأفكار والافعال والاقوال ومبدؤها وانه لو سلم سلم الفكر والقول والفعل. واما لو كانت فيه رذيلة وخطيئة فالفكر رجس والفعل رذيلة أيضا قال سبحانه ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٤].

سبب هلاك الأمم هو الرذائل

من خلال متابعة ما قصه القرآن عن الأمم السابقة تجد سبب هلاكهم هي الرذائل التي كان يتعاطونها ومنها:

رذائل قوم لوط وهلاكهم (١)

١. إتيان الرجال.

٢. يقطعون السبيل.

---

(١) الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، تفسير الآيات ٢٤ – ٢٦ من سورة ابراهيم.

٣. ممارسة الفاحشة في مجالسهم العامة والخاصة.

قال تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ۖ وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٨-٣٥] .

وقفة مع تفسير الآيات لمعرفة حجم الانحراف ومصير اهله

يتحدث القرآن عن قسم من قصّة حياة النّبي المعاصر لإبراهيم «لوط» عليه السلام فيقول سبحانه ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٨].

«الفاحشة»: في الأصل تعني كل فعل أو كلام سيء للغاية، والمراد بها هنا الإنحراف الجنسي. (اللواط).

ويستفاد من جملة ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ بصورة جليّة أن هذا العمل السيء والمخزي لم يسبق له ـ على الأقل بشكل عام وجماعي ـ أن يقع في أية أُمة أو قوم كما وقع في قوم لوط.

بواكير الفاحشة (الرذيلة تجر الرذيلة)

ذكروا في أحوال قوم لوط أن واحداً من عوامل تلوثهم بهذا الذنب هو أنّهم كانوا قوماً بخلاء جداً، ولمّا كانت مدنهم على قارعة الطريق التي تمرّ بها قوافل الشام، فقد كانوا يظهرون هذا العمل «الإنحراف» لبعض ضيوفهم أو العابرين لينفروهم وكي لا يضيفوهم، إلاّ أنّهم تعودوا على هذا العمل القبيح، وقويت فيهم رغبة اللواط، فسقطوا في الوحل المخزي شيئاً فشيئاً.

على كل حال، سيؤتون بحمل ذنوبهم وذنوب من يعمل عملهم، دون أن ينقص من ذنوب الآخرين شيء أبداً ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٣].

لأنّهم كانوا مؤسسي هذه السنة المشؤومة، ونحن نعرف أن من سنّ سنة ما فهو شريك في عمل من يعمل بها أيضاً.

لوط عليه السلام هذا النّبي العظيم، كشف أخيراً ما في نفسه وقال لقومه ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأعراف: ٨١] أفتريدون أن تقطعوا النسل ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

ولا ترعوون عن الأعمال المخزية في مجالسكم العامة ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾.

«النادي» : يعني المجلس العام، كما يأتي أحياناً بمعنى مكان التنزّه، لأنّ الأفراد هناك ينادي بعضهم بعضاً وترتفع أصواتهم.

ممارسة المنكرات في مجالسهم العامة

القرآن لم يبيّن هنا بتفصيل أية منكرات كانوا يأتونها في مجالسهم ونواديهم. لكنّها قطعاً كانت متناسبة مع عملهم السيء المخزي. وكما ورد في بعض التواريخ، فإنّهم كانوا يتسابون بكلمات الفحش والإبتذال، أو يضرب أحدهم الأخر على ظهره. أو يلعبون القمار، وأو يعبثون كالأطفال وخاصة الترامي بالحجارة الصغيرة فيما بينهم أو على العابرين، ويستعملون أنواع الآلات الموسيقية، ويكشفون عوراتهم في مجتمعهم ويغدون عراة... الخ.

ففي حديث عن النّبي صلى الله عليه وآله كما تنقله «أم هاني» أنّه قال مفسراً لمعنى: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ أنّهم «كانوا يخذفون (١) من يمرّ بهم ويسخرون منه».

عاقبة من لم يستهدي بهدية الله واوليائه نموذج قوم النبي لوط عليه السلام

والآن فلنلاحظ ماذا كان جواب هؤلاء القوم الضالين المنحرفين، على كلمات النّبي لوط عليه السلام المنطقية.

يقول القرآن: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

أجل هكذا، كان جواب هؤلاء المفتونين فاقدي العقل والدراية إذ أجابوا به من منطلق السخرية والإستهزاء إزاء دعوة لوط عليه السلام المنطقية والمعقولة.

كما يستفاد جيداً من هذا الجواب أنّ لوطاً عليه السلام كان قد هدّدهم بعذاب الله، بالإضافة إلى كلامه البيّن ذي الدليل الواضح في ما لو استمروا بهذا العمل القبيح، إلاّ أنّهم تركوا جميع مواعظه وتمسكوا بتهديده بالعذاب، فقالوا:

﴿ قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٩] على سبيل الإستهزاء والسخرية!!.. وهنا لم يكن للوط

(١) أي يرمون من يمرّ بهم بالحجارة ويسخرون منه.

عليه السلام بدّ إلاّ أن يلتفت إلى الله بقلب حزين مهموم... و﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِی عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِینَ ۝٣٠ ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

القوم المنحرفين، المتمادين في الأرض فساداً، والذين تركوا تقواهم وأخلاقهم الإنسانية وألقوا العفة والطهارة خلف ظهورهم، وسحقوا العدل الاجتماعي تحت أقدامهم، ومزجوا عبادة الأوثان بفسد الأخلاق والظلم، وهددوا نسل الإنسان بالفناء والزوال، فيا ربّ انصرني على هؤلاء القوم المفسدين.

قوم النبي لوط عليه السلام الى الهاوية

قـــال تعـــالى ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰۤ أَهۡلِ هَـٰذِهِ ٱلۡقَرۡیَةِ رِجۡزࣰا مِّنَ ٱلسَّمَاۤءِ بِمَا كَانُوا۟ یَفۡسُقُونَ ۝٣٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَاۤ ءَایَةَۢ بَیِّنَةࣰ لِّقَوۡمࣲ یَعۡقِلُونَ ۝٣٥ ﴾ [العنـــكبوت: ٣٤-٣٥] .

والمراد بالقرية هي «سدوم» وما جاورها من القرى والمدن التي كان يسكنها قوم لوط، وقد أوصل بعضهم عدد هؤلاء إلى سبعمائة ألف نفر.

والمراد من «الرجز» هنا هو العذاب، ومعناه الأصلي الإضطراب، ثمّ عبروا عن كل شيء يوجب الإضطراب بالرجز، ولذلك استعمل العرب كلمة الرجز في كثير من المعاني كالبلايا الشديدة، والطاعون أو البرد، والأصنام، ووساوس الشيطان، والعذاب الإلهي... الخ.

وجملة «بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ» هي سبب عقابهم الشديد، لأنّهم لم يطيعوا الله، والتعبير بالفعل المضارع «يفسقون» دليل على استمرارهم ودوامهم على العمل القبيح!

كيفية عقابهم؟

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ﴾[هود: ٨٢-٨٣]

وقال سبحانه﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٤].

بحسب ما جاء في الآيتين ان نزول العذاب بهذه الكيفية: أصابت قراهم في البداية زلزلة شديدة فجعلت عاليها سافلها، ثمّ أمطرت عليها حجارة من السماء بحيث توارت بيوتهم وقراهم وأجسادهم تحتها!

والتعبير بـ «الآية البينة» أي العلامة الواضحة، هو إشارة إلى الآثار الباقية من مدينة «سدوم» التي كانت في طريق قوافل أهل الحجاز طبقاً «لآيات القرآن» وكانت باقية حتى ظهور النّبي ﷺ . قال تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الحجر: ٧٦] وقال سبحانه ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الصافات:١٣٧ -١٣٨].

تنبيه وتقرير عن بلاء الإنحراف الجنسي

الإنحراف الجنسي ـ سواءً كان في أوساط الرجال «اللواط» أم في أوساط النساء «المساحقة» ـ لهو من أسوأ الإنحرافات الأخلاقية، ومصدر المفاسد الكثيرة في المجتمع.

وأساساً فإنّ طبيعة «كلّ من الرجل والمرأة» مخلوقة بشكل يمنح الهدوء والإشباع الصحيح السالم في العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة «عن طريق الزواج المشروع» وأي نوع من الميول الجنسية في غير هذه الصورة هو انحراف عن طبع الإنسان الصحيح، وهو نوع من الأمراض النفسيّة الذي لو قُدّر له أن يستمرّ لاشتد خطره يوماً بعد يوم، وتكون نتيجته البرود الجنسي بالنسبة ما بين الرجل والمرأة، والإشباع غير الصحيح من «الجنس المماثل» أي «اللواط» أو«السحاق».

ولهذا النوع من العلائق غير المشروعة أثر مدمّر في جهاز البدن، بل حتى في سلسلة الأعصاب والروح. إذ يسقط الرجل من رجولته والمرأة من أنوثتها! بحيث أن أمثال هؤلاء الرجال والنساء المنحرفين جنسياً يبتلون بضعف جنسي شديد، ولا يستطيعون أن يكونوا آباءً وأمهات صالحين لأبنائهم في المستقبل، وربّما كانوا غير قادرين حتى على الإنجاب بصورة كلية «بسبب هذا الإنحراف».

إن المنحرفين جنسياً يغدون بالتدريج منزوين منعزلين عن المجتمع، ويحسون بالغربة في مجتمعهم وفي أنفسهم أيضاً، كما يبتلون بانفصام الشخصية، وإذا لم يهتموا بإصلاح أنفسهم، فمن الممكن أن يبتلوا بأمراض جسمية ونفسية مختلفة.

ولهذا السبب ـ ولأسباب أخلاقية واجتماعية أُخرى ـ حرّم الإسلام الإنحراف الجنسي تحريماً شديداً بأي شكل كان وفي أية صورة، كما قرر للذي يقوم بهذا العمل عقاباً صارماً يبلغ أحياناً إلى درجة الإعدام والقتل!

والموضوع المهم هو أن الانفلات الاخلاقي والتميّع الجنسي والابتذال للعالم المتمدن والحضارة المادية قد جرّت كثيراً من الفتيان والفتيات إلى الإنحراف الكبير.

في البداية يرغّبون الفتيان في أن يلبسوا ثياب النساء وأن يظهروا بمظهر خاص، ويدعون النساء أن يلبسن ثياب الرجال، وتبدأ من هنا قضية الإنحراف الجنسي حتى تصل إلى أقبح الأعمال الوقحة في هذا المجال، وتأخذ شكلاً قانونياً بحيث يعدون هذا الأمر عادياً لا يستحق أي نوع من العقاب أو التبعة، ولا يسع القلم إلاّ أن يستحي ويخجل من وصف ذلك.

ونتيجة طبيعية ان ممارسة الرذائل الأخلاقية مادية ومعنوية تنتج مجتمع متخلف وامي أخلاقيا وحينها لا ينفع العلم والترف الاقتصادي عن ممارسة الظلم والاعتداء على الحرمات والاعراض ...والعرف بباك كما يقال انظر الى المجتمع الغربي كيف يتعامل بازدواجية مع الشعوب. سنويا الاف المسلمين وغيرهم، يذبحون بأدوات صنعوها هم لأسباب اقتصادية وسياسيه، وحسب ما تقتضيه مصالحهم !!!، واما الإنسانية فلا وزن وقيمة لها ...انظر للشعوب المظلومة، من

المسلمين وغيرهم، فلا تنغر باقوالهم ولكن انظر لأفعالهم، تعرف الحقيقة ...واليك هذه الحكاية المعبرة عن هذا الواقع المرير ...

لا تنظر الى دموع عينيه

يُحكى أن صياداً اصطاد مجموعة من العصافير في يومٍ بارد، ثم وضعها أمامه، وصار يذبحها واحداً تلو الآخر، وبقية العصافير تنظر له. وكانت دموع الصياد الجزار تنزل من عينيه بسبب البرد القارص والريح الشديد، فنظر عصفوران إليه وإلى دموعه، فقال أحدهما للآخر: انظر إلى الصياد المسكين، كيف يبدو حزيناً على ذبحنا، إنه يبكي شفقة علينا ورحمة بنا. فقال له العصفور الآخر بفطنة وذكاء: " لا تنظر إلى دموع عينيه، ولكن انظر إلى فعل يديه ".

العبرة من الحكاية: لا تنظروا إلى فصاحة واقوال أنغيلا ميركل (١) و كونداليزا رايز(٢) و... ولا إلى وعودهم، ولا إلى رقة مشاعرهم، ولكن انظروا إلى أفعالهم، وكما قال العصفور الذكي: "لا تنظر إلى دموع عينيه ولكن انظر إلى فعل يديه.

(١) أنغيلا دوروتيا ميركل سياسية ألمانية تشغل حاليا منصب المستشارة الألمانية. وكانت زعيمة حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي مدة ١٨ سنة حتى ٢٠١٨/ الموسوعة الحرة الالكترونية.

(٢) سياسية ودبلوماسية أمريكية، وقد شغلت منصب وزير الخارجية بالفترة من ٢٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥ إلى ٢٠ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٩/ الموسوعة الحرة الالكترونية.

المـصـــيبــــة: شهادة الطفلة رقيه بن الحسين عليهما السلام

نعم وهذا ما جرى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان وصلت النوبة الى يزيد بن معاوية لعنه الله حيث كان يتعاطى المنكرات في المجالس العامة ...وعندها كنتيجه طبيعية يجيش الجيوش ومن المسلمين لقتل سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله وسبيي ذراريه لأنه اعترض على الانحراف الذي يمارس باسم الإسلام وقال سيد الشهداء كلمته المشهورة : **وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكـــمين** (١) .

نعم هكذا هي الدنيا وأهلها إذا فقدت رعاتها وأهلها الالهيين تنقلب على اعقابها ...ومن المصائب التي جرت على ال الرسول عليهم السلام سبيي ذراريهم والطواف بهم في البلدان ...واليوم نستذكر ما جرى على الطفلة رقية بنت الحسين عليه السلام ...فلنستمع للتأريخ وهو يحدثنا عن ذلك:

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق ، ج ٤٤ ، ص ٣٢٩.

قصة رؤيا رقية عليها السلام ووفاتها (١)

كان لمولانا الحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبها وتحبه، وقيل كانت تسمى رقيّة.

وكان لها من العمر ثلاث أو أربع سنوات (٢) ،ومن يوم استشهاد ابيها عليه السلام ما عادت تراه، فعظم ذلك عليها واستوحشت لأبيها. وكانت مع الأسرى في الشام، وكانت تبكي لفراق أبيها ليلا ونهارا. وكان أهلها كلما طلبته يقولون لها: هو في السفر، وغدا يأتي ومعه ما تطلبين.

إلى أن كانت ليلة من الليالي، فرأت أباها بنومها. فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت، وقالت: ائتوني بوالدي وقرة عيني، فإني رأيته الساعة في المنام مضطربا شديدا. وكلما حاول أهل البيت عليهم السلام إسكاتها ازدادت حزنا وبكاء. فعظم ذلك على أهل البيت عليهم السلام ، فضجّوا بالبكاء وجددوا الأحزان، ولطموا الخدود، وحثوا على رأسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصياح.

فانتبه يزيد من نومه، وقال: ما الخبر؟ قالوا: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباها بنومها، فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح.

---

(١) بيضون، لبيب بيضون، موسوعة كربلاء، الناشر: طليعة النور، ط١، ١٤٢٧ هـ، ج٢، ص٤٨٤، ح ٥٧٩.

(٢) هي رقية بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (٥٧ هـ -٦١هـ) من زوجته أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية، وحفيدة النبي محمد صلى الله عليه وآله ، استشهدت في الخامس من صفر عام ٦١ هـ وهي في الرابعة او الثالثة من العمر في دمشق، ودُفنت بقرب المسجد الأُموي، وقبرها معروف يُزار/ المصدر.

فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها، وحطّوه بين يديها، لتنظر إليه وتتسلى به. فجاؤوا بالرأس الشريف إليها في طبق مغطى بمنديل، ووضعوه بين يديها. فقالت: ما هذا؟ إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام! فقال: إن هناك أباك. فرفعت المنديل ورأت رأسا، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا لها: إنه رأس أبيك. فرفعته من الطشت وضمّته إلى صدرها وهي تقول: يا أبتاه من ذا الّذي خضّبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الّذي قطع وريدك؟ يا أبتاه من ذا الّذي أيتمني

على صغر سني. يا أبتاه من بقي بعدك نرجوه؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيّات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه من للشعور المنشرات؟ يا أبتاه من بعدك وا خيبتنا!

يا أبتاه من بعدك وا غربتنا! يا أبتاه ليتني كنت لك الفدى. يا أبتاه ليتني كنت قبل هذا اليوم عميا. يا أبتاه ليتني وسّدت الثرى، ولا أرى شيبك مخضبا بالدما.

يـــــا والـدي والله هـظـيـمـه   اصـير مـن صـغـري يـتـيـمـه
والـــــنوح مـن بـعـدك لجيمـه   أثـاري لأبـو يـا نـاس خـيـمـه
ايفيـــــــــي عـــــــــلى ابناتـــــــــه او حريمـــــــــه

ثم إنها وضعت فمها على فمه الشريف، وبكت بكاء شديدا حتى غشي عليها.

فلما حركوها فإذا بها قد فارقت روحها الدنيا.

فلما رأى أهل البيت عليهم السلام ما جرى، ارتفعت أصواتهم بالبكا، وتجدد الحزن والعزا، ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى. فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية(١).

وفي رواية قال الإمام زين العابدين عليه السلام (٢):عمه زينب ارفعي اليتيمة من على رأس والدي فإنها فارقت الحياة.

عـــــمـه يـزيـنـب گـومـي ليهـا   شـــــيـــــليها عن راس وليها
مـــــــــاتت الطفله من بچيها   واخــــتي انكســــر گلبي عليّها

فلما حركتها زينب وإذا بها قد ماتت فرتفعت الأصوات وعلا الصراخ.

قيل: وأحضر لها أهل البيت مغسلة لتغسلها، فلما جردتها عن ثيابها قالت: لا أغسلها، فقالت لها زينب عليها السلام ولم لا تغسليها؟ قالت: أخشى أن يكون فيها مرض، فإني أرى أضلاعها زرقا، قالت: والله ليس فيها مرض، ولكن هذا من ضرب سياط أهل الكوفة. قال في معالي السبطين: وكان متنها مجروحا من كثرة الضرب.

مـــــن جــــلـة الــــوالي علينـه   يضـــــربونــــه او نشـگف بدينه
او يشــــــتمون حـامينـه او ولينـه   إتــــــمنينه أبو فــــاضـل ايجنه
ايشـــــاهـــد اخـــلافـــه اشـــــصــــار بـــيــــنــــه

(١) الى هنا انتهى نص بيضون واما الشعر فهو لأجل المصيبة ولم يذكره بيضون.

(٢) الهنداوي، محمد الهنداوي، مجمع مصاب اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ج٣، ص٢٠٣ – ٢٠٦.

الموضوع: فلسفة زيارة الامام الحسين عليه السلام يوم الأربعين

إذا شِئْتَ النَّجَاةَ فَزُرْ حُسَيناً لـكي تَلْقَى الإلهَ قَرِيْرَ عَينِ
فَـإِنَّ الـنَّـارَ لـيـس تَمَسُّ جِسْـماً عـلـيـه غُـبَـارُ زُوَّارِ الْحُسَـينِ(١)

---

(١)تلك الأبيات هي لشاعر كان ناصبياً، ثم أصبح من أكبر شعراء أهل البيت عليهم السلام . هل تعرفون قصة هذه الأبيات من الشعر؟ تلك الأبيات كانت للشاعر (جمال الدين علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي) المتوفي سنة ٥٨٠ للهجرة.

كان لهذا الشاعر أبوان ناصبيان، يبغضان أهل البيت عليهم السلام . ولم يكن لهما ذكر، ولم يكن لهما ولد ذكر، فنذرت أمه إن ولد لها ذكر، فإنها ستبعثه على قتل زوار الحسين ابن علي عليه السلام ، من أهل جبل عامل اللبنانية، الذين يعبرون الموصل لزيارة الحسين عليه السلام !وبعد فترة من الزمن رزقا بولد ذكر، وهو الشاعر الخليعي نفسه، الذي قامت أمه تربيه على بغض أهل البيت والعياذ بالله! ولما نشأ وترعرع في أحضانهما، وبلغ السعي، أرادت الأم أن تفي بنذرها، فعرّفت ابنها البغض والنفور، وشحنته بغضا لزوار الحسين عليه السلام ، وبعثته على ما نذرت من قطع الطريق السابلة على زواره عليه السلام ، بل وقتلهم! وبالفعل ذهب الولد لكي يفي بنذر أمه!

وتوجه إلى الطريق الموصلة إلى كربلاء، وبدأ ينتظر قدوم قوافل الزوار، وفي أثناء انتظاره لهم أعياه السفر، وأجهده النظر، حتى جاء ه الكرى واستسلم للنوم في طريق القوافل. فمرت إلى جانبه قافلة كانت تحمل زوار الإمام الحسين عليه السلام ، ولكنه لم ينتبه من نومه، حتى مضت هذه القافلة، وترسب غبارها على وجهه ولحيته وبدنه!.. استيقظ الشاعر الخليعي منزعجا من فوت الفرصة، وعاد أدراجه

سؤال: ما هي الغاية من هذه الزيارة؟ (١) .

خائبا، لأنه لم يستطع الوفاء بنذر أمه في ذلك اليوم. ولكنه كان مصمما على أن يعود في اليوم التالي لإكمال المهمة!.. لكن الله شاء أن يهديه ويبصره بطريق الحق، ليغدوا من أكبر شعراء أهل البيت عليهم السلام الموالين لهم في ذلك العصر.

فقد رأى الشاعر الخليعي في عالم الرؤيا والمنام رؤية قد أهالته: أن القيامة قد قامت، وجاء دوره للحساب، وأمر به إلى النار، لأنه كان من المبغضين لأهل البيت الأطهار، ومن الذين أرادوا قطع طريق زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. ولكن أمرا حال دون أن يدخل النار، ولم يكن الشاعر الخليعي متوقعا له، إذ رأى أن النار لا تحرقه، لأن ما على بدنه من غبار قافلة الزوار، تلك كان بمثابة حاجز يمنع النار من لمس بدنه!

انتبه الشاعر من رقدته، وإذا به قد دبت روح الهداية في قلبه وضميره ووجدانه، وأجهش بالبكاء نادما على ما مضى. وقرر أن يمتنع عن نيته السيئة التي جاء من أجلها، حيث قد أدركه شعاع الهداية الإلهية، ببركة الإمام الحسين – عليه السلام وزواره، واهتدى وعدل عما كان عليه، وذهب إلى كربلاء خلف الزائرين، يعتذر من سيد الشهداء عليه السلام ، مؤمنا بولاء علي وأولاده المعصومين النجباء عليهم السلام ثم نظم مضمون رؤياه في بيتين من الشعر، حيث قال :

إذا شئت النجاة فزر حسينا   لكي تلقى الإله قرير عين

فإن النار ليس تمس جسماً   عليه غبار زوار الحسين

وبعد هذه الرؤية الصادقة، قرر الشاعر الخليعي أن يقيم ساكنا بجوار سيد الشهداء، لفترة طويلة من الزمن، وأصبح من شعراء أهل البيت المخلصين، وأخذ يدعو إلى ولايتهم، والله يهدي من يشاء. وهكذا هو نور الحسين، يعم كل الخلائق.

(١) الموضوع مقتبس من جواب العلامة آية الله الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظله تحت عنوان :علاجُ التَّشكيكِ في زيارةِ الأربعين بتصرف فني مع المحافظة على روح البحث/ موقع مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث.

الجواب: يمكننا أنْ نصنّف الغاية من زيارته الأربعينيّة كلّ عام إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأوّل: تخليد ذكراه عليه السلام وتجديد الحزن عليّه

بيان ذلك: إنّ النواميس المطردة مواظبة على الاعتقاد بالفقيد بعد أربعين يوماً مضين من وفاته بإسداء البِرِّ إليه وتأبينه وعدّ مزاياه في حفلاتٍ تُعقَد وذكريات تُدَوَّنُ تخليداً لِذِكْرِه، في حين أنّ الخواطر تكاد تنساه، والأفئدة أوشكت أنْ تُهْمِلَهُ، فبذلك تُعاد إلى ذكراه البائدة صورةٌ خالدةٌ بشِعْرٍ أو بخطابٍ بليغٍ تتضمّنه الكتب حتى يعود من أجزاء التاريخ، فيصير الفقيدُ حيّاً كلّما تُلِيَتْ هاتيكَ النُّتَف من الشعر، أو وقف الباحث على ما أُلقيت فيه من كلماتٍ تأبينيّةٍ بين طيّات الكتب فيقتصّ أثره في فضائله وفواضله، وهذه السنّة الحسنة تزداد أهميّةً كلّما ازداد الفقيدُ عَظَمَةً، وكَثُرَتْ فضائله، وهي في رجالات الإصلاح والمقتدى بهم من أكابر الدين أهمّ وآكد؛ لأنّ نَشْرَ مزاياهم وتعاليمهم يحدو ويحثّ إلى اتّباعهم واحتذاء مثالهم في الإصلاح وتهذيب النفوس.

روايات تخليد الميت لمدة الأربعين

ويشهد له ما ورد عن أبي ذر الغفاري رحمه الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً.

وعن زرارة عن مولانا الإمام الصّادق عليه السلام: إنّ السّماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدّم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسّواد، والشّمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين

صباحاً، وما اختضبت امرأةٌ منّا ولا ادّهَنَتْ ولا اكتَحَلَتْ ولا رجّلت (١) حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عَبْرَة من بعده.

يؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرّة بين النّاس من الحداد على الميّت أربعين يوماً، فإذا كان يوم الأربعين أُقيم على قبره الاحتفال بتأبينه، يحضره أقاربُه وخاصتُهُ وأصدقاؤُه (٢) ... كلّ ذلك إعادةً لذكراه وتنويهاً به وبآثاره وأعماله إنْ كان من العظماء ذوي الآثار والمآثر...وعلى كلّ حال؛ فلا يجد المنقِّب في الفئة الموصوفة بالإصلاح والصّلاح رجلاً اكتنفته المآثر بكلّ معانيها، وكانت حياتُه وحديثُ نهضته وكارثةُ قتله، دعوةً إلهيّةً وطقوساً إصلاحيّةً، وأنظمةً اجتماعيّةً وتعاليمَ أخلاقيّة، ودروساً دينيّة إلاّ سيّدَ الشّهداء أبا عبد الله الحسين عليه آلاف التحيّة والسّلام، شهيد الله تعالى... فهو أولى من كلّ أحد بأنْ تُقامَ له الذكريات،

---

(١) أي سرّحت شعرها.

(٢) هذه العادة لم يختص بها المسلمون، فإنّ النصارى يقيمون حفلة تأبينيّة يوم الأربعين من وفاة فقيدهم يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصّلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنازة، ويفعلون ذلك في نصف السّنة وعند تمامها، واليهود يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً وبمرور تسعة أشهر وعند تمام السنة... وإحياء النصارى واليهود ذكرى الأربعين لموتاهم لا يستلزم إنكارها، إذ ليس من الضروري أنْ تكون كلُّ الأفكار الموجودة في تاريخ النصارى واليهود سيئةً، قد تكون بعض الأفكار عندهم لها أساس ديني يتوافق مع شريعتنا فلا يجوز حينئذٍ ردّه لكونه يتوافق مع النصارى واليهود، فإذا قام الدّليل الشرعي عندنا على صحّة فعلٍ أو عملٍ معيَّنٍ حتى لو توافق مع المخالفين لنا فلا يجوز ردّه لأنّ ردّه يقتضي ردَّ الدّليل الشرعي الذي قام على صحّة الفعل المعيَّن.

وتشدَّ الرحالُ للمثول حول مرقده الأقدس في يوم الأربعين من قتله حصولاً على تلكم الغايات الكريمة.

وما يفعله الناس من الحفلات الأربعينية الأولى على موتاهم فلا يكررونها كلّ سنة كما يكرّرونها لأجل الإمام الحسين عليه السلام، من جهة كون مزايا أولئك الرِّجال محدودة منقطعة الآخر، بخلاف سيّد الشّهداء عليه السلام فإنّ مزاياه لا تُحَدُّ، وفواضله لا تُعَدُّ، ودرس أحواله جديدٌ كلّما ذُكِر، واختصاصُ أثره يحتاجه كلُّ جيلٍ، فإقامة المآتم عند قبره في الأربعين من كلّ سنة إحياءٌ لنهضته المقدَّسة، وتعريفاً بالقساوةِ التي ارتكبها الأمويون ولفيفُهم، ومهما أمعن الخطيبُ أو الشّاعرُ في قضيته، تُفتح له ابوابٌ من الفضيلة كانت مؤصدة عليه قبل ذلك، ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم الأحوال يومَ الأربعين من كلّ سنة، ولعلّ رواية مولانا أبي جعفر عليه السلام: "إنّ السّماء بكت على الإمام الحسين عليه السلام أربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء"(١)؛ تلميحٌ إلى هذه العادة المألوفة بين النّاس، وحديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام :علامات المؤمن خمس: صلوات إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢). يرشدنا إلى تلك العادة المطردة المألوفة للناس، فإنّ تأبين سيّد الشّهداء عليه السلام، وعقد الاحتفالات لذِكْرِهِ في هذا اليوم إنما يكون ممن يَمِتُّ به

---

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، مصدر سابق، باب٢٨، ص ١٧٩، ح ١١.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨٢، ص ٧٥، ح٧.

بالولاء والمشايعة، ولا ريب في أنّ الذين يتصلون به وينتسبون إليه بالمشايعة هم المؤمنون المعترفون بإمامته عليه السلام ، إذاً فمن علامة إيمانهم وولائهم لسيّد شباب أهل الجَنَّة المنحور على مجزرة الشّهادة الإلهيّة المثول في يوم الأربعين من شهادته عند قبره الأطهر لإقامة المأتم وتجديد العهد بما جرى عليه وعلى أهل بيته وصحبه من الفوادح العظيمة.

إشكال وحلّ:

إنْ قيل لنا: لِمَ خصصتم الإمامَ الحسين بالأربعينيّة دون بقيّة أهل البيت عليهم السلام أليسوا كالإمام الحسين سُفُنَ نجاة وأبوابَ هدىً، فلِمَ إذاً هذا التمييز؟

والجواب: لا شكّ أنّ الأئمّة عليهم السلام من آل الرّسول عليهم السلام كلّهم أبواب النجاة وسفن الرّحمة وبولائهم يُعرَف المؤمن من غيره، وقد خرجوا من الدنيا مقتولين في سبيل الدّعوة الإلهيّة، موطِّنين أنفسهم على القتل امتثالاً لأمر بارئهم جلّ شأنه الموحى به إلى جدّهم الرّسول صلى الله عليه وآله كما أشار إلى ذلك الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بقوله: "إنّ هذا الأمر يملكه منا اثنا عشر إماماً، ما منهم إلاّ مقتول أو مسموم (١) "، فالواجب إقامة المأتم في يوم الأربعين من شهادة كلّ واحد منهم إلاّ انّ مأساة فاجعة الطف [لها خصوصية من جهتين]:

الاولى: فاقت كلَّ فاجعة، وقتل سيد الشهداء عليه السلام واهل بيته واصحابه عليهم السلام بتلك الكيفيّة لا نظير لها في التاريخ... لذا تفرَّدَ الإمام الحسين عليه السلام بالإحياء الأربعيني دون بقيّة أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) المصدر ،ج ٢٧ ، ص ٢١٧،ح١٨.

الثانية: قضيّة سيّد الشّهداء عليه السلام هي التي ميّزت بين دعوة الحقّ والباطل، ولذا قيل: الإسلام بدؤه محمَّدي وبقاؤه حسينيّ، فما قاساه سيّدُ الشّهداء عليه السلام لتوطيد أسسِ لإسلام واكتساح أشواكِ الباطل عن صراط الشّريعة وتنبيه الأجيال على جرائم أهل الضّلال هو عين ما نهض به نبيُّ الإسلام لنشر الدّعوة الإلهيّة. فمن أجل هذا كلّه لم يجد ائمةُ الدين من آل الرّسول مندوحة إلاّ لفت الأنظار إلى هذه النهضة الكريمة لأنها اشتملت على فجائع تُفَطِّرُ الصخرَ الأصمَّ، وعلموا أنّ المواظبة على إظهار مظلوميّة الإمام الحسين تستفزُّ العواطفَ وتوجب استرقاق الأفئدة، فالسّامع لتلكم الفظائع يعلم أنّ الإمام الحسين عليه السلام إمامُ عدلٍ لم يرضخ للدنايا، وأنّ إمامته موروثة له من جدِّه صلى الله عليه وآله وأبيه عليه السلام بأمرٍ من الله تعالى، ومَن ناوأه خارجٌ عن العدل، وإذا عرف السّامع أنّ الحقّ في جانب الإمام الحسين عليه السلام وأبنائه المعصومين كان معتنقاً طريقتهم وسالكاً سبيلهم.

ومن هنا لم يرد التحريض من الأئمّة عليهم السلام على إقامة المأتم في يوم الأربعين من شهادة كلّ واحدٍ منهم حتى نبيّ الإسلام لكون تذكار كارثته عاملاً قوياً في إبقاء الرابطة الدينية، وأنّ لفت الأنظار نحوها حاجةٌ مُلِحّةٌ في إحياء أمر المعصومين عليهم السلام المحبوب لديهم التحدث به: " أحيوا أمرنا، وتذاكروا في أمرنا (١) " لأنّ مصيبته أعظم المصائب بل تصغر كل مصيبةٍ أمام مصيبته حسبما جاء في الخبر

---

(١) هذا مضمون لحديث روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: تلاقوا وتحادثوا العلم فإن بالحديث تحلى القلوب الرائنة، وبالحديث إحياء أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا / العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ،ج ١ ، ص ٢٠٢، ح١٤.

الصحيح أنّ الملاك جبرائيل قال للنبي الاكرم: ولدك هذا يصاب بمصيبةٍ تصغر عندها المصائب.

المستوى الثاني: تجديد العـــهد بالولاء للإمام الحسين عليه السلام ولآبائه وأبنائه الطّاهرين عليهم السلام.

ويختلف هذا المستوى عن سابقه، إذ إنّ المستوى الأول هو تجديد الحزن عليّه عليه السلام أمّا هنا فهو تجديد الولاء له عليه السلام ، وهذا ما أفادته النصوص الصحيحة الصّادرة عن أهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام ، فقد جاء عنهم في باب الحجّ والزيارة أنّ المراد من قوله تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾[الحج/ ٢٩] قال عبد الله بن سنان: قلت للإمام الصّادق عليه السلام: جُعِلْتُ فداكَ ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ؟ قال: أخذ الشارب وقصّ الأظافير وما أشبه ذلك، قال: قلت: جعلتُ فداكَ فإنّ ذريحاً المحاربي حدثني عنك أنّكَ قلتَ: ليقضوا تفثهم لقاء الإمام، وليوفوا نذورهم: تلك المناسك؟ قال: صدق ذريح وصدقتَ: إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومَن يحتمل ما يحتمل يا ذريح؟(١) .

---

(١) الصدوق ، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق، من لا يحضره الفقيه ، دار المرتضى – بيروت ،ط١ ، ١٤٢٧ هـ، كتاب الزيارات ، باب أيام النحر،ج٢ ، ص ٤٥٩ ، ح٨.

كما ورد استحباب البدء بهم في المدينة والختم بهم أيام الحج، فقد جاء عن زرارة عن مولانا أبي جعفر عليه السلام قال: إنما أُمر الناسُ أنْ يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرَهم (١).

يظهر من هذا الخبر الشريف [ونظائره] أنّ الغاية من الزيارة بالدرجة الأولى هو تجديد العهد بالولاية وعرض النصرة عليّهم عليهم السلام.

كما يشير إلى ذلك ما ورد في الزيارات المتعددة نظير قولهم عليهم السلام لشيعتهم أنْ يقولوا في الزيارة هكذا: " فقلبي لكم مسلِّم، وأمري لكم متّبع، ونصرتي لكم مُعَدَّة، وأنا عبد الله ومولاك ـ أي ناصرك ـ وفي طاعتك. ألتمسُ بذلك كمالَ المنْزِلة عند الله "(٢) . وورد في مقطع آخر من نفس الزيارة قوله عليه السلام : "ا اللهمّ إنّكَ مَنَنْتَ عَلَيَّ بزيارة مولاي وولايته ومعرفته، فاجعلني ممن تنصُرُه وتنتصر به، ومُنَّ عَلَيَّ بنصري لدينكَ في الدّنيا والآخرة "(٣) .

وجاء في مقطعٍ ثالثٍ في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : "جئتُكَ عارفاً بحقّكَ مستبصراً بشأنكَ، موالياً لأوليائكَ، معادياً لأعدائكَ ومَن ظلمكَ، ألقى على ذلك ربي إنْ شاء الله تعالى.."(٤) .

---

(١)المصدر ، باب الابتداء بمكة والختم بالمدينة،ج٢ ، ص ٤٩١ ، ح٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه، ، كامل الزيارات ،مصدر سابق، الباب ١١ ، ص١٠٢.

(٣)المصدر ، ص١٠٢.

(٤)المصدر ، ص١٠٣.

وفي زيارة عاشوراء: "يا أبا عبد الله إني سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لَمَن حاربكم إلى يوم القيامة، ووليٌّ لمن والاكم وعدوٌّ لمن عاداكم... (١) ".

وجاء في دعاء العهد لمولانا الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف قوله الشريف: "اللهم إني أجدِّد له في صبيحة يومي هذا وما عشتُ من أيامي عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي لا أحول عنها ـ أي لا أنصرف عنها ـ ولا أزولُ أبداً، اللهمّ اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره والمحامين عنه والسّابقين إلى إرادته والمستشهدين بين يديه"(٢).

المستوى الثالث: الاستشفاع بهم عليهم السلام :

والطلب منهم أنْ يجعلوه من الثابتين على ولايتهم للأخذ بثأرهم والانتقام من أعدائهم، والوقوف على قبورهم المقدَّسة يُشْحِذُ من هِمّةِ الزّائرِ للأخذ بالثأر بسبب تمثيل ظلاماتهم في نفسه... من هنا أكّد دعاء العهد وزيارة عاشوراء هذا المعنى بقوله عليه السلام: "اللهمّ إنْ حال بيني وبينه الموتُ الذي جعلته على عبادكَ حتماً مقضياً فأخرِجْنِي من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرِّد اً قناتي ـ أي كاشفاً رمحي ـ ملبِّياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي". "بأبي أنتَ وأمي فقد عَظُمَ

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق ، ج ٩٨ ، ص ٢٩٥.

(٢)المصدر ،ج ٥٣ ، ص ٩٦.

مصابي بكَ، فأسألُ اللهَ الذي أكرمَ مقامكَ وأكرمني بكَ أنْ يرزقني طلب ثأرك مع إمامٍ منصورٍ من أهل بيت محمَّد..." (١).

إلى أنْ قال عليه السلام: وأسأله أنْ يبلِّغَني المقامَ المحمودَ لكم عند الله، وأنْ يرزقَني طلبَ ثأري مع إمام هدىً ظاهرٍ ناطقٍ بالحقِّ منكم... (٢).

هذه أهمّ الأهداف من زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

فوائد أخرى مترتبة على زيارته عليه السلام

ثمّة فوائد أخرى مترتبة على زيارته مبثوثة في الأخبار[...] قد تكون مطلوبة عند الزائر، وقد لا تكون فيعطيه اللهُ عزّ وجلّ بعضَ الآثار والفوائد المترتّبة على زيارته، ومنها:

أولا: أنّ زيارته عليه السلام تزيد في العمر. فقد ورد عن محمَّد بن مسلم عن مولانا الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء ،وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله (٣) .

ثانيا: يحيا زائرُهُ حياةً سعيدةً: عن أبان عن عبد الملك الخثعمي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا عبد الملك لا تدع زيارة الحسين بن علي عليهما السلام ومر أصحابك

---

(١) المصدر ،ج ٩٨ ،ص٢٩٤.

(٢) المصدر ، ج ٩٨ ، ص ٢٩٢.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه ، كامل الزيارات، مصدر سابق ، الباب ٦١ ، ص٢٨٤، ح١.

بذلك يمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك، ويحييك الله سعيداً ولا تموت إلاّ سعيداً ويكتبك سعيداً (١).

ثالثا: زيارته تحطّ الذنوب: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنّ زائر الحسين جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم عبرها، كما يخلف أحدكم الجسر ورائه إذا عبر (٢).

رابعا: زيارته عليه السلام تنفّس الكربَ وتقضي الحوائج: فقد جاء عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال لفضيل بن يسار: إنّ إلى جانبكم لقبراً ما أتاه مكروب إلاّ نفّس الله كربته وقضى حاجته (٣)، (٤).

المصيبة: لقاء ثقل النبوة مع جابر الانصاري

اذن المحب والموالي ينجذب نحو الاكسير الأعظم في زيارة الأربعين وغيرها من اجل نيل الطاعات والقربات الإلهية بواسطة وشفاعة سيد الشهداء عليه السلام ...وها نحن اليوم أيها الأحبة يامن عشقتم وتوليتم محمد واله عليهم السلام نستذكر حادثة مجيء الامام زين العابدين عليه السلام وبنات الرسالة لإرجاع رؤوس الشهداء لأجسادها ...وهي مصيبة عظيمة ... ففي الخبر قال السيِّد ابن طاووس رحمه الله: ... لما وصل الامام زين العابدين عليه السلام وثقل النبوة وبنات الرسالة الى كربلاء، [وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول صلى الله عليه وآله]

(١) المصدر ، ص٢٨٦،ح٦.

(٢) المصدر، ص٢٨٦،ح١.

(٣) المصدر، الباب ٦٩ ، ص٣١٢ ،ح١.

(٤) انتهى البحث المقتبس من جواب العلامة آية الله الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظله.

، ...فقام جابر ومن معه واستقبلوهم بصراخ وعويل، ولما دنى من الإمام انكب على قدميه يقبلهما ويقول: سيدي عظم الله لك الأجر بأبيك الحسين عليه السلام ، سيدي عظم الله لك الأجر بعمومتك وأخوتك.

فقال الإمام: أنت جابر؟ قال: نعم سيدي، أنا جابر، فقال عليه السلام: يا جابر هاهنا قتل أبو عبد الله، يا جابر هاهنا ذبحت أطفال أبي، يا جابر هاهنا والله قتلت رجالنا، وسبيت نساؤنا، وأحرقت خيامنا (١).

يجـــابر مـــا دريت اشـصـار بينه   يــــجابر هـــــالأرض بيه انولينه
يـــجابر وانـــذبح بـــيه ولـــينه   يـــــجابر ذبـــحوا واحد او سبعين
يـــــــجابر فوگ هذا الهظم كله   ســـــبونه والــــــــيبارينه خولّه
شبعنه امن الهظم وامن المذله

قال بعض الأكابر نقلا عن بعض من حضر ذلك اليوم لما وصلت زينب عليها السلام إلى كربلاء نزلت من على ظهر ناقتها وهي تحمل تحت ردائها شيئا لا نعلمه حتى وصلت إلى قبر الحسين فأخرجته وإذا هو رأس أخيها الحسين عليه السلام .

جــــيتك او جبت الراس وياي   امن السـبي او چانت بيه سـلواي
او هـــــسه يخويه صــار منواي   اشــكي لـــك احوالي ابممشــاي
دنــــهض يعزي او جلعة احماي   او نــــشـف ابردنك دمع عيناي
انـــخاك مـــا تنهض النخواي   مـــعذور يـــالمــذبوح عـــلماي

(١) الأمين ، السيد محسن الأمين ، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة الطاهرة ،ط٥، ١٣٩٤هـ ، ج١،المجلس التاسع والثمانون ، ص١٥٢ ، وينظر ، اللهوف في قتلى الطفوف ، السيد ابن طاووس ،ص ١٩٦.

واجتمع إلى أهل البيت نساء أهل السواد، فخرجت زينب عليها السلام في الجمع، ونادت بصوت حزين يقرِّح القلوب: وا أخاه وا حسيناه، وا حبيب رسول الله، وا ابن مكة ومنى، وا ابن فاطمة الزهراء، وا ابن علي المرتضى، آه ثم آه ووقعت مغشيا عليها، واجتمع النساء فرششن عليها الماء حتى أفاقت.

وتوزعت النساء كل منها عند عزيز لها(١) .

وأما أم كلثوم ... نادت برفيع صوتها: اليوم مات جدي محمد المصطفى، اليوم مات عليّ المرتضى، اليوم ماتت أمي فاطمة.

جينه او عله گبرك گعدنه   او نخيناك يا عزنه او ضمدنه

هاي المحامل گوم ردنه   لرض المدينه او وطن جدنه

مهي إمناسبه الغربه تردنه

قال الراوي ...إن آل الرسول قد أقاموا المآتم عند قبر الحسين عليه السلام ثلاثة أيام ثم أمر علي بن الحسين عليه السلام بشد رحاله فشدوها ... وقال أحد الأكابر قيل لعلي بن الحسين عليه السلام دع النساء تتزود من أهلها؟ فقال: يا قوم إنكم لا ترون ما أرى، إني أخشى على عمتي زينب أن تموت، إنها تقوم من قبر وتجلس عند قبر.

ولما قيل لزينب عليها السلام قومي قالت: إلى أين؟ قالوا: إلى المدينة. قالت: ومن ذا بقي لي في المدينة.

(١) معالي السبطين ج٢ نقلا عن سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام للهنداوي ج٣ ،ص٢٣٧ .

ينـــاعي اشـبعد تــــدري اشـبگالي   واشـــــــخلفت عـــــندي الليالي

بيت او صفه امن الزلم خالي

بِالأَمْـــــسِ كَانُوا مَعِي وَاليَوْمَ قَـــــدْ   وَخَلَّفُوا فِي سُـوَيْـــدَا القَلْبِ نِيرَانَا

نَـــذْرٌ عَـــلَيَّ لَئِنْ عَادُوا وَإِنْ رَجَعُوا   لَأَزْرَعَنَّ طَرِيـــــقَ الطَّفِّ رَيْحَـانَا

الموضوع: أمانة الوقت

قال مولانا وسيدنا الامام علي بن الحسين (عليه السلام) :وَهَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ(١) .. اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَة مِنْ سَاعَاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبَادِكَ، وَنَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ وَشَاهِدَ صِدْق مِنْ مَلائِكَتِكَ (٢) .. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَوَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هذا ولَيْلَتِنَا هذِهِ وَفِي جَمِيعِ أَيّامِنَا (٣) ... وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ..."(٤)

تمهيد(٥):

ربما ينصرف ذهن الكثيرين من الناس إلى أن اللهّ تعالى سيسألهم يوم الحساب عن أداء العبادات أو تركها أو اجتناب المحرمات فقط، ولا يلتفتون إلى أنه توجد مسؤوليات أخرى هي محل اهتمام الخالق سبحانه، ويتهاون الإنسان بعض

---

(١) السجاد، الامام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) ، الصحيفة السجادية الكاملة، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٢٩ هـ ، الدعاء السادس ، ص ٤١، س ٢٠.

(٢) المصدر ، ص ٤٢، س ٢٧.

(٣)المصدر ، ص ٤٣، س ٣١.

(٤) المصدر،الدعاء العشرون، ص ٦٧، س ٦.

(٥) ينظر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، انوار الامام السجاد (عليه السلام)، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١ ،١٤٢٣ هـ، الدرس الخامس.

الأحيان فيها، ومن تلك الأمور التي يسألنا اللهَّ عنها الوقت الذي هو نعمة وعطاء منه يمكن أن نملأه فيما أراده عزّ وجلّ لنا، وليس من الصواب أن الإنسان إذا أدّى واجباته العبادية واجتنب ما نهاه المولى تعالى عن فعله أن يعيش في فراغ دائم ويضيع أوقاته دون جدوى ولا يلتزم ببرنامج عمل في حياته.

وقفة مقتضبة مع النصوص(١)

- «وَهَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ» (٢): اليوم في الشرع الذي يقع بين طلوع الفجر الى غروب الشمس ... وهو مهيئ من اجل الشهادة على اعمالنا ففي الرواية قال علي ﵇: ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل فيَّ خيرا واعمل فيَّ خيرا أشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعـــــده أبدا(٣) .

(١) ينظر: الشيرازي، السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ﵇ ، مؤسسة النشر الإسلامي ،التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٩ ، ١٤٣٨ هـ ، ج٢ ، الدعاء السادس ،ص١٨٢ ، ج ،٣ والدعاء العشرون ، ص٢٦٤ .

(٢) عتيد: أي معد ومستعد للشهادة، المصدر، ج٢، الدعاء السادس، ص٢٢٨.

(٣) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﵈،مصدر سابق ،ج ٦٨ ، ص ١٨١ ، ح٣٥.

- «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَة مِنْ سَاعَاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبَادِكَ، وَنَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ وَشَاهِدَ صِدْق مِنْ مَلائِكَتِكَ» (١).

الساعة في اللغة جزء قليل من ليل او نهار قال تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٤] [الأعراف/ ٣٤] أي اجعل لنا في كل جزء من أجزاء اليوم نصيبا من الخير والفضل (٢) ،والنصيب أي الحصة وفيه إشارة الى العجز عن القيام بجميع الشكر.

الشاهد بالصدق: الشاهد بالحسنات وهو كناية عن الطلب لها أي الحسنات.

- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَوَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هذا ولَيْلَتِنَا هذِهِ وَفِي جَمِيعِ أَيّامِنَا»: أي اجعل الأسباب متوافقة في التأدي الى المسبب الذي هو المطلوب ...وبعبارة أخرى هو الدعوة الى الطاعة ... (٣) .

(١) السجاد، الامام علي بن الحسين السجاد ﵇، الصحيفة السجادية الكاملة، مصدر سابق، الدعاء السادس، ص ٤٢، س ٢٧.

(٢) وقيل اجعل لنا نصيبا منهم ﵈ لنستضيء بأنوارهم ونقتدي بأثارهم ...لان قسمة النهار الى اثنتي عشرة ساعة قسمة مخصوصة ونسبة كل ساعة الى واحد من الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وارد في كتب الادعية / ينظر: الشيرازي، السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ﵇، مصدر سابق، ج٢، الدعاء السادس، ص٢٤٣.

(٣) ينظر: المصدر، ص ٢٦٠.

- «وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ»: أي اجعل ايامي كلها مبذولة فيما خلقتني له أي عبادتك قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [الذاريات: ٥٦] (١).

والخلاصة: ان الامام زين العابدين عليه السلام يطلب ويتوسل الى الله سبحانه ان يوفقه لملئ ساعة عمره الشريف بكنوز الطاعة (٢).

بحث في استثمار الوقت

فالإمام السجاد عليه السلام يكشف من خلال الدعاء المتقدم عن أمرين لا بد منهما وهما:

الأول: ضرورة استعمال الوقت وعدم إفناء العمر بالفراغ.

(١) ينظر: المصدر، ج٣، ص ٢٩٢.

(٢) في الخبر النبوي أنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة - عدد ساعات الليل والنهار - فخزانة يجدها مملوءة نورا وسرورا فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الاحساس بألم النار، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها، وهي الساعة التي عصى فيها ربه، ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا،فيناله من الغبن والاسف على فواتها حيث كان متمكنا من أن يملاها حسنات ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۝٩ ﴾ [التغابن: ٩] فسؤاله عليه السلام هو طلب لملئ تلك الخزائن من الحسنات حتى لا يكون شيء منها خال من تلك الكنوز العظيمة والفوائد الجسيمة. / بحار الأنوار ، العلامة المجلسي، مصدر سابق ،ج ٧ ، ص ٢٦٢ ، ح١٥.

والثاني: أن يكون ذلك فيما أراده اللهّ تعالى وخلق البشرية لأجله، لا مجرد استغلال الوقت في أي شيء كان وهو المقصود من قوله ﷺ : واستفرغ أيامي فيما خلقتني له.

وإلى نفس المعنى يشير في دعاء آخر: واجعلنا من أرضى من مرّ عليه الليل والنهار من جملة خلقك (١).

طائفة من النصوص لبيان أهمية الوقت

- قال رسول الله ﷺ عن مسؤولية الوقت قائلاً: لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه(٢)
- وعنه ﷺ إن عمرك وقتك الذي أنت فيه (٣) .
- وعنه ﷺ : كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك (٤) .

---

(١) السجاد، الامام علي بن الحسين السجاد ﷺ ، الصحيفة السجادية الكاملة، مصدر سابق، الدعاء السادس ، ص ٤١، س ٣٨.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﷺ، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٥٨، ح١.

(٣) آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، انتشارات دفتر تبليغات اسلامى قم، ١٣٦٦ هجري شمسي ، رقم ٣٠٢٣ .

(٤)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﷺ،مصدر سابق ، ج ٧٤ ، ص ٧٦.

- قال امير المؤمنين عليه السلام : ما انقصت ساعة من دهرك إلا بقـــــطعة من عمرك (١) .
- وعنه عليه السلام : إنما أنت عدد أيام فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك، فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب (٢) .

هذه الاقوال الشريفة شعة انوارها من النور الأعظم وهو كلام الله سبحانه حيث قال تعالى ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ١١ ﴾ [فاطر: ١١].

لذلك صحّ أن يقال إن الوقت أمانة لدينا فلا يسوغ لنا التهاون بها أو تضييعها أو خيانتها.

العارف ابن الوقت

وعليْه أسس الحكماء قاعدة يطلق عليْها (العارف ابن الوقت)، عند من يبحث عن الله تعالى.

معنى هذه القاعدة

أنه على العارف ألا يؤجل ولا يسوف. لا تقل غداً أصلي صلاة الليل فالعارف ابن وقته يصلي صلاة الليل هذه الليلة. هو لا يضمن حياته إلى الليلة المقبلة. حتى لو ضمنها فعشقه لله تعالى يمنعه من ترك ليلة بدون خلوة بحبيبه. العارف لا

---

(١)آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق ،الرقم ٣٠٥٣.

(٢)آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق ،رقم ٣٠٢٨.

يقول غداً أصلي بخشوع وحضور قلب لأنه ابن هذا الوقت فيصلي هذه الصلاة بتوجه وحضور قلب وخشوع. العارف لا يقول سأحاسب نفسي نهاية هذا الإسبوع بل يحاسبها الآن.

وخلاصة القاعدة: العارف ابن الوقت = لا يؤجل عمل اليوم إلى الغد.

صيانة الوقت

سؤال: كيف تصان أمانة الوقت؟

الجواب:

الأوقات تقسم الى ثلاث اقسام:

الأول: أن يكون الوقت خاصاً بالشخص ولا يشاركه فيه غيره كالساعات التي يخلد فيها إلى الراحة في بيته أو النزهة إلى مكان ما.

صيانته(١): فإنه طالما كان الواحد منا مالكاً لوقته غير مرتبط بدوام مع غيره، وأراد تنظيم ساعات أيامه بالشكل الذي يريده الإسلام له وتفرضه عليه تلك المسؤولية عن عمره فالذي ينبغي له هو أن يتبع التقسيم الذي أرشدنا إليه مولانا الكاظم عليه السلام حيث يقول: اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة اللهّ وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين

(١) الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليه وآله، دار المرتضى، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨ هـ، في قصـــار المعاني ما روي عن الامام الكاظم عليه السلام، ص ٣٢٤.

يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم....

والذي يفهم من الحديث أن إشغال الوقت بتمامه بأمرٍ واحد مما ذكره عليه السلام كأن يكون كل وقته لأمر المعاش أو كل وقته للانصراف إلى الملذات غير المحرمة هو غير مرغوب فيه بل اللازم اعتماد التوزيع المذكور.

الثاني: أن يكون الوقت مشتركاً بينه وبين آخرين كالحصة الدراسية في الجامعة حالة كونه طالباً فيها فإن وقتها لا يخصّه لوحده بل يشاركه سائر زملائه في الصف إضافة إلى الأستاذ.

صيانته: فينبغي عدم هدر الوقت باختلاق أسئلة لا طائل فيها أو تعمد تضييع الحصة الدراسية بما يعطّل الفائدة على أصدقائه التلامذة، أو القيام بأي عمل من شأنه أن يؤخر برنامجهم العلمي فإن المسؤولية هنا أشد وآكد حيث أنه غصب لأوقات الآخرين إضافة إلى تضييع وقته وربما كان الذي فات لا يعوّض بالنسبة إلى الجميع.

الثالث: أن يكون الوقت لغيره كالموظف في مؤسسة ما أو الأجير لدى رب العمل لساعات محدّدة يشغلها بالمهمة الموكلة إليه سواء في الصناعة أو الزراعة أو في الشؤون الإدارية أو غير ذلك.

صيانته: فإنه إذا فرّط الأجير بالوقت وانصرف إلى شؤون تخصّه كان خائناً لمن استأجره وائتمنه حيث فرض له بدل مالي لقاء إشغال هذه الساعات وقيامه بالمهمة الموكلة إليه على أحسن وجه، ويظهر هذا النوع من الخيانة لأمانة الوقت

في المؤسسات الإنتاجية والمصانع التي ينخفض فيها مستوى الإنتاج كلما هدر العاملون فيها الأوقات وانصرفوا عن أداء العمل حقه. ومن الناحية الشرعية تنشأ مشكلة تقاضي الراتب المالي كاملاً حال عدم الالتزام بأشغال الوقت فيما حدّد له إذا أن الساعات اتي هدرت لغير مصلحة المؤسسة لا يحق للموظف أو الأجير أخذ البدل عنها ويكون أخذ الأجرة عليها حينئذٍ أخذاً للمال بغير حق.

فصيانة أمانة الوقت في هذا النحو تتم بأمرين:

الأول: الالتزام بالدوام المحدّد المتفق عليه من بدايته إلى نهايته.

والثاني: أن يكون المداوم مشتغلاً بما كلّف به لا مجرد أنه متواجد في مكان العمل لكن مع عدم الاشتغال.

ضياع الوقت

سؤال: كيف يضيع الوقت؟

الجواب: هناك صنفان من الناس، أحدهما: قدم على تضييع عمره وهو عارف بما يقوم به والآخر: يضيعه وهو جاهل بذلك بل معتقد أنه يعرف فيما له نفع.

فلأجل علاج الموقف نقرأ معاً ما تفضل به أهل البيت عليهم السلام في بيان كيف تضيع الأوقات والأعمار.

١. الاشتغال بالفائت: عن أمير المؤمنين عليه السلام: الاشتغال بالفائت يضيّع الوقت (١).

(١) آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق ، الرقم ١١٠٢٢.

٢. ترك العمل للآخرة.

٣. عن أمير المؤمنين عليه السلام: اشتغال النفس بما لا يصحبها بعد الموت من أكثر الوهن (١) .

٤. الفضول: يقول مولى المتقين عليه السلام : شر ما شغل به المرء وقته الفضول (٢).

٥. الاشتغال بغير المهم: (عدم ترتيب الأولويات) عنه عليه السلام: من اشتغل بغير المهم ضيّع الأهم (٣) .

٦. الغفلة: في الحديث: فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤدية أيامه إلى الشقوة (٤) .

٧. اللهو والنسيان: من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : أين الذين عمرّوا فنعموا، وعلّموا ففهموا وانظروا فلهوا، وسلّموا فنسوا، أمهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً (٥).

لا يضيع من وقته ولا دقيقة واحدة

وكمصداق وقدوة يقتدى بها السيد الامام روح الخميني قدست نفسه كان لا يضيع دقيقة واحدة من حياته ...!!!

---

(١) المصدر، الرقم ٢٧٧٤.

(٢) المصدر، الرقم ١٠٩٣١.

(٣) المصدر ، الرقم ١٠٩٤٤.

(٤) المصدر ، الرقم ٣٠١٦.

(٥) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧٤، ص٤٢٩.

تقول السيدة زهراء مصطفوي: يصعب على من لم يشاهد عن قرب الإمام الخميني قدس سره أن يصدق دقته في الالتزام ببرنامج حياته اليومي، مثلاً كنا إذا أحضرنا له الشاي عصراً ودعوناه لشربه، فإنه كان ينظر أولاً إلى ساعته ثم يقول: لا زالت أمامنا بضع لحظات (أي ثواني) لموعد شرب الشاي!

أجل، لقد كان دقيقاً في ذلك بحيث أنه لو تأخر مرةً ولم يفتح باب غرفته في تمام الساعة الواحدة وعشر دقائق لكي يتوجه إلى غرفة العائلة لتناول طعام الغداء، أصاب القلق الجميع لأنهم تعودوا على خروجه في تلك الساعة بالضبط كل يوم. كان يذهب في الوقت المحدد بل في الدقيقة المحددة إلى النوم، وهكذا حاله مع موعد الطعام والاستيقاظ. كان يمارس رياضة المشي ثلاث مرات في اليوم، لمدة عشرين دقيقة في كل مرة، فإذا بقيت منها ثواني سار بضع خطوات إضافية ثم يدخل إلى الغرفة في الوقت المحدد!

إنه غري حقاً في دقة تنظيمه، كان هذا حاله على الدوام مُنذ مرحلة الشباب. فقبل أيام لاحظت قضيةً معينة دعتني إلى التصور بأنّ دقته قد ازدادت في هذا المجال، فقلتُ له: يبدو أنّ دقتكم في هذا النظام قد ازدادت وأصبحت شديدة جداً. فقال بجدية: "كلا، كان هذا هو حالي على الدوام"، أجل: هذا هو حاله في دقةِ الالتزام، فمثلاً، لم يكن يترك العمل الذي هو فيه لكي يتحدث إليّ مثلاً إذا دخلت عليه لمجرد أنني ابنته، بل كنا ندخل فنسلم ونجلس، وهو يتابع ما هو فيه كالاستماع للإذاعة أو التلفاز، أو مطالعة الرسائل التي تصله أو التقارير الخبرية. فلا يبقى ولا لدقيقة بدون عمل، حتى في الحمام يصطحب معه المذياع ويعلقه

على عاتقه عند الوضوء. كما أنه دقيق في الإجابة على الأسئلة الموجهة إليه، فمثلاً إذا سألناه مسألة ولم يكن في التلفاز برنامج مهم، قام وأطفأه ثم أجاب على السؤال بدقةٍ وكان علينا أن نحسن الإصغاء للحصول على الجواب لكي لا نضيع وقته، وأستطيع أن أقول بثقة أنه لا يضيّع شيئاً من وقته أصلاً (١).

---

(١) من فقه الإسلام: س: ما هو حكم الكسل في تحصيل العلم وكذلك إضاعة الوقت؟ وهل هو حرام؟

ج: في تضييع الوقت بالبطالة أشكال، وإذا كان الطالب يستفيد من المزايا المخصصة للطلبة، فإن عليه أن يتابع المنهج الدراسي الخاص لهم وإلا فلا يجوز له الاستفادة من تلك المزايا من الراتب والمنحة وغيرها / أجوبة الاستفتاءات، ج ٢، ص ٨٣، س ٢٣٢.

س: إننا نعمل في مؤسسة عسكرية ومقر عملنا في مكانين منفصلين، وبعض الإخوة يقوم في طريق الذهاب من أحد المقرين إلى الآخر بأعمال شخصية يستهلك بعضها وقتاً كثيراً، فهل يجب عليه تحصيل إجازة لهذا العمل أم لا؟

ج: الاشتغال بالأعمال الشخصية أثناء الدوام الرسمي المقرر يحتاج إلى إجازة من المسؤول الأعلى / أجوبة الاستفتاءات، ج ٢، س ٩٠٤.

س: يشاهد في بعض دوائر التربية والتعليم أن المعلم أو المدير الذي هو موظف للعمل في أحد الأقسام الإدارية يقوم بالتدريس في المدارس الأخرى أثناء الدوام الرسمي بموافقة مسؤوله الإداري المباشر ويستلم أجرة على هذا التدريس مضافاً إلى راتبه المقرر الشهري فهل يجوز له هذا العمل وأخذ الأجرة على التدريس؟

ج: موافقة المسؤول المباشر على قيام الموظف أثناء الدوام الرسمي بالتدريس تابعة لحدود الصلاحيات القانونية للمسؤول ولكن مع فرض أن موظف الحكومة يستلم راتباً مقابل الدوام الرسمي فلا يحق له أن يستلم راتباً آخر مقابل التدريس في المدارس الأخرى في نفس وقت الدوام الرسمي / أجوبة الاستفتاءات، ج ٢، س ٩٠٠.

خلاصة البحث

١. الوقت أمانة إلهية لدى الإنسان، لا يجدر به أن يعيش دون الاستفادة منها ورعايتها وينبغي أن تكون فيما أراده اللهّ تعالى.

٢. للوقت أنحاء ثلاثة ينبغي رعاية كل نحو بحسب ما تفرض المسؤولية عنه وهي: ما يكون خاصاً وما يكون مشتركاً وما يكون للغير.

٣. يتم ضياع الوقت بأمور هي: الاشتغال بالفائت، ترك العمل للآخرة، الفضول، ترك الأهم والاشتغال بغير المهم، الغفلة، اللهو والنسيان.

المصيبة: شهادة الامام زين العابدين عليه السلام

اذن الامام عليه السلام من خلال مواعظه وحكمه وادعيته أراد ان يربي الإنسانية على السعادة الإلهية والسير نحو الصراط ليشعر الانسان من أين، وفي أيـــن، وإلى أين (١) ليبين للإنسانية زيف بني امية الذين وجهوا الامة نحو الترف والبذخ والاسراف ليرسموا للناس دين وفق رغباتهم وملذاتهم واهوائهم الشخصية فتصبح الناس على دين ملوكها ...طبعا الامام عليه السلام من خلال اساليبه لربط الناس

(١) يقول الإمام علي عليه السلام: رحم الله امرأ أعد لنفسه، واستعد لرمسه. وعلم من أين، وفي أين، وإلى أين. يقول الشيخ حبيب الكاظمي: لإنسان الذي يرى نفسه في سفر إلى الله عز وجل وأن هنالك مبدأ ومقصدا، وأن هنالك زادا ورحلة؛ هذا الإنسان يكون له شأن آخر في الحياة. إن الإنسان في ليلة السفر، له جو خاص في المنزل، وقديماً قالوا: إن المسافر كالمجنون. من باب الذهول الذي يعتري المسافر؛ فالمسافر الذي يريد أن يسافر، له جوه النفسي./ موقع السراج الالكتروني ، عنوان المحاضرة: القلوب أوعية .

بالدين المحمدي الأصيل قظ مضاجع بني امية ...ولذلك كل حاكم يأتي يقرر تصفية الامام عليه السلام وتلاميذه ...لذا يقول الحائري في نور الأبصار: كتب الحجاج وكان واليا على الحجاز إلى عبد الملك بن مروان: إذا أردت أن تثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين عليه السلام ....فلما هلك عبد الملك وجلس ابنه الوليد على سرير الخلافة جعل يحتال في قتل إمامنا زين العابدين عليه السلام ولذلك بعث سماً قاتلاً إلى والي المدينة وأمره أن يقتله بالسم سرا، ففعل الوالي فلما سُقي إمامنا زين العابدين السم مرض مرضا شديدا وصار يغشى عليه ساعة بعد ساعة حتى كانت ليلة وفاته غشى عليه في تلك الليلة ثلاث مرات ...ثم دعا ولده الباقر عليه السلام وأوصى إليه بوصاياه ... ثم دعا بماء ليتوضأ فجاء الإمام الباقر عليه السلام إليه بالماء فتوضأ وكان في تلك الليلة يقول لولده الباقر عليه السلام هذه الليلة هي التي وعدتها فإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني وادفني، ثم مدوا عليْه الثوب وفاضت روحه، رحم الله من نادى: وا إماماه، وا مسموماه، وا سيداه.

وضج أهله وعياله وضجت المدينة بالبكاء والعويل وكان كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه واله فأخذ في تجهيزه ولده الباقر ... وبينما كان إمامنا زين العابدين عليه السلام على ساجة المغتسلا ممدودا وأبو جعفر يغسله إذ تنحى أبو جعفر جانبا وأخذ في البكاء فقيل له ما يبكيك يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام : أبكي لما أرى من آثار الجامعة التي وضعت على صدره والغل الذي في يديه.

اويلي اعلى العليل المـــات بالسـم   عگـب ذيچ الهظيمـه ومحنـة الطف
گام او غسـله الـــباقر بـــيده   ونّـــه ما بـــطل ساعة ولا خف
او شـاف السـاگ بيه اشـعمل گيده   عگب ذاك اليســـــر والهظم والهم

آه ...آه

گلـــبي اعلـه ابو البـاقر تسـلـه   خـلّـف ابـلـب احشــاي عـلـه
وارتـج عـلـيْـه الـكـون كـلـه   والـبـاقـر ايـنـوح او يـگـلـه
اخـــلافك تصـيب الـــدين خلّه   او تمســـــي أهـل بيتـك ابـذلّـه

اويـــلي على ابو الباقر كنز العلوم   عقـــب قيده وحديده وذيج الهموم
قضـــى نحبه وسـافه عليْه مسموم   مـــثل جـــده عليّ صـابر ومظلوم

أبوذيّة:

المصـايب بس على السـجاد تنصاب   ابيوم الشـدايد بـــالمرض تنصـاب
المـــآتم إلك يـــا مولاي تنصـاب   اشـكم شـدّه شـفت واشـكم رزيّه

مَـــا لِي أَرَاكَ وَدَمْـــعُ عَيْنِكَ جَامِدٌ   أَوَ مَـــا سَــمِعْتَ بِمِحْنَةِ السَّــجَّادِ

الموضوع: الابعاد الروحية عند الامام الحسن عليه السلام

قال تعالى﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

وقفة مقتضبة مع النص

أولا: سبب النزول

يقول العلاّمة الطّبرسي في «مجمع البيان»: نزلت هذه الآية بشأن «الوليد بن المغيرة» (الذي كان من زعماء عبدة الأصنام دماغهم المفكر) كان هذا يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كانت النّبوة حقّاً، فأنا أولى منك بها لكبر سني ولكثرة مالي. وقيل: إنّها نزلت بشأن «أبي جهل» لأنّه كان يقول: مقام النّبوة يجب أن يكون موضع تنافس، فنحن وبنو عبد مناف (قبيلة رسول الله) كنّا نتنافس على كل شيء، ونجري كفرسي رهان كتفاً لكتف، حتى قالوا: إنّ نبياً قام فيهم، وأنّه ينزل عليه الوحي فنحن لا نؤمن به إلاّ إذا نزل علينا الوحي كما ينزل عليه.

ثانيا: التّفسير

﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾: تشير هذه الآية بإِيجاز إلى طريقة تفكير هؤلاء الأكابر (أكابر مجرميها) وإِلى مزاعمهم المضحكة الباطلة، فتقول: ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] كأنّ الوصول إِلى مقام النبوة وهداية الناس يعتمد على سن الشخص وماله، أو هو ميدان للمنافسة الصبيانية بين القبائل! وكأنّ على الله أن يراعي هذه الأُمور المضحكة الباطلة التي لا تدل إِلاّ على منتهى الإِنحطاط الفكري وعدم إِدراك معنى النبوة وقيادة الخليقة!

شروط الرسالة الإلهية

إِنّ القرآن يرد على هؤلاء بوضوح قائلا: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾. بديهي أنّ الرسالة لا علاقة لها بالسن ولا بالمال ولا بمراكز القبائل، لأنّ شروطها:

١. الإِستعداد الروحي.

٢. طهارة الضمير.

٣. السجايا الإِنسانية الأصيلة.

٤. والفكر السامي.

٥. الرأي السديد.

٦. التقوى إِلى درجة العصمة ...

إِنّ هذه الصفات، وخصوصاً الإِستعداد لمقام العصمة لا يعلم بها غير الله، فما أبعد الفرق بين هذه الشروط وما كان يدور بخلد أُولئك.

شروط من يخلف رسول الله ﷺ

كما إِنّ من يخلف رسول الله ﷺ لابدّ أن تكون له جميع تلك الصفات عدا الوحي والتشريع، أي أنّه حامي الشرع والشريعة، والحارس على قوانين الإِسلام، والقائد المادي والمعنوي للناس، لذلك لابدّ له أن يكون معصوماً عن الخطأ والإِثم، لكي يكون قادراً على أن يوصل الرسالة إِلى أهدافها، وأن يكون قائداً مطاعاً وقدوة يعتمد عليها (١).

---

(١) أمهات مسائل الإمامة الالهية: مستنجة من قوله تعالى ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٤] بما ينضم إليها من الآيات وهي:

الأول: إن الإمامة لمجعولة.

الثاني: أن الإمام يجب أن يكون معصوما بعصمة إلهية.

الثالث: أن الأرض وفيه الناس، لا تخلو عن إمام حق.

الرابع: أن الإمام يجب أن يكون مؤيدا من عند الله تعالى.

الخامس: أن أعمال العباد غير محجوبة عن علم الإمام.

السادس: أنه يجب أن يكون عالما بجميع ما يحتاج إليه الناس في أمور معاشهم ومعادهم.

السابع: أنه يستحيل أن يوجد فيهم من يفوقه في فضائل النفس / الطباطبائي، محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، .... الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

الله سبحانه وحده من يختار منصب الامامة

وبناءاً على ذلك، يكون إِختياره من الله أيضاً، فهو وحده الذي يعلم أين يضع هذا المقام، فلا يمكن أن يترك ذلك للناس ولا للانتخابات والشورى (١).

تطبيق للآية الشريفة – الامام الحسن (عليه السلام) وسجاياه الأخلاقية الإلهية

أولا: اخلاقه الرفيعة

---

(١) سئل إمام من أئمة آل البيت (عليهم السلام): أخبرني عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قيل: بل مصلح. قال: هي العلة التي أبديها لك ببرهان يقبله عقلك. قيل: نعم. قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم الكتاب وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الاختيار ومنهم موسى وعيسى (عليهما السلام).

هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما، إذ هما بالاختيار، أن يقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنان أنه مؤمن؟! قيل: لا.

قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ولم يشك في إيمانهم وإخلاصهم. فوقعت خيرته على المنافقين، إذ قال ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾ [الأعراف: ١٥٥] فلما وجدنا من قد اصطفاه الله تعالى للنبوة واقعا على الأفسد دون الأصلح، وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن الاختيار لمن لا يعلم ما تخفى الصدور، وما تكن الضمائر ولا يعرف السرائر، مفسدة، وأن الأخطر اختيار المهاجرين والأنصار، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد، من حيث أرادوا الصلاح / الطبرسي، أبو منصور احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج، الناشر ذوي القربى، ط٢ ،١٤٢٧، ج٢ ، احتجاج الحجة القائم (عجل الله فرجه) / ٢١٦ – ٢١٧.

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمـــعة: ٢].

الآية تقرّر حقيقةً، ألا وهي، أنّ إحدى الأهداف المهمّة، لبعثة النّبي الأكرم ﷺ هو تزكية النّفوس وتربيّة الإنسان، وبلورة الأخلاق الحسنة، في واقعه الوجداني، بحيث يمكن أن يقال: إنّ تلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة التي أشارت إليها الآية، يعُد مقدمة لمسألة تزكية النّفوس وتربية الإنسان، والذي بدوره يشكّل الغاية الأساسيّة لعلم الأخلاق.

ولهذه الحقيقة يقول الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بـــقيت فـــإن هــم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
وإذا أصيب الـــقوم في أخلاقهم فـأقـم عـليـهـم مـأتمـا وعـويلا
صـلاح أمـــرك للأخلاق مرجعه فـــقوّم النفس بالأخلاق تسـتقم

وان الـ الرسول ﵈ هم من حمل هذه الرسالة الأخلاقية في حقبة زمنية تصّحرت من الاخلاق ...والآن فلنسأل التأريخ عن ذلك ودور الامام الحسن ﵇ في تلك الحقبة الزمنية:

الامام الحسن ﵇ والشامي الاموي

يروى المؤرخون انه اجتاز على الامام شخص من أهل الشام ممن غذاهم معاوية بالكراهية والحقد على آل البيت فجعل يكيل للإمام السب والشتم، والامام ساكت لم يرد عليه شيئاً من مقالته، وبعد فراغه التفت الامام فخاطبه بناعم القول

وقابله ببسمات فياضة بالبشر قائلاً: «أيها الشيخ: أظنك غريباً؟ لو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك، وان كنت جائعاً أطعمناك وان كنت محتاجاً أغنيناك، وان كنت طريداً آويناك» ومازال يلاطف الشامي بهذا ومثله ليقلع روح العداء والشر من نفسه حتى ذهل ولم يطق رد الكلام، وبقي حائراً خجلاً كيف يعتذر للإمام وكيف يمحو الذنب عنه؟ وطفق يقول: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾.

نعم الامام عليه السلام وضع نصب عينيه قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾ [فصلت: ٣٤].

وذلك من اجل ارشاد المغرر بهم وكشف زيف بني امية.

ثانيا: كرمه وجوده ...جواد ويحث على تجذر هذه الخصلة الحميدة في المجتمع

إنّ السخاء الحقيقي هو بذل الخير بداعي الخير، وبذل الإحسان بداعي الإحسان، وقد تجلّت هذه الصفة الرفيعة بأجلى مظاهرها وأسمى معانيها في الإمام أبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام حتى لُقّب بكريم أهل البيت.

فقد كان لا يعرف للمال قيمةً سوى ما يردّ به جوع جائع، أو يكسو به عارياً، أو يغيث به ملهوفاً، أو يفي به دين غارم، وقد كانت له جفان واسعة أعدّها للضيوف، ويقال: إنّه ما قال لسائل "لا" قَطّ.

وقيل له: لأيّ شيء لا نراك تردّ سائلاً؟ فأجاب: " إنّي لله سائل وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاً، وإنّ الله عوّدني عادةً أن يفيض نعمه عليَّ،

وعوّدته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة (١) ".

يعتق مملوك لأجل خصاله الحميدة

واجتاز عليه السلام يوماً على غلام أسود بين يديه رغيف يأكل منه لقمة ويدفع لكلب كان عنده لقمة أخرى، فقال له الإمام عليه السلام : " ما حملك على ذلك؟ فقال الغلام: إنّي لأستحي أن آكل ولا أطعمه". وهنا رأى الإمام فيه خصلة حميدة، فأحبّ أن يجازيه على جميل صنعه، فقال له: "لا تبرح من مكانك، ثم انطلق فاشتراه من مولاه، واشترى الحائط البستان الذي هو فيه، وأعتقه وملّكه إيّاه (٢) ".

الامام عليه السلام يعطي دابته لمن يطلبها

قال مروان بن الحكم: إني مشغوف ببغلة الحسن بن علي، فقال له ابن أبي عتيق: إن دفعتها إليك تقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا اجتمع الناس فاني آخذ في مآثر قريش وأمسك عن مآثر الحسن فلمني على ذلك، فلما حضر القوم أخذ في أولية قريش، فقال مروان: ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد، قال: إنما كنا في ذكر الاشراف ولو كنا في ذكر الأولياء لقدمنا ذكره، فلما

---

(١) سلسلة أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٣٦-٣٨.

(٢) المصدر.

خرج الحسن ليركب تبعه ابن أبي عتيق، فقال له الحسن وتبسم: ألك حاجة؟ قال: نعم ركوب البغلة، فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه (١) .

السخاء المعنوي للإمام الحسن عليه السلام يغني الفقير ماديا

جاءه فقير يشكو حاله ولم يكن عنده شيء في ذلك اليوم فعزّ عليه الأمر واستحى من ردّه، فقال عليه السلام له:" إنّي أدلّك على شيء يحصل لك منه الخير، فقال الفقير يا ابن رسول الله ما هو؟ قال عليه السلام : إذهب إلى الخليفة، فإنّ ابنته قد توفيت وانقطع عليها، وما سمع من أحد تعزيةً بليغة، فعزّه بهذه الكلمات يحصل لك منه الخير، قال: يا ابن رسول الله حفّظني إيّاها، قال عليه السلام : قل له: "الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها، ولم يهتكها بجلوسها على قبرك"، وحفظ الفقير هذه الكلمات وجاء إلى الخليفة فعزّاه بها، فذهب عنه حزنه وأمر له بجائزة، ثم قال له: أكلامك هذا؟ فقال: لا، وإنّما هو كلام الإمام الحسن، قال الخليفة: صدقت فإنّه معدن الكلام الفصيح، وأمر له بجائزة أخرى (٢)".

ثالثا عبادته عليه السلام: وضوؤه وصلاته

كان الامام إذا اراد الوضوء تغير حاله، وداخله خوف عميق حتى يصفر لونه وترتعد فرائصه، وسئل عن سر ذلك فقال: «حق على من وقف بين يدي رب العرش أن ترتعد فرائصه، ويصفر لونه.»

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق،ج ٤٣ ، ص ٣٤٣، ح١٦ .

(٢) سلسلة أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت ع، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٣٦-٣٨.

وإذا فرغ من الوضوء وأراد الدخول الى المسجد رفع صوته قائلا: «إلهي: ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم».

وإذا اقبل على صلاته بدا عليه الخضوع والخشوع، وظهر عليه الخوف حتى ترتعد جميع فرائصه واعضائه وإذا فرغ من صلاة الفجر لا يتكلم الا بذكر الله حتى تطلع الشمس ... (١) .

رابعا :رأيه عليه السلام في السياسة

- **واجبات السياسي**

سأل رجل الإمام الحسن عليه السلام عن رأيه في السياسة فقال عليه السلام :السياسة أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحيـاء، وحقوق الأموات، فأما حقوق الله: فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى، وأما حقوق الأحياء: فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا حاد عن الطريق السوي، وأما حقوق الأموات: فهي أن تذكر خيراتهم ، وتتغاضى عن مساوئهم فإن لهـم رباً يحاسبهم (٢) .

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٤٣ / ص ٣٣٩،ح١٣ .

(٢) القرشي، باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت عليهم السلام ،الامام الحسن بن علي عليه السلام ، تحقيق ،مهدي باقر القرشي ، مؤسسة الامام الحسن عليه السلام لاحياء تراث اهل البيت عليهم السلام ، ط٢ ،١٤٣٣ هـ ، ج١٠ ،ص١٢٦ .

- **واجبات الحاكم**

وقال له معاوية: ما يجب لنا في سلطاننا؟

الإمام: ما قال سليمان بن داود!

معاوية: وما قال سليمان؟

الإمام عليه السلام : إنه قال لبعض أصحابه: أتدري ما يجب على الملك في ملكه، وما لا يضرّه اذا أدّى الذي عليه منه، اذا خاف الله في السرّ والعلانية، وعدل في الغضب والرّضا، وقصد في الفقر والغنى، ولم يأخذ الأموال غصباً، ولم يأكلها إسرافاً وتبذيراً، ولم يضرّه ما تمتّع به من دنياه اذا كان من خلّته (١) ، (٢) .

المصيبة: الامام الحسن عليه السلام يودع الحياة مسموما

اذن الامام عليه السلام كان يراقب ما يدور في المجتمع من اخلاق، لاسيما ما يرتبط بالمنظومة الدينية ...، وكذا يرقب حركة الحكام ...؛ ومن هذا المنطلق كان يخلق العناصر الفاعلة لقيادة المجتمع ...، طبعا الحكومة الاموية لا ترتضي هذه التصرفات؛ لأنها تخالف مزاجها وسياستها المبنية على تجهيل واستحمار المجتمع ليسهل قيادته وفق رغباتها ...؛ ولهذا من أولوياتها خنق هذا التحرك الحسني ، فحاك معاوية خطة لسم الامام الحسن عليه السلام ، ومن خلال جواسيسه المنتشرة بكل

---

(١) المصدر، ص١٢٧.

(٢) الْخَلَّةُ: بفتح الخاء تعني الخصلة في المرء خيرا او شرا، والْخُلَّةُ: بضم الخاء تعني الصداقة وهي الدرجة الاعلائية، وَالْخِلَّةُ: بكسر الخاء ما يخرج من بين الاسنان عند التخلل.

مكان ، فوجده ضالته عند جعدة بنت الاشعث ، زوجة الامام الحسن عليه السلام ، ...
لّما عزم معاوية على قتل الإمام الحسن عليه السلام ، أرسل إلى ملك الروم ليرسل إليه شربة من السمّ القتّال، ففعل.. وبعث معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس بمال جسيم، وجعل يعدها بأن يعطيها مائة ألف درهم، ويزوّجها من ابنه يزيد، وحمل إليها ذلك السمّ لتسقيه الإمام الحسن عليه السلام وفي يوم من أيّام الصيف الحارّ، كان الإمام عليه السلام صائماً، ولّما انصرف إلى منزله لتناول طعام الإفطار أخرجت له شربة من اللبن كانت قد ألقت فيه ذلك السمّ، ولّما حان وقت الإفطار شرب الإمام ذلك اللبن المسموم، ولّما أحسّ بحرارة السمّ قال: يا عدوّة الله! **قَتَلْتِني** قتلك الله... وبقي الإمام على فراش المرض يعاني حرارة السمّ، يتقلّب يميناً وشمالاً، وهو يتقيّأ دماً ويخرج ما في أحشائه قطعة قطعة، يُوضع له طَسْتٌ ويُرفعُ آخَر.

وجاؤوا له بالطبيب ليتولّى معالجته، فلمّا نظر إلى حالته قال: هذا رجل قد قطَّع السمّ أمعاءه. ودخل الحسين عليه السلام يوماً إلى الحسن عليه السلام ، فلمّا نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك. فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يُؤتى إليّ سمٌّ يُدسُّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الإسلام،...فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أميّة اللعنة، وتمطر السماء

رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار.

يگـــله يا عضـيدي يـــبو امحمّد كـبـدك مـن نـجيـع السـم تمرّد
يخويـه اليوم طـاغي الشـــام عيَّـد واعـلى قـلـبـي يخويـه اتراكم الهم

ثمّ جعل يوصي أخاه الحسين (عليه السلام) : يا أخي إنّي مفارقك ولاحق بربّي عزَّ وجلَّ وقد سُقيتُ السمّ، ورَميتُ بكبدي في الطست، وإنّي لعارف بمن سقاني السمّ، ومن أين دهيتُ، وأنا أخاصمه إلى الله تعالى.

فإذا قضيت فغمّضني وغسّلني وكفّنّي واحملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجدّد به عهداً، ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد رحمة الله عليها فادفنّي هناك. وستعلم يا ابن أمّ أنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فيجلبون في منعكم عن ذلك، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دم.

ولمّا جرى السمّ في بدنه تغيّر لونه واخضرَّ واعتنقه الحسين عليه السلام طويلاً وبكيا.

قالوا: وبينما هما كذلك، وإذا بالعقيلة زينب وباقي الهاشميّات. جئن لعيادة الإمام (عليه السلام) ، فالتفت الحسن (عليه السلام) إلى أخيه الحسين قائلاً: أخي أبا عبد الله، نحِّ هذا الطَّشْتَ عنّي لئلّا تراه أختنا زينب.

شعبي:

كـبـد الحســـن مـتـقـطعـه ابســـم المنيـة
أصبح يعالج واصبحت زينب شجية
دخلـت عليـه وعـاينت له ايلوج وحده
عنده اخوه حســين دمعه فوق خده
آمر اخيّـه ايشــيـل طشـــت البيـه كبـده
شــيلـه يخويه لا تشــوفه الهاشــمية
شيل الطشت خاف الوديعة تشوف كبدي
يخوفي تحن ومن بكـاها يزيد وجدي
هـذي وديـعـة والـدي حـيـدر وجـدّي
مقدر اشــوف ادموعها ابخدها جريّة

ولّما دنت وفاته، قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار، فأخرجوه، فقال: أللهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك، فإنّي لم أصب بمثلها.

قالوا: ولّما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين عليه السلام: أحضر لي أولادي وأهلي، فأحضرهم الحسين عليه السلام عنده فأدار عينيه فيهم، وجعل يوصيهم بالحسين عليه السلام وأنّه الإمام من بعده، ويقول: هذا الحسين إمام بعدي فلا إمام غيره. وهو خليفتي عليكم. ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام وإلى إخوته وحرمه وأولاده

وقال: حفظكم الله، أستودعكم الله، الله خليفتي عليكم، وكفى به خليفة، وإنّي منصرف عنكم، ولاحق بجدّي وأبي وأمّي وأعمامي.

ووضع الحسين عليه السلام يده في يد أخيه الحسن عليه السلام، فلمّا كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً.. ثمّ قال: عليكم السلام يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته، ثمّ سكن أنينه، وعرق جبينه، ومدَّ يديه ورجليه، وغمّض عينيه، وفارقت روحه الدنيا..وا إماماه..وا سيّداه.. وا حسناه..

ونادى الحسين عليه السلام: وا أخاه وا حسناه وا قلّة ناصراه..

حن احســين أويلي وصــفك بيده او ونّ ونّات المــــفارگ عضــيده

يـــــگلـه العمر من بعدك ما ريده يخـــويه اليوم عـــدوانك معيدين

وضجّ الناس ضجّة عظيمة. وصار كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وارتجّت المدينة والناس تصيح من كلّ جانب فلا يلقى إلّا باكياً، وخرج أولاد الإمام وإخوته يبكون وينوحون، وخرج بنو هاشم رجالاً ونساءً يبكون عليه..

مات سـبط المصـطفى او صــارت ابطيبة زلزلة

هذا يصـــــرخ ذاك يلطم ذا دموعه سـايله

او صـوّت الناعي ابسككها مات سبط المصطفى

سـمته جعدة اللعينة او غاب نوره وانطفى

أحـــــزنـت قلب الموالي والعدو قلبه اشــتفى

ألف وسـفه اعلى الزكي أظلم يويلي منزله

ثمّ قام الإمام الحسين عليه السلام بتغسيله وتكفينه كما أوصاه الإمام الحسن عليه السلام ، وصلّى عليه، وحملوه على سرير متّجهين به إلى مثواه الأخير قرب جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، لكنّ القوم وفيهم مروان بن الحكم وبنو أميّة، حملوا السلاح وتجمّعوا ومنعوا الإمام من أن يدفن إلى جوار جدّه..

ثمّ، عظّم الله لكم الأجر، رُميتْ جنازة الإمام بالنبال، قال الراوي: حتّى سُلَّ منها سبعون سهماً.

فرح ما شـفت طول العمر بس هم ولا جـــفّ الدمع بالعين بســهم
وسافه الحسن نعشه انضرب بسهم او دفـــنه انمنع يم سيد البريـــة(١)

(١) مجالس الأئمة المعصومين عليهم السلام ، عهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ، مجلس الامام الحسن عليه السلام ، ج٢ ، ص .

الموضوع: الامام الرضا عليه السلام غوث الملهوفين

ورد في زيارته عليه السلام «السلام على غوث اللهفان ومن صارت به أرض خراسان خراسان (١)».

يقول الشيخ القمي قدس سره: واعلم انّ التوسل بالإمام الرضا عليه السلام نافع للأمان من اخطار السفر في البر والبحر، وللخلاص من الغمّ والهمّ والغربة، وفي كلام الإمام الصادق عليه السلام تعبيره عنه بمأوى وملجأ الأمّة.

من مصاديق الغوث: إغاثة من انقطع به السبيل

روى الشيخ الكليني عن اليسع بن حمزة القمي انّه قال: كنت أنا في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أحدّثه، وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له: السلام عليك يا ابن رسول اللهّ، رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السلام ، مصدري من الحجّ وقد افتقدت

(١) أرض خراسان خراسان أي بسبب مرقده الشريف اشتهرت من بين طوايف العالم، وصارت مقصودة لأصناف الأمم / المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق ،ج ٩٩ ، ص ٥٧.

نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلةً، فإن رأيت أن تنهضني الى بلدي ولله عليّ نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالذي تولّيني عنك، فلست موضع صدقة.

فقال له عليه السلام: اجلس رحمك الله، وأقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا، فقال: أتأذنون لي في الدخول؟ فقال له سليمان: قدّم الله أمرك، فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة، ثم خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: أين الخراساني؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتي ديناراً واستعن بها في مؤنتك ونفقتك، وتبرّك بها ولا تصدّق بها عنّي، واخرج فلا أراك ولا تراني، ثم خرج.

فقال له سليمان: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته، اما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله : «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسّيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له» (١).

روى ابن شهر آشوب عن موسى بن سيار انّه قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس وسمعت واعية فاتبعتها فإذا نحن بجنازة ، فلمّا بصرت بها رأيت سيدي وقد ثنى رجله عن فرسه ، ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها ، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بامّها ، ثم أقبل عليّ وقال : ياموسى بن سّيار من شيّع

---

(١) القمي ،الشيخ عباس القمي ، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام ، مطبوعات دار الاندلس ،بيروت – لبنان ط٢ ،١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م ،ج٢ ،٣٤٠ .

جنازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه لا ذنب عليه ، حتى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيّدي قد أقبل فأخرج الناس عن الجنازة حتى بدا له الميت ، فوضع يده على صدره .

ثم قال : يا فلان بن فلان أبشر بالجنّة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة ، فقلت : جعلت فداك هل تعرف الرجل ؟ فوالله انّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا ، فقال لي : يا موسى بن سيّار ، أما علمت انّا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً ؟ فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا اللهّ تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا اللهّ الشكر لصاحبه.

وها نحن سيدي نعرض هذه البضاعة المزاجاة (أي مجلسنا بذكرى شهادتك) بين يديك من اجل زيارتك وشفاعتك دنيا واخرة ...نعم هكذا قضى حياته عليه السلام مربيا وهاديا وملاذا للامة الإسلامية بل الإنسانية ... لكن فراعنة الأرض لا يروق لهم عيش الامة الهني فيتوسلون بكل الحيل الرذيلة للقضاء على حملة لواء الإصلاح ...فيعمدون قتلهم ...ومنهم المؤمون العباسي حيث سعى جاهدا لقتل الامام الرضا عليه السلام ...فيروي لنا التاريخ(١) هذه الجريمة والعار الذي ارتكبه هذا الطاغية ... ... قال امامنا الرضا عليه السلام : (لخادمه) يا أبا الصلت غدا أدخل على هذا الفاجر، فان أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلم أكلمك، وإن

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٤٩، ص ٣٠١.

خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس فجعل في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام ومشى وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون، وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه، وبقي بعضه. فلما أبصر الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه ثم ناوله العنقود، وقال: يا ابن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا، فقال له الرضا عليه السلام : ربما كان عنبا حسنا يكون من الجنة فقال له: كل منه، فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني عنه، فقال: لابد من ذلك وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء فتناول العنقود فأكل منه، ثم ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبات ثم رمى به وقام فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجهتني، وخرج مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب فغلق ثم نام على فراشه ومكثت واقفا في صحن الدار مهموما محزونا. فبينا أنا كذلك إذ دخل علي شاب حسن الوجه، قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق، فقلت له: ومن أنت؟ فقال لي: أنا حجة الله عليك، يا أبا الصلت أنا محمد بن علي. ثم مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمه إلى صدره، وقبل ما بين عينيه، ثم سحبه سحبا في فراشه وأكب عليه محمد بن علي عليهما السلام يقبله ويساره بشيء لم أفهمه.

وبينما ولده الجواد عنده وإذا بإمامنا الرضا قد غمض عينيه وأسبل يديه ومدّ رجليه وعرق جبينه وسكن أنينه وفاضت روحه الطاهرة، رحم الله من نـــادى: وا إماماه، وا سيداه، وامسموما.

اويلي اعلى الرضـا من عدل رجليه   تشـاهد ويل گلبي وأسـبل ايديه
روحه خلصـت او ما ظل نفس بيه   أثـاري مـات اويـلي او فرّگ البين
يويلي اشـلون ضجه صارت ابطوس   اجت الناس بس تلطم على الروس
الله اويــاك آيـــا شـــمـــس الشـــمـــوس
قضــــى شـهيدا صـابراً محتسـبا   وهـو غـريـبٌ بـل غـريـبُ الغربـا
سـقاه الرَّدَى المأمونُ بـــالسم غادراً   إلى أن قضـــى في هذه العرصـات
غـــريـــبـــا عـــن الأوطـــان والأهـــل نـــائـــيـــا

أقول: إن من ألقاب إمامنا الرضا عليه السلام غريب الغرباء ولكن غربته لم تكن سوى غربة عن الأهل والأحبة والوطن ولكن بالله أسألكم أيها المؤمنون هل بقي غريب الغرباء بلا غسل ولا كفن ولا دفن وهل قطعت أوصاله قطعا بعد مقتله؟ أم انه غسل وكفن ودفن ولم يصل إليه أحد بمكروه بعد موته؟ لذا أقول لا يوم كيومك يا أبا عبد الله.

آه آه آه وكأني بزينب:

تـعـالـوا لـبـنـكـم غســـلـوه والـچـفـن ويـاكـم دجـيـبـوه

واحســين فـوگ الـروس شــيلوه او وســـط الـگـبر لمـن تـنـزلـوه

بهـــداي جــــرحــــه لا تـــــلــــچـــمـــوه

ليس الغريـبُ غريبَ الأهلِ والوطن بـــل الغريبُ غريبُ الغسلِ والكفنِ

الموضوع: من مقامات النبي الختم محمد ﷺ الملكوتية

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سألت رسول الله عن أول شيء خلقه الله؟ قال: هو نور نبيك يا جابر، خلقه ثم خلق منه كل خير ...

العناية الإلهية لهذه الحقيقة المحمدية (المخلوق الأول)

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سألت رسول الله عن أول شيء خلقه الله؟ قال: هو نور نبيك يا جابر، خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام : خلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الحباء اثني عشر ألف سنة، ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقا فانقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا

وأربعة آلاف قطرة من النور، فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة. فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون من نوري، والروحانيون من الملائكة من نوري، وملائكة السماوات السبع من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، والشهداء والصالحون من نتائج نوري.

ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا، فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة، وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والحرمة والرأفة والعلم والحلم والوقار السكينة والصبر والصدق واليقين، فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة.

الاستعداد للظهور في الارض

فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض، وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض، وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث، ومنه إلى بانش. وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب، ومنه إلى رحم آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا، فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدأ خلق نبيك يا جابر(١) .

(١) الميلاني، السيد علي الميلاني، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الانوار، ج ٥، ص ٢٢٦.

فلسفة العناية الالهية

سؤال: ما هي فلسفة هذه العناية الإلهية للصادر الأول المسمى بالحقيقة المحمدية؟

الجواب: بالرجوع للرواية (التي صدّرنا بها البحث) يتضح بصيص من نور الإجابة ... قال رسول الله ﷺ بعد سؤال جابر ﵁ (عن اول مخلوق خلقه الله ﷻ) : هو نور نبيك يا جابر، خلقه ثم خلق منه كل خير ...

اذن كل شيء خلقه سبحانه بعد نور النبي ﷺ يمر عن طريقه او بتوسطه ﷺ وهذه الحقيقة تسمى عند العرفاء بـ (وساطة الفيض الإلهي).

فلسفة وساطة الفيض الإلهي

سؤال: لماذا هذه الوساطة اليس الله سبحانه قادر على كل شيء؟ (١)

---

(١) **السؤال والجواب بصياغة أخرى مقتبس من كتابنا:** تأملات روحية وتربوية في سورة القدر ص٣٢: سؤال: ما حاجة الله سبحانه للإنسان الكامل وهو القادر المطلق ؟!

الجواب:

أولا: النظام الاحسن ونظام السببية هو الذي يسوّغ وجود الخليفة أو الإمام أو الحجّة كي يمارس دوره على الدوام، لينسجم ذلك مع النظام السببي الذي يتخلّل حركة الوجود، على ما يومئ إليه النصّ الحديثي المشهور: «أبى الله أن يُجرى الأشياء إلّا بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً، وجعل لكلّ سبب شرحاً، وجعل لكلّ شرح علماً، وجعل لكلّ علم باباً ناطقاً» / أصول الكافي، باب معرفة الإمام والرّد إليه، ج ١، ح ٧، ص ١٨٣.

هكذا الحال بالنسبة إلى الهداية حيث شاءت إرادة الله سبحانه أن تتمّ من خلال خليفته نبيّاً كان أو إماماً، وذلك بوصف الهداية بضروبها المختلفة في مقدّمة الأدوار التي ينهض بها الخليفة. نقرأ في نصّ روائي عن جابر، عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام، قال: قلت: لأيّ شيء يُحتاج إلى النبي والإمام؟ فقال:(لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام، قال الله عزّ وجلّ ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣] وقال النبي صلى الله عليه وآله : «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون»، يعنى بأهل بيته الأئمّة الذين قرن الله عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته، فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩]. وهم المعصومون المطهّرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيّدون المُوَفّقون المُسَدّدون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يعمّر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تَخْرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين) / علل الشرائع، ص ٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، الباب ١، ح ١٤، ص ١٩.

النصّ مشبع بالمهامّ التكوينية والوجودية التي ينهض بها الخليفة الإمام بالإضافة إلى دور الهداية، وذلك في نطاق النظام الأحسن الذي أراد الله سبحانه أن يجرى في الوجود.

ثانيا: لا يسع أيَّ موجود في نطاق عالم الإمكان أن يأخذ الفيض من الله مباشرة، لقصور في قابلية القابل وليس لعجز في فاعلية الفاعل. على هذا فإنّ الله (جلّت قدرته) لا يعطى الملائكة الفيض مباشرة وإنّما يتمّ ذلك بتوسّط آدم الذي تعلّم الأسماء من الله: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٣٣]، لأنّه ليس بمقدور الملائكة أخذ الفيض مباشرة. يمكن تقريب الأطروحة بعملية تحويل الطاقة الكهربائية من طاقم التوليد الأصلي إلى الأطقمة الفرعية في البيوت، فإنتاج الطاقة يتمّ عبر مركز الإنتاج الأساسي، ثمّ تتحوّل إلى المدينة عبر محوّلة ضخمة هي التي تستلم الطاقة، ثمّ يُصار

الجواب:

أولا: تمهيد لحكمة (وساطة الفيض):

نعم قــال تعالى ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠] وهذا الأمر (وساطة الفيض) منبثق من قاعدة قرآنية عقلية فلسفية. !!مفادها: أن الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يخلق هذا العالم [عالم الامكان] لم يخلقه جميعاً مباشرة، بل نجد أنه خلق بعض الأشياء مباشرة بيده!!.

وأخرى خلقها بواسطة السبب الأول.

وهذا هو الذي يعبر عنه بقانون السببية والذي أوضحه صادق أهل البيت عليه السلام بقوله: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح مفتاحا وجعل لكل مفتاح علما وجعل

لدخولها إلى البيوت عبر محوّلات أصغر هي التي تستلم الطاقة وتوزّعها على كلّ بيت بيت. البيت في هذا المثال لا يستلم الطاقة الكهربائية مباشرة عن مركز التوليد أو من المحوّل الرئيسي، لافتقاده إلى مثل هذه القابلية، وإنّما يستلمها عبر محوّلات صغيرة، ومن الواضح أنّ العجز في المثال ليس في الطاقة ذاتها بل في الموقع الاستلامي الذي يمثّله البيت.

لكل علم بـــابا ناطقا من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله ذلك رسـول الله ونحن (١).

ولتوضيح هذا المعقول نقرب المطلب بمثال محسوس فنقول: إذا أردت أن ترفع العطش عن نفسـك، هل فقط ترفع يدك إلى السـماء وتقول اللهم أرفع عطشي؟ أو تذهب وتشرب الماء؟

من الواضح لا يوجد عاقل يقول: الله إذا أراد أن يرفع عطشـي يرفع عطشي!! بل يقال له الله أمرك بأن ترفع العطش من خلال سببٍ معينٍ وطريقٍ معين. وذلك من خلال شرب الماء.

وهكذا في رفع المرض لا يمكن رفعه إلا من خلال شرب الـــدواء، وهكذا في رفع الجوع يتم من خلال أكل الطعام. وهكذا كل النظام.

هذا النظام نعبر عنه نظام السببية والمسببية. يعني: الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يوصـــل الخير والرحمـة والهـدايـة والعـذاب ونحو ذلك، يوصـــله بتوسـط أسباب(٢) .

---

(١) الصفار، المحدث شيخ القميين ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، بصائر الدرجات، باب معرفة العالم الذي من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله تعالى والسبب الذي يوفق لمعرفته، ج١، ح ٢، ص٦.

(٢) مستفاد من محاضرات لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري دام ظله.

ثانيا: حقيقة وساطة الفيض (حسب مبنى العرفاء)

يقول الفيلسوف العلامة الاشتياني قدس سره «فلسفة تلك الحكمة الإلهية هي: لوجوب المساخنة بين الله وفعله ولا مسانخة بين الغنى والفقر ولا بين الوجوب والحادث ...وعليه نحتاج الى مسانخ يقع بين الخالق والمخلوق لإيصال الفيض وهذه الواسطة يكون لها وجه يسانخ الواجب ووجه يسانخ الممكن ...ولهذا يعبرون عن الرسول محمد ﷺ بانه برزخ بين الواجب والممكن لأنه له وجه امري يأخذ به الفيض من الله سبحانه ووجه خلقي يعطي لمن دونه ...!!» (١) .

اذن للنبي محمد الخاتم ﷺ حيثيتان:

الأولى: الامرية والمعبر عنها بقوله تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ١١٠ ﴾ [الكهف: ١-١١٠] يأخذ بها الفيض من الله سبحانه وهي الجهة المسانخة للحق سبحانه.

وهذه الجهة خصائص منها:

١. واسطة الفيض بين الحق سبحانه وبين عالم الإمكان.

٢. من هذه الجهة (النبي الخاتم ﷺ) متعلق بالله سبحانه عن طريق العبادة والاستغفار قال تعالى ﴿ طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢ ﴾ [طه: ١-٢].

---

(١) انظر تعليقة الاشتياني قدس سره على حاشية المنطق، وكذلك شرح الأسماء الحسنى لمله هادي السبزواري قدس سره.

٣. الاستغفار مئة مرة من دون ذنب ...وهي فلسفة التوبة والبكاء والاستغفار عند الاولياء عليهم السلام.

٤. فيه القابلية ان يعرج ليصل قاب قوسين او أدنى قال تعالى﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ ﴾ [النجم: ٨-١٠] حتى جبريل الملك المقرب لا يصل الى هذا المقام إذ بلغ فيها رُتبةً غيبيّة ما تجرّأ حتّى جبرئيل ـ وهو عالِم الملائكة الكبار ـ أن يدنو قيدَ أنمُلة، إذ قال للنبيّ صلى الله عليه وآله حين كان معه في رحلة العروج: «لو دنوتُ أنملة لاحترقت». ذلك أنّ مقام جبرئيل عليه السلام لا يحتمل القرب من المقام الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وآله في معراجه العجيب.

الثانية: الخلقية والمعبر عنها بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف: ١١٠] يعطي بها الفيض الى عالم الإمكان وهي الجهة المسانخة للممكنات.

وهذه الحيثية خصائص ومنها:

١. إعطاء الفيض للمخلوقات ...

٢. يَرى مِن أمامه ومن وراء ظهره.

٣. لا يقع له ظلّ على الأرض.

٤. قال صلى الله عليه وآله عن هذا الأفق: «تنام عيني، ولا ينام قلبي»، فالقلب النبويّ الطاهر مفتوح أبداً على عوالم النور والجمال.

٥. وهو صلى الله عليه وآله يقظان أبداً لا يغفو ولا يسهو.

٦. وقد سئل عن صوم الوصال الذي أُبيح له دون غيره: «أبِيتُ عند ربّي: يُطعمني ويسقيني».

ففي الأحاديث والادعية بيان شافي لكل من يطلب هذه الحقيقة ...جاء في حديث الكساء ... فَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يا مَلائِكَتِي وَياسُكّانَ سَماواتِي، إِنِّي ما خَلَقْتُ سَّماء مَبْنِيَّةً وَلا أَرْضا مَدْحِيَّةً وَلا قَمَراً مُنِيراً وَلا شَمْساً مُضِيئَةً وَلا فَلَكا يَدُورُ وَلا بَحْراً يَجْرِي وَلا فُلْكا يَسْرِي إِلاّ فِي مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الكِساءِ. فَقالَ الأَمِينُ جبْرائِيلَ: يا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الكِساءِ؟ فَقالَ عَزَّ وَجَلَ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسالَةِ، هُمْ: فاطِمَةُ وَأَبُوها وَبَعْلُها وَبَنُوها (١).

نموذج لوساطة الفيض النبوي وآله عليهم السلام

سؤال: هل هو ﷺ واسطة الفيض لامته ام لكل عالم الخليقة من آدم عليه السلام الى ما شاء الله؟

الجواب :البعض يتصور أن النبي الأكرم ﷺ واسطة بين الله وبين أمته. !! كلا بل النبي الأكرم ﷺ واسطة بين الله وبين كل ما خلق مذ كان وإلى قيام الساعة وإلى الأزل. !! هو الواسطة!! يعني وبعبارة أخرى، أي نبي إذا أراد شيئاً، لابد أن يأخذ منه ﷺ وهكذا باقي الخليقة من أنبياء عليهم السلام وغيرهم. !!.

فما من نبي بعث إلا وهو الواسطة في وصول الفيض إليه يمر من خلال الخاتم ﷺ !!

(١) القمي، الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، مقطع من دعاء الكساء الشريف.

ببركة وجود الخاتم محمد صلى الله عليه وآله يصل الفيض لقبول النبي آدم عليه السلام في الحضرة الالهية

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة: ٣٧].

وعندما نسأل عدل القرآن عن هذه الكلمات تظهر لنا أنها النبي واله عليهم السلام والآن نسأل الإمام زين العابدين عليه السلام عن تلك الكلمات فيجيب بقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله إن آدم عندما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره فرأى النور ولم يتبين الأشباح فقال يا رب ما هذه الأنوار؟ قال الله عز وجل: أنوار أشباحٍ نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك(١) فقال آدم: يا رب لولا بينتها لي. !! فقال الله عزل وجل: أنظر يا آدم على ذروة العرش، فنظر آدم ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم، فانطبع فيه صور... قال الله تعالى: هذه أشباح أفضل خلائقي وبريتي» ...!! ثم تنقل الرواية بأنه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ثم عليُ ثم فاطمة ثم الحسن والحسين عليهم السلام ، ومن ضمن الرواية هذه: «هؤلاء خيار خليقتي وكرائم بريتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب،

---

(١) العلامة الحيدري يعلق بالقول: لا تتصور بأن هذا السجود لأجلك أنت بما أنت آدم، ولكن لأجل ما تحمله من أنوار واشباح النبي وأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح.

فتوســل بهم إلي يـا آدم إذا دهتك داهية فاجعلهم إليَّ شــفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً أن لا أخيب لهم عاملاً ولا أرد لهم سائلاً.

المصيبة: رسول الله ﷺ يودع الحياة

ومن هنا كانت مصيبة النبي عظيمة في السماوات والأرض ...وخصوصا على اهل البيت عليهم السلام ففي الرواية التالية خير بيان لحزنهم عليهم السلام عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلهم، ولا أرض تقلهم، لان رسول الله ﷺ وتر الاقربين والابعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال: السلام عليكم: أهل البيت ورحمة الله وبركاته. إن في الله عزاء من كل مصيبة، ونجاة من كل هلكة، ودركا لما فات قال تعالى﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] (١) .

وذكر في مثير الأحزان (٢) عن ابن عباس قال: أن رسول الله ﷺ كان في ذلك المرض يقول: ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيُعرض عنه فقيل

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق ،ج ٢٢، ح٣٩، ص ٥٣٧.

(٢) نقلا عن: الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب ال البيت عليهم السلام، ج٤، ص١٩.

لفاطمة عليها السلام : أمضي لعلي فما نرى رسول الله يريد غيره فبعثت فاطمة إلى علي عليه السلام فلما دخل فتح النبي صلى الله عليه وآله عينيه وتهلل وجهه وقال: إليَّ يا علي فما زال يدنيه حتى أخذ بيده وأجلسه عند رأسه ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد علي أن ينحيهما عنه فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي دعني أشمهما ويشماني ويتزودا مني أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلا فلعنة الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثا.

ثم مد يده إلى علي فجذبه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه طويلا حتى خرجت روحه الطيبة فانسل عليٌ عليه السلام من تحت ثيابه وقال: عظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه الله إليه فارتفعت الأصوات بالصيحة رحم الله من نادى وا محمداه، وا أبا القاسماه، وانبياه....

نورك يبو ابراهيم من غاب   اظلم عله افراگك المحراب
او چبدي عليك انصدع وانعاب   او لبست الحزن والهمّ جلباب
او دمع الحسن والحسين سچاب

عمت عيني غدت تصرخ الزهره   تون يم راس ابوها او تجر حسره
هوت فوگه تنوح او تشم نحره   او گلبها امن الونين انجسم نصين
يبو ابراهيم ما تگعد وحاچيك   تره روحي يعگلي ذابت اعليك
چنت عزنه يبويه نحتمي بيك   يومك صعب كيف انفارگه اسنين

تقول الروايات: بقي جسم النبي صلى الله عليه وآله يوما وليلة لم يوار الثرى، وسبب ذلك ليصلي عليه أهل المدينة وضواحيها وسمع هاتف في السماء ينادي ذلك اليوم:

يا معشر المسلمين صلوا على نبيكم، فصلى عليه الناس يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح صلى عليه الكبير والصغير والرجل والمرأة أهل المدينة ومن حولها. أما الحسين عليه السلام فقد بقي ثلاثة أيام لم يوار جثمانه الطاهر ولم يصل عليه أحد ولكن:

صلَّت على جسم الحسين سيوفهم ... فغدا لساجدة الضبا محرابا
ومضى لهيفا لم يجد غير القنا ظلاً ... ولا غير النجيع شرابا
ظمآن ذاب فؤاده من غُلَّة ... لو مست الصخر الأصمَّ لذابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجردا ... عريان تكسوه الدماءُ ثيابا

اهم المصادر

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

١. الاحتجاج، أبو منصور احمد بن علي الطبرسي.

١. أسرار العبادة، الشيخ العارف جوادي آملي.

٢. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، الشيخ محمد باقر المجلسي.

٣. بصائر الدرجات، المحدث ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار.

٤. تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليه وآله ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني.

٥. تعليقة الاشتياني قدس سره على حاشية المنطق، مله هادي السبزواري قدس سره .

٦. تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٧. ثمرات الاعواد، السيد علي ابن الحسين الهاشمي النجفي.

٨. الخصائص العباسية، لآية الله الحاج محمد ابراهيم الكلباسي.

٩. دروس في تزكية النفس، مركز نون للتأليف والترجمة.

١٠. رحيق المجالس للمناسبات السنوية، السيد يوسف الناجي.

١١. زاد عاشوراء للمحاضر الحسيني، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

١٢. سلسلة أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

١٣. سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، الخطيب محمد الهنداوي.

١٤. السيد حسين نجيب محمد، قصص من عالم الأرواح.

١٥. السيد حسين نجيب محمد، محاضرات الخطباء في شرح كلمات سيد الشهداء عليه السلام.

١٦. السيد حسين نجيب محمد، معين الخطباء في مجالس عاشوراء.

١٧. السيد حسين نجيب محمد، معين الخطباء في مجالس عاشوراء.

١٨. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري.

١٩. الشيخ عليّ اليوسفي، موسوعة ام البنين الشاملة.

٢٠. الصحيفة السجادية، الامام علي بن الحسين عليهما السلام.

٢١. الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، العلامة عبد الوهاب الكاشاني.

٢. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد تميمى.

٣. قصص وخواطر من اخلاقيات علماء الدين، عبد العظيم المهتدي البحراني.

٤. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق، جواد القيومي.

٢٢. لئالئ الاخبار، الشيخ محمد نبي التوسيركاني.

٢٣. مجالس الأئمة المعصومين عليهم السلام، معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ.

٢٤. مجالس السّيرة الحسينيّة، معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني.

٢٥. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي.

٢٦. مفاتيح الجنان، المحدث الشيخ عباس القمي.

٢٧. من شواهد المبلغين، الشيخ أكرم جزيني.

٢٨. من لا يحضره الفقيه، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق.

٢٩. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام ، الشيخ عبّاس القمّي.

٣٠. موسوعة سيرة اهل البيت عليهم السلام، باقر شريف القرشي.

٥. موسوعة كربلاء، الدكتور لبيب بيضون.

٣١. موسوعة منازل الآخرة، الشيخ عباس القمي واخرون.

٣٢. موقع السراج الالكتروني.

٣٣. موقع مركز الاشعاع الالكتروني، السيد جعفر مرتضى العاملي دام ظله.

٣٤. موقع مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث.

٣٥. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الانوار، السيد علي الميلاني.

٣٦. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

الفهرس

صدر للمؤلف

١. سلسلة الموسوعة الرمضانية وتضم:

أ- تأملات روحية وتربوية في سورة القدر.

ب- الضيافة الإلهية.

ت- المناسبات الرمضانية.

ث- تعرف على شهر رمضان من المنظور الطبي والشرعي.

ج- اعمال شهر رمضان مقتبس من مفاتيح الجنان بحلة فاخرة.

٢. قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكية والملكوتية.

٣. مفاتيح واسرار سعادة الزوجين.

٤. وقفة تأمل عن أساليب الشيطان في استفزاز الانسان.

٥. ترانيم الروح.

٦. المحاضرات النسائية الظريفة والقصص الطريفة.

٧. رحيق المجالس للمناسبات السنوية «بحوث تعنى بمقامات المعصومين عليهم السلام وابائهم عليهم السلام واولادهم عليهم السلام» ج ١، ج٢.

٨. عوالم ومنازل الانسان.

٩. الملك والملكوت.

١٠. مصيبة الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم (مقتل).

١١. مقتل الزهراء عليها السلام.

١٢. مقتل الامام الكاظم عليه السلام.

١٣. الاضحية في الحل: معناها، استحبابها، وقتها، احكامها.

١٤. وقفة مع مدعي نسب رسول الله صلى الله عليه وآله (ادعاء السيادة).

١٥. النيروز تحت المجهر الشرعي.

١٦. انيس النفوس ج١.

١٧. قبس من بعثة النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٨. قبس من معراج النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٩. عظمة ليلة النصف من شعبان.

٢٠. همسات في شغاف القلب.

٢١. دحو الأرض تحت المجهر الشرعي (بحث تخرج لنيل البكالوريوس).

٢٢. رسالة في السعادة الإنسانية.

٢٣. رسالة: المرجعية الدينية ومعالجتها لمشاكل الامة بين الرفض والقبول.

٢٤. رسالة في آثر الذنب التكليفي والوضعي.

٢٥. تقويم أوقات الصلاة لمدينة العمارة وولادات وشهادات المعصومين عليهم السلام.

٢٦. المجالس التربوية النسائية لمناسبات شهري محرم وصفر.

٢٧. عبق المجاس (بين يديك عزيزي القارئ)

٢٨. والعديد من المؤلفات المخطوطة على صفيح ساخن تنتظر لتبصر نور الوجود بألطاف صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.